جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

كتاب : مطالع البدور في منازل السرور

لمؤلفه : علي بن عبد الله البهائي الغزولي

[ت : ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م]

دراسته وتحقيق الجزء الأول منه .

إعداد :

سمير بن عبد الرحمن بن عبد الله الضامر

إشراف :

أ . د : سمير الدروبي

رسالة مقدمة
إلى عمادة الدراسات
العليا للحصول على متطلبات درجة
الماجستيرفي الأدب قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة مؤته
١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م

كتاب : مطالع البدور في منازل السرور

لمؤلفه : علي بن عبدالله البهائي الغزولي

[ت : ٨١٥ ه / ١٤١٢ م]

دراسته وتحقيق الجزء الأول منه.

إعداد:

سمير بن عبدالرحمن بن عبدالله الضامر

إشراف :

أ.د. سمير الدروبي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في جامعة مؤتة
تخصص اللغة العربية وآدابها.

أعضاء المناقشة:

١. أ.د. سمير الدروبي	رئيساً
٢. أ.د. رشدي حسن	عضواً
٣. د. شفيق الرقب	عضواً

تاريخ تقديم الرسالة: / ٦ / ٢٠٠٢م

تاريخ المناقشة: ٢٨/ ٧/ ٢٠٠٢م

ملخص البحث باللغة العربية

هـذا البحـث يظهر الجزء الأول من كتاب (مطالع البدور في منازل السرور) ، لمؤلفـه : علي بن عبد الله البهائي الغزولي(٨١٥هـ) ؛ دراسة وتحقيقاً ، عن طـريق جمـع ، وتحقيق ، وتحليل النسخ الخطية المختلفة للكتاب ، ويلقي البحث الضوء على الأفكار الرئيسية التي تناولها الكتاب ، وعقلية المؤلف ، وأسلوبه عن طريق رؤية معاصرة للتراث .

وكـتاب مطالع البدور : وهو عبارة عن كتاب في الاختيارات الأدبية ، وتدور فكـرته حول جماليات البيت العربي ، وكيفية بنائه ، وتنظيمه ، وكل مايحويه من النعـيم ، والـترف والملـذات عـن طريق سرد مجموعة من النصوص الشعرية والنـثرية التـي اعتنت بوصف البيت العربي . واهتم المؤلف بالوقوف على آثار الحضـارات السابقة ، في أسلوب تنظيم وتبويب احتوى على خمسين باباً بأفضل وأرقى ماوصلت إليه الصورة الحضارية للعمران العربي وجمالياته .

Abstract

This research demonstrates the first part of the book called (The beginning of full moons in the pleasure places), its author is: Ali Ben Abdullah Al-Bahaaei Al-Ghazoli (815 A.H.); by studying and attainment by collection, analysis of the various written copies of the book. In addition, the research discussed the book's main ideas, author's mind and his own style through contemporary view of the tradition.

The book (The beginning of full moons) is considered a book of literary selections, and his main idea is about the Arabian house beauties, its construction, arrangement, and its contents of comfort, luxury and pleasures through recounting a group of poetry and prose texts that has been described the Arabian house.

The author has interested in listing the ancient monuments of the previous cultures through writing it in fifty chapters of the best forms of the Arabian civilian constructions with its beauties.

الإهداء

إلى شرفات الأمل ..

إلى دفقة النور ..

إلى بسمة الماضي ، والحاضر ، والمستقبل ..

إلى والديَّ ، وعمي عادل

أهدي هذا الجهد .

سمير بن عبد الرحمن بن عبد الله الضامر

شكر وتقدير

الحمـــد الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .. أما بعد :

فهذا شكر لمجموعة من الأسماء الوفية التي كان لها الأثر الكبير في دعمـــي وتشـــجيعي – بعد الله تعالى – في هذه الرسالة ، وعلى رأسهم أســـتاذي الدكتور : سمير الدروبي ، كما أتقدم بالشكر والتقدير للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على جهودهم المشكورة في قراءة وتقييم هذه الرسالة .

وأتقدم بالشكر لوالدَيَّ الكريمين ، وللعم العزيز عادل الضامر ، وأخي عبد العزيز، والدكتور قيس المبارك ، والدكتور أحمد النوتي ، ومجموعة الـــزملاء الذين ساعدوا على قراءة المخطوطات ، ومقابلتها وهم : علي الفـــرحان ، وعلـــي بوحماد ، وصلاح بن هندي ، وأحمد العيسى ، وعبد العزيز البراك ، وخالد الفويرس .

ومن جامعة مؤته الدكتور محمد الغرايبة عميد البحث العلمي السابق ، والأستاذ مخلد السحيمات في القبول والتسجيل ... وإلى أصدقاء مؤته النشامى : عوض البطوش ، وبكر الزغيلات ، وياسر الطويل .. والكثير ممن لا أستطيع إيفائهم حقهم فجزا الله الجميع خير الجزاء .

وصلى الله على نبينا محمد.

جدول المحتويات

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. أما بعد :

فالثقافة في المجتمعات – على مر العصور – تشكل البعد الأهم والأعمق في مسيرتها الحضارية والإنسانية ، بل هي ركيزة من ركائز الانتماء في جذور الحياة والتراث ، ووسيلة للنهوض والانطلاق عبر الواقع إلى آفاق رحبة لمستقبل الأمم والأجيال .

ولا وجود لأي أمة مهما كانت عظمتها ما لم يكن لها وجود على خارطة الثقافة والآداب ، وقد قرأ القارئون ، وتبصر المتبصرون في أحوال الأمم التي سادت وبادت ؛ فوجدوا أن الذي يقدمها ، ويمثلها ، ويضمن استمرارية رسالتها عوامل كثيرة ، كلها ستضمحل وتنمحي إلا جوانب الدين ، والثقافة ، والآداب ، والتأريخ ؛ الشفاهية أو المكتوبة .

ومن هذا المنطلق فإنه تظهر الحضارة العربية الإسلامية في عصر المماليك (٦٤٨هـ – ٩٢٣هـ) بصفتها وريثة لحضارات ، وثقافات سابقة امتدت لأقدم العصور والأزمنة .

ومن هنا كان اختياري لتحقيق هذا الكتاب الموسوم بـ : " مطالع البدور في منازل السرور " لمؤلفه الشيخ علي بن عبدالله البهائي الغزولي المتوفى سنة (٨١٥هـ /١٤٠٢م) ، وهذا الكتاب يُعَد من الموسوعات الأدبية والشعرية التي زخرت بها العصور الوسطى من حضارة المسلمين ، وهو من مصادر الأدب في العصر المملوكي ، وقد عني بجمع مختارات شعرية ونثرية من عصره ومن مختلف العصور السابقة .

ونظــراً لهذه الأهمية فلم أعثر – على حدِّ علمي – على دراسة سابقة حققت أو درســت هذا الكتاب سوى ماوجد من طبعاته الحجرية القديمة عام ١٢٩٩هــ ، وعام ١٣٠٠هــ ، وطبعة حديثة في مصر عام ١٤١٩هــ .

ومــع مراجعة النسخ القديمة ، والمليئة بالنقص والتحريفات مع المخطوطات الأصــلية للكــتاب فقــد كان سبب اختيار هذا الكتاب ليكون مشروعي في مرحلة الماجستير في جامعة مؤتة ، ومن الأسباب أيضاً :

- قــيمة وشهرة الكتاب على مدى العصور السابقة ، والذي يدلك على ذلــك أن كــارل بروكلمان [١] أحصى لكتاب مطالع البدور مايقرب من إحدى عشرة نسخة موزعة على العديد من أقطار العالم ، ومن خلال تتبعــي لبعضــها فقد وجدت نسخاً أخرى لم يذكرها بروكلمان وهي نسخ: بيروت ، ودمشق ، واليمن .

- كــون هــذا الكتاب هو الوحيد – فيما يظهر – للغزولي ، والذي يدل أنــه بــذل فــي جمعــه سنوات طويلة حتى ما جاء بهذا التصنيف والتبويــب والموضــوعية ، وإن كنت أظن بأنه ليس كتابه الوحيد ؛ وذلك لكثرة ما يذكر من المراسلات بينه وبين أدباء عصره ، ولعل الزمن يخرج لنا غيره بإذن الله تعالى .

- رغبتي في الدخول في مجال التحقيق ، والارتحال في عالم المصادر والكتــب التراثية التي أحببت قراءتها ، وجمعها ، والاستفادة منها ، لإثراء ثقافتي وحصيلتي العلمية والأدبية ، وكون التحقيق – كذلك – وســيلة من وسائل الإسهام الخير في المشاركة لخدمة تراث الأمة ، وآدابها ، وحضارتها ، وهو طريق لإخراج العديد من الكتب التي لم ترَ النور بعد .

---

[١] / تاريخ الأدب العربي ٦/٢٠٨

- ومن الأسباب المهمة – كذلك – تتلمذي على يد أستاذ قدير ، وخبير عرف الثقافة العربية في العصر المملوكي ، وخبرها ، وألَمّ بكم هائل من مصادرها ، وله فيها تحقيقات ، ودراسات كثيرة متنوعة ، وهو الأستاذ الدكتور سمير بن محمود الدروبي وفقه الله ، الذي ما إن أبحت له برغبتي تلك حتى ما دلني على هذا الكتاب القيم ، ومع ما يعتور مشوار التحقيق من صعوبات ، ومجهودات لا تخفى فقد كان أستاذي – ولا يزال – خير معين بعد الله تعالى في تذليل الصعاب ، والمشاق ، إضافة إلى تشجيعه الحثيث والدائم الذي لا أنساه ما حييت.

وتتكون هذه الرسالة من قسمين :

القسم الأول : الدراسة ، وفيها بابان ؛ وتكلمت في الباب الأول عن المؤلف ، وملامح من عصره الاجتماعي ، والثقافي ، والسياسي .

والباب الآخر ، وهو دراسة في الكتاب شملت تحليلاً لفكرته ، وأبعادها المختلفة ، وسبب استمدادها لمصدر ديني عريق هو القرآن الكريم ، ثم بيان سبب اختيار المؤلف لأن تكون (دار الملك) هي مدار اختياراته ، وذكرت – كذلك – موضوعات الكتاب ، وتقسيماتها ، ومنهجية المؤلف ، ثم تحدثت عن أهمية كتاب " مطالع البدور .. " ومنزلته بين كتب الاختيارات الأدبية ، وأوردت ثبتاً بمصادر الغزولي في كتابه .

وتناولت الأسلوب الأدبي للمؤلف ، ودرست مقدمة كتابه وجعلتها أنموذجاً على إبداعه ، وأسلوبه الكتابي ، وأبنت أبعادها ومستوياتها ؛ الوظيفية ، والجمالية ، والفكرية ، ثم قدمت وصفاً للنسخ الخطية للكتاب التي اعتمدتها في التحقيق وهي خمسة نسخ ، وأتبعتها بمنهج التحقيق ، ونماذج وصور لبعض المخطوطات .

القســم الثاني : ويشمل النص المحقق في أبوابه العشرة التي شملها الجزء الأول ، وختمته بفهارس فنية .

ومن أهم الصعوبات والمشاكل التي واجهتني في هذه المسيرة :

- طــول الــباب المــراد تحقيقه ، وكثرة نصوصه ، ورجاله الذين يُعَدُّ أغلــبهم من النوادر والمجاهيل مما لم يجمعهم إلا كتاب مخطوط أو نادر !.

- الوصـــول إلى المصادر – سواء المخطوطة أو المطبوعة – كان في منتهى الصعوبة ، وتنقلت في سبيل الحصول عليها في أكثر من بلد ؛ الأردن ، الســعودية ، البحرين ، الإمارات ، وغيرها من التواصل الهاتفــي والــبريدي بالــزملاء ، والمعارف في القاهرة ، وتركيا ، وتونس ، واليمن.

وعــند الوصول إليها فإن التعامل معها يكون ذا شأن خاص ، فهي إن لم تكــن مخطوطة فهي نادرة ، وطبعاتها محدودة وقديمة ، أو رسائل علمية يجد الباحث مشقة في الحصول عليها من مراكزها التي لا يمكن التعامل مع بعضها بسهولة في أغلب الأحايين .

- ومــن الصعوبات كذلك كثرة الكتاب والشعراء في هذا الكتاب فهو لم يشمل عصر المماليك فقط ، بل امتدَّ لعصور ما قبل الإسلام ، وحتى زمــن المؤلف ، وهذا بطبيعة الأمر يستلزم وجود مصادر تربو على المئات .

ولــو تركت القلم لانساب في سرد صعوبات وهموم الباحث والمحقق ، ولكن الحمد لله ، والشكر له أولاً وآخراً الذي أعان على اجتياز أغلبها فله الشكر سبحانه وتعالى على توفيقه ومنه وعونه .

كمــا أتقــدم بالشكر الجزيل والامتنان لأستاذي العالم الفاضل والأديب الأستاذ الدكــتور سمير الدروبي – وفقه الله – الذي شرفت بتتلمذي عليه ، وإشرافه على هــذه الرســالة ، وبذله لمجهوده ، ووقته الثمينين ، وإمداده بملحوظاته القيمة ، وتوجــيهاته الســديدة ، فكــان له الفضل بعد الله تبارك وتعالى في إخراجها بهذا المستوى .

كمــا لا يفوتنـــي أن أقــدم الشكر الجزيل لجامعتي الحبيبة جامعة مؤتة التي احتضنتني احتضان الأم الرؤوم ، ولكافة منسوبيها وأساتذتها وعلى رأسهم رئيس الجامعــة الأســتاذ الدكتور عيد الدحيات ، ونائبه الأستاذ الدكتور محمد شاهين ، والأســتاذ الدكــتور علي الهروط عميد كلية الآداب ، والأستاذ الدكتور عبد الحميد المجالــي عمــيد كلية الشريعة ، والأستاذ الدكتور علي عباس علوان ، والدكتور عــبدالإله النهار الذين غمروني بمواقف رائعة لا أنساها ما حييت ، وكافة الزملاء والزمــيلات ، وكــل مــن شــجع وأعان ممن لا يسمح المجال بذكرهم ، فجزا الله الجميع خير الجزاء .

كما أشكر كل من ساعدني على إنجاز هذه الرسالة أفراداً ومؤسسات علمية ، وأخــص بالذكــر مكتــبة جامعة مؤته ، ومركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنــية ممــثلاً فــي الدكتور نوفان الحمود ، والأستاذ أحمد خريسات ، والآنسة منال ، ومكتبة جامعة اليرموك ، ومكتبة جامعة الملك سعود ، وجامعة الإمام محمد بــن ســعود الإســلامية ، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات في الرياض ، ومركــز جمعــه المــاجد في دبي ، والمجمع الثقافي في أبوظبي ، ومكتبة جامعة البحرين ، وكذلك المكتبات الخاصة وأصحابها ومنهم : الشيخ الأديب أحمد بن علي آل الشــيخ مبارك ، والأستاذ الأديب : أحمد الديولي ، وصديقي الأديب صلاح بن عــبد الله بــن هندي ، وكذلك الصديق الباحث الأستاذ : زكي الحريول الذي تفضل مشكوراً بتصوير نسخة بيروت وقدمها هدية فجزاه الله خيراً ،

وفــي الخــتام أســأل الله تعالى أن يكون هذا العمل من خالص النوايا ، وأن

يرزقـــنا أجــره وخـــيره ، ويغفر لنا سبحانه الخطأ والزلل ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

الطالب :

سمير بن عبد الرحمن الضامر

في الأحساء ٢٨/٥/٢٠٠٢م

المؤلف :

هو علي بن عبد الله البهائي الغُزُولي ، وعند التعريف به فإنني لم أجد مصادر كثيرة ترجمت له سوى سطور قليلة كتبها عنه ابن حجر العسقلاني وهي :

(علــي بــن عبد الله البهائي الدمشقي الغزولي ، كان مملوكا تركيا اشتراه بهاء الدين ، فنشأ ذكيا ، وأحب الأدبيات ، ولازم العز الموصلي فتخرج به ، وقدم القاهرة مرارا ، وكان جيد الذوق ، محبا في أصحابه ، أخذ عن ابن خطيب داريا ، وابن مكانس ، والدماميني وغيرهم ، وجمع في الأدب كتابا سماه مطالع البدور في مــنازل السرور في ثلاث مجلدات ، وتعانى النظم فلم يزل يقوم ويقعد إلى أن جاد شعره ، ولكن لم يطل عمره . مات بدمشق سنة خمس عشرة وثمانمائة .

سمعت منه قليلا من نظمه ، وكتب عني الكثير ، ونظمت باقتراحه ، وفيه يقول أبو بكر المنجم في زجل هجاه به :

يسمع جيد ويفهم لكن ما يقول شي)[1]

ولــم أجــد أحداً ترجم للغُزُولي بأكثر مما سبق ، وكل من جاء بعد ابن حجر العســقلاني ، وتــرجم للغُزُولــي فقــد نقـل عــنه ؛ أمثال شمس الين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٨٣٠ هــ ، ٩٠٢ هــ) ، في كتابه الضوء اللامع ؛ فقد نقــل كــلام ابن حجر نصا ، وزاد في نهاية الترجمة : (وهو عند المقريزي في عقوده)[٢] .

وعند البحث عن كتاب المقريزي المسمى : درر العقود فقد ترجم فيه لاثنين ينتهي اسمهما بــ : (الغُزُولي) وليس صاحب مطالع البدور بأحدهما ، وربما

١/ المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ٣ / ١٨٤ .

٢/ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٥ /٢٥٤ .

للمقريزي كتاب آخر اسمه العقود _ أو اسم قريب منه _ لم نطلع عليه .

ومـــن المحدثيـــن الذين ذكروا (الغُزْولي) ونسبوا له كتاب مطالع البدور ؛ المستشرق الألماني كارل بروكلمان إذ ذكره في كتابه [١] فقال : (هو علاء الدين ، علـــي بـــن عبد الله البهائي الغزولي الدمشقي ، كان من أصل بربري ، درس على الدماميني . وتوفي سنة (٨١٥ هـ / ١٤١٢ م)، له : مطالع البدور في منازل السرور . هذا الكتاب يضم مختارات أدبية ثقافيه) .

ولم يكتفِ كارل بروكلمان بهذه الترجمة بل ذكر له غيرها فقال : [٢]

(غُزولـــي . هو علاء الدين علي بن عبد الله البهائي الدمشقي ، وهو كاتب عربـــي يرجع أصله إلى البربر ، توفي عام ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م ، وضع كتاب : مطـــالع البدور في منازل السرور ، وهو مختارات على غرار كتب الأدب ، ولكنه فـــي محـــتواه – كمـــا يقـــول الكاتب بحق في المقدمة – يتميز عن كثير من هذه الكـــتابات ، وهـــو يـــتحدث عن البيت وأقسامه المختلفة ، وجميع مباهج الحياة ، والرياضـــة ، والكمالـــيات المطلوبة لتحقيقها ، وهو يحلي هذه الموضوعات جميعا بالـــنوادر والأشـــعار التي ينتقيها من أعمال الشعراء المتأخرين ، ولكنه يقدم في الوقـــت ذاتـــه مادة ثرية جدا لايمكن أن تبلى جدتها ، وهي ترتبط بتاريخ وحضارة الشعوب المسلمة) . [٣]

---

[١] / تاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٠٧ ، ٢٠٨

[٢] / موجز دائرة المعارف الإسلامية ٢٤ / ٧٦٢٠

[٣] / انظر في ترجمة الغزولي كذلك : كشف الظنون ١٧١٧ ، ومعجم المطبوعات العربية ٢ / ١٤١٦ ، ومعجم المؤلفين ٢ /٤٦٤ ، ومعجم المؤرخين الدمشقيين ٢٢٦ .

الحياة الاجتماعية :

تعتــبر الحــياة الاجتماعية التي عاشها الغزولي من العوامل المهمة والدافعة لتألــيف هــذا الكــتاب ، فــالأحوال والاضــطرابات السياسية والحروب والطبقات الاجتماعــية التــي تــنوع بها المجتمع الإسلامي آنذاك ولدت الإحساس نحو هذا المجتمع من خلال نظرتين مهمتين هما :

- النظرة الواقعية بما فيها من تناقض واختلاف.
- والنظرة الساخرة من الواقع وبرز هذا من خلال الروح الفكهة والدعابية التي خرج بها الغزولي في أسلوب ذكره للنوادر والطرف.

والحياة الاجتماعية يسودها الكثير من الاختلاف والتباين بين طبقات الناس وأجناسهم ، ولهوهم وجدهم ، وعامهم ومثقفهم وسيدهم ومسودهم.

ولذلك لا نستغرب أن يورد الغزولي مقولة الحكيم بن سعيد التي يصف فيها طبقات الناس لا لمجرد أن يكون ذكراً وتوصيفاً بل لأجل الحكم الذي أطلقه الحكيم بن سعيد على كل هذه الفئات والتي انتصر من خلالها للفئات الدونية والتي تلقى من أصحاب الجاه كل عنة واحتقار :

" قال الحكيم بن سعيد قال لي ملك بسرنديب : صف لي معايش أهل البصرة ! فقلت: قوم منهم لهم فضول منازل يكرونها ، وقوم لهم أرقاء يستعملونها، وقوم لهم رؤوس أموال يغدون إلى أسواقهم فيأكلون فضولها، وقوم لهم نخيل يأكلون ثمارها ، ولكن أصحاب النخل فها وها "[١] .

---

[١] مطالع البدور ١/١٦.

وبعـد قـراءة هـذه المقولة التي جاءت في أول الكتاب فسوف نرى كل هذه الفئات حاضرة في أغلب ثنايا الكتاب ؛ الملوك والخدم والعبيد والفلاحين والمثقفين .. الـخ. وهـذا إن دل علـى شـيء فإنما يدل على أن الغزولي يرى في كل هذه الطبقات سمات عامة توحدها وهي حاجة بعضهم إلى بعض.

ومن صور النظرة الواقعية للمجتمع وطبقاته ما أورده الغزولي كذلك من أنه "لـم بـنى جعفر البرمكي داره دخله أبوه يحيى فقال له هل ترى فيها عيباً ؟! فقال نعم اتصالها بمساكن العامة." [١] .

والغزولـي لا يعلـق على مثل هذه المقولات التي أوردها ، لكنه من خلال ما يـريده مـن أقوال وحكايات أخرى فيها الكثير من الدعابة والسخرية فإنه يعرض بهـا، ويقدم بذلك نقداً مبطناً لكل من ينتقد عامة الناس وأصحاب المهن الوضيعة علـى رأيهم ولذلك تجد أن مطالع البدور مليء بالحس الشعبي واختلاف فئاته ولم يقتصر على الفئة المثقفة أو الملوك الذين وضع الكتاب من أجلهم .

ولـو كان الكتاب مقتصراً على فئة دون غيرها لما ذكر المؤلف بعض الأبيات والقصص التي تحمل لغة العامة ولهجتهم وفنونهم كالزجل والدوبيت والموشحات. وربما يستغرب البعض احتفاء الغزولي بطبقات الشعب العامة وهو الذي يعيش بين السـادة والملـوك ، وهذا الاستغراب يزول إذا عرف أن حياة السادة بكل ما فيها ليسـت كـل شيء ، وهذا ما أدركه الغزولي وحاول أن يغير من مسار حياته نحو الحـرية الفكرية إن لم تتيسر له الحرية الجسدية ، ونجده في نهاية كتابه وتحديداً في الخاتمة يظهر بصورة واضحة ومباشرة له لم نجدها في أول الكتاب وفي ثنايه، وهـذه المقولة تعتبر إجابة أخرى على من يستغرب على الغزولي احتفاءه بالشعب وعامته لأنه يريد أن يقول أنني منهم ألاقي ما ألاقي وأعاني ما أعاني :

".. لا سيما مع استغراق زماناً أنا بنكده منوط ، وليل ونهار أنا فيهما بطلب

---

[١] مطالع البدور ١/٦.

الحياة الثقافية

ظلت الحياة الثقافية في عصر المماليك تحمل نشاطاً كبيراً (ولا نعرف في تاريخ الحضارة الإسلامية عصر خصب ثقافي ، ونضج فكري ، وغزارة في التأليف والتصنيف كمثل ما نشاهده في هذا العصر) على حد تعبير الدكتور عمر موسى باشا [١] .

وقد كتب الكثير من الباحثين والمؤرخين عن الحياة الثقافية في عصر دولة المماليك ، وأظهروا ما فيه من التآليف ، والتدريس ، وإنشاء المدارس ، والجوامع، والأوقاف على العلماء وأهل العلم ، وأغلب هذه المظاهر الثقافية حاضرة في كتاب مطالع البدور ؛ لكن الصورة الغالبة في عرض الغزولي لجانب الحياة الثقافية في كتابه يبرز من خلال علاقة الغزولي بعلماء عصره ومثقفيه ، وما كان بينه وبينهم من مكاتبات ومجالسات واستماعات وإجازات علمية وثقافية ومطارحات نقدية.

وعلاقة الغزولي بعلماء عصره علاقة فيها الكثير من الود والمحبة والاحترام بصورة قلم نجد ما يضادها من النيل من عالم أو أديب صغر أو كبر.

وهذه العلاقة الودية تظهر لنا في أسلوب ذكره لأي عالم أو أديب ؛ فهو عندما يذكر ابن حجة الحموي يقول في شأنه : أنشدني سيدي وأخي تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي سلمه الله تعالى ..

أو إذا ذكر البدر الدماميني قال : وقال سيدنا ومولانا أقضى القضاة بدر الدين محمد المخزومي المالكي الشهير بالدماميني أسبغ الله عليه ظلاله .. أو يقول :

---

[١] الأدب في بلاد الشام : ١٣٤.

فسح الله في أجله .. ويصفه في مرات كثيرة بأنه : أوحد العصر بلا منازع.

وإذا ذكـر الشيخ شمس الدين محمد بن بركة قال : وأنشدني من لفظه لنفسه الشـيخ الفاضـل بقية المتأخرين شمس الدين محمد بن بركة الجرانحي سلمه الله تعالى .. الخ.

ومـن ملامـح الحياة الثقافية في عصر الغزولي ومجالسته مع كبار علماء وأدبـاء عصـره أمثال : العز الموصلي ، وابن خطيب داريا ، وكان الغزولي بينه وبيـنهم مراسـلات أدبـية وشـعرية وخاصة مع البدر الدماميني الذي نلاحظ أن الغزولـي لازمه أكثر من غيره ، وابن حجر العسقلاني ، وزين الدين ابن العجمي، وصلاح الدين خليل الأقفهسي نزيل دمشق وغيرهم كثير.

وكـان مـن أسـلوب الغزولي في ذلك أنه يذكر تاريخ اليوم والشهر والسنة والمكان الذي وردت عليه الرسالة فيه ، أو جلس فيه مع أديب أو عالم ومن أمثلة ذلك :

"وأنشـدني سيدي القاضي شهاب الدين ابن حجر فسح الله في أجله من لفظه لنفسـه بـتاريخ ثالـث عشر ربيع الأول من شهور عام اثنتين وثمانمائة بالقاهرة المحروسة بمنزله عمره الله ببقائه بحارة بهاء الدين." [١]

ومن الأمثلة كذلك :

" قلت : أنشدت هذا اللغز الظريف التركيب للشيخ العلامة بقية السلف الصالح زين الدين أبي بكر بن عثمان الشهير بابن العجمي بمنزله بمدرسة الكاملية بشارع بين القصرين عند ارتحالي في أوائل سنة خمس وتسعين وسبعمائة."

---

[١] مطالع البدور ١/٨٣.

ومن الأمثلة أيضاً:

" قلــت : ورد علــيَّ مــن ســيدنا ومولانـــا أقضى القضاة بدر الدين محمد المخزومـــي المالكـــي الشـــهير بابـــن الدماميني رحمه الله كتاب من مكة المعظمة المشـــرفة بـــتاريخ تاسع عشر المحرم سنة إحدى وثمانمائة وفيه أنه اجتمع بمكة بالقاضـــي شـــهاب الديـــن بن حجر رحمه الله ووجد بصحبته شخصاً يقال له ابن المرجانـــي ، وذكر القاضي شهاب الدين بن حجر أن المشار إليه كان رفيقاً له من اليمن إلى مكة المشرفة."

الحياة السياسية

عاش الغزولي حتى سنة (٨١٥هـ /١٤٠٢م) على ما نصت المصادر التي ذكرته ، والتي لم تذكر له تاريخاً لولادته ، وبناءً على تاريخ وفاته فإنه يكون قد عاصر نهاية دولة المماليك البحرية (٦٤٨هـ - ٧٩٢هـ) ، وبداية عهد المماليك الجراكسة أو البرجية (٧٩٢ هـ - ٩٢٣هـ) ويكون بذلك قد عاصر ثلاثة من سلاطين المماليك وهم :

- الصالح حاجي الذي خلع سنة ٧٩٢هـ .
- الظاهر سيف الدين برقوق المتوفى سنة ٨٠١هـ .
- الناصر ناصر الدين فرج بن برقوق المتوفى سنة ٨١٥هـ . [١]

وطوال هذه الفترة التي عاشها الغزولي فقد كانت مليئة بالفتن والاضطرابات الداخلية ، والخارجية ، فسلاطين المماليك يدور بينهم الحسد والبغضاء ، ويحرص كل منهم ليغدر بالآخر حصولاً على السلطة ، فالناصر فرج (قد حكم مرتين ، في كل مرة سبع سنوات ، (٨٠١هـ - ٨٠٨ هـ) ، (٨٠٨هـ - ٨١٥هـ) ، والمؤيد وحكم تسع سنوات (٨١٥هـ - ٨٢٤هـ) والأشرف أينال وحكم سبع سنوات (٨٥٧هـ - ٨٦٥هـ) ، والظاهر خشقدم وحكم سبع سنوات أيضاً (٨٦٥هـ -٨٧٢هـ) ، أما السلاطين الخمسة عشرة الباقون فكانت فكانت مدة حكم الواحد أقل من سنة ، بل إن بعضهم لم تزد مدة حكمه على الليلة الواحدة ؛ إذ أن خير بك قد تسلم السلطنة مساءً ، وخُلعَ صباحاً وذلك عام ٨٧٢هـ ، وأن الناصر محمد بن الأشرف قايتباي قد تسلم السلطنة مرتين لم يدم حكمه في الأولى السنة (٩٠١هـ - ٩٠٢هـ) ، وفي المرة الثانية (٩٠٣هـ - ٩٠٤هـ)

---

[١] / انظر الخطط المقريزية ٢/٢٤١ ، النجوم الزاهرة ١٢/١٣١ .

كذلك وقتل بعدها . هذا بالإضافة إلى أن الخليفة قد تسلم السلطنة خمسة أشهر عام ٨١٥هـ) [١] .

فهذه هي الأوضاع السياسية بين السلاطين التي نشأ الغزولي مكتوياً بنارها، ولم تكن بعيدة عنه إذ أن دمشق وهي بلده التي عاش فيها لم تسلم من الحروب ، والفتن ، والحرائق على يد تيمور لنك وجيوشه ، وهذا مما حدا بالغزولي أن يسخر الأدب والشعر في رثاء هذه الممالك العربية الإسلامية ، وسيأتي بيان هذا .

ويصف المقريزي أيام الناصر فرج بن برقوق فيقول : (.. ولم تزل أيام الناصر كلها كثيرة الفتن والشرور والغلاء والوباء ، وطرق بلاد الشام فيها الأمير تيمور لنك فخربها كلها وخرقها ، وعمها بالقتل ، والنهب والأسر ، حتى فقد منها جميع الحيوانات ، وتمزق أهلها في جميع أقطار الأرض ، ثم دهمهم بعد رحيله عنها جرادٌ لم يترك بها خضراء ، فاشتدَّ الغلاءُ على من تراجع إليها من أهلها ، وشنع موتهم ، واستمرت بها مع ذلك الفتن ..) [٢] .

[١] / التاريخ الإسلامي ٧١/٧ .

[٢] / الخطط المقريزية ٢٤١/٢ .

الباب الثاني
دراسة في الكتاب

منذ ابتداء عصر التدوين في الحضارة العربية الإسلامية (١٤٣ هـ) والكتاب العربي بمختلف أنواعه وصنوفه يرقى إلى الازدهار والاحتفاء ؛ حيث تسابق المؤلفون ، والكتاب تلو بعضهم لتدوين مآثر هذه الحضارة ؛ شعرها ، ونثرها ، وعلومها .

ومع ازدهار حركة التأليف تلك فقد ازدهرت صنعة الكِتاب لاسيما من قبل النُساخ ، والوراقين ، وتسارع الطلاب لأن يستأثروا بالعلماء ، والأدباء لينقلوا عنهم مروياتهم ، وكتبهم ، ويحظوا منهم بالإجازات العلمية .

كما اتخذ بعض المؤلفين نُسَّاخاً ينقلون عنهم ، ويقدمونه لطلاب العلم والمعرفة . ولم تقتصر حركة الاهتمام بالكتاب على فئة المتعلمين فحسب ؛ بل نافس الملوك والوزراء في ذلك ، وألحق كل منهم بقصره ديوانا للكتاب وللإنشاء ، وقدموا الأعطيات الجزلة لكل من يؤلف أو يترجم .

وما حركة التدوين في عصر الأمين والمأمون ، وتشجيعهما لذلك بخافية ، حتى أنه يعطى المؤلف بوزن كتابه ذهبا .

والمتتبع للتاريخ العربي والإسلامي وتحديدا منذ سقوط بغداد على أيدي التتار (٦٥٦ هـ) فإنه يرى أن عجلة التأليف قد أصابتها نكسة أدت إلى الزعزعة والإضطراب ، ومنذ ذلك التاريخ والكتاب العربي تعتوره العديد من مشكلات الضياع ، والاستلاب ، والإتلاف ، ويؤدي هذا الضياع إلى خفوت في الثقافة العربية ليحلَّ محلها ثقافة من غزا البلاد الإسلامية ودمرها ، ولا يكشف لك صورة المأساة لحال الكتاب العربي إذ ذاك ؛ أن الأمة العربية الإسلامية ما إن تفيق من الصليبيين إلا وتقع في أُتون التتار .

لقد أدت هذه الاضطرابات السياسية والحربية إلى زعزعة الأمن الثقافي والفكري عبر فئات المجتمع الإسلامي ، بل إن المثقف في وقته أدرك خطورة هذا الأمر– الذي توجه فيه معظم الناس إلى الهجرات إلى المناطق الآمنة للأمن والحياة – فسعى إلى حفظ ما تبقى من الهوية العربية والإسلامية ومقدراتها الثقافية والفكرية وجمعها في مصنفاتٍ اختصت بذلك لحفظها من الضياع والاندثار، ومن هنا يأتي كتاب : مطالع البدور في منازل السرور لمؤلفه الشيخ علي بن عبد الله الغُزُولي (٨١٥ هـ ، ١٤١٢ م) ليسايرَ ذلك المشروع الثقافي الكبير الذي كان سمة لذلك العصر المضطرب .

وتأتي فكرة كتاب مطالع البدور في منازل السرور حول (دار الملك) وكيفية بنائه ، وتنظيمه ، وكل ما تحويه (دار الملك) من متع النعيم ، وصنوف الترف والملذات .

إن الغُزُولي وهو يقدم فكرة هذا الكتاب فإنه يطرح من خلالها رؤيته – رؤية المثقف – في أواخر القرن الثامن ، وأوائل القرن التاسع للسياسة والثقافة والمجتمع والحياة والصراع فيها على أكثر من مستوى زماني ومكاني ، وبياني وبلاغي ، بأسلوب الاستحضار التراثي ، والوقوف على الآثار السابقة للأمم والحضارات ، وما استشهاده بهذا البيت الشعري في بداية الكتاب إلا تعزيزاً لموقفه من التراث ، والحضارة بكافة مستوياتها الإنسانية :

*إن آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثارِ *

وقد قدم المؤلف فكرته موزعةً على خمسينَ باباً ؛ تناولت صورة (دار الملك) وشئونها بدأً باختيار المكان ، والبناء عليه ، واختيار الجار ، والأبواب ، والنوافذ ، والحُجَّاب ، والنوافير ، والرياحين ، والحمَّامات ..ألخ . بأفضل وأرقى ماوصلت إليه الصورة الحضارية والعمرانية ، في القرن التاسع الهجري ، ويتسلسل المؤلف في الإنتقال مع القارئ من باب إلى آخر حتى لكأنه يوهم القارئ

بالتــنقل الحقيقي في (دار الملك) حتى مايصل إلى الباب الخمسين الذي يختلف عــن الأبواب التسعة والأربعين المتقدمة ، وهذا الاختلاف يحدث تضاداً ومفارقة معــنوية لدى المتلقي ! هذه المفارقة تزول تدريجيا إذا علم أن كل أبواب الكتاب تحمــل صــورة الدار الدنيوية ، أما الباب الخمسون فإنه يحمل صورة دار النعيم ، ومن هنا كانت المفارقة إذ لاموازنة بين التسعة والأربعين باباً ، والباب الأخير .

ولعــل الهدف من إحداث هذه المفارقة من قبل المؤلف هو بث فكرة وعظية إيمانــية تذكــر أصــحاب القصور من أهل الدنيا بأن دنياكم التي تمثلت في تسعة وأربعيــن باباً لاتساوي شيئاً مقابل باب واحد من أبواب دار النعيم ، وهذا يحيلنا على أن فكرة هذا الكتاب مستمدة من القرآن الكريم ، وذلك في أغلب الآيات التي تحدثت عن الترف والنعيم .

وعلــى ســبيل المثال فقوله تعالى : { زين للناسِ حُبُّ الشهواتِ من النِّساءِ والبنيــنَ والقناطيرِ المقنطرةِ من الذَّهب والفضةِ والخيلِ المسومةِ والأنعامِ والحرثِ ذلك متاع الحياةِ الدنيا والله عنده حسن المآب } [1] .

فالشــهوات المذكــورة فــي الآية الكريمة تعتبر معادلاً موضوعياً للأبواب التســعة والأربعين ، وقوله تعالى : { والله عنده حسن المآب } ؛ هو معادلٌ للباب الأخير الفريد الذي يذكر نعيم الجنة .

كذلــك قولــه تبارك وتعالى : { ولولا أن يكون الناسُ أمةً واحدةً لجعلنا لمن يكفرُ بالرحمنِ لبيوتهم سُقُــفاً من فضةٍ ومعارجَ عليها يظهرون ، ولبيوتهم أبواباً وســرراً عليها يتكئون ، وزخرفاً وإن كل ذلك لمَّا متاعُ الحياة الدنيا والآخرةُ عند ربك للمتقين } [2]

---

[1] / سورة آل عمران : ١٤ .

[2] / سورة الزخرف : ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ .

فالسُــقُف والفضـــة والمعـــارج والــزخارف في الآية الكريمة تعادِل التسعة والأربعين باباً ، وقوله تعالى { والآخرةُ عند ربك للمتقين } هو معادِل للباب الأخير الذي يرشد إلى دار النعيم .

ففكـــرة الكتاب على مامرّ تعتبر فكرةً مستمدة من القرآن الكريم ، وخاصة الآيـــات التي قارنت وفرّقت بين الدارين ؛ الدنيوية والأخروية ، وكما أن الآيات السابقة عدّدت في نعيم الدنيا فالغُزُولي عدّدَ نعيمها كذلك ، وبما أن الآيات اختزلت نعـيم الآخـــرة / الجنة ، فالغُزُولي عَمدَ إلى مثل هذا الإختزال ؛ ليتيح لعقل القارئ مســـاحةَ كبـيرةً من الخيال في التفكر في النعيم الأخروي ، ولأنه كان يدرك الفكر الإيمانـــي الـــنابع مـــن القرآن الكريم لاسيَّما في قضايا الحياة والموت ، والوجود والزوال ، والبقاء والفناء!

(دار الملك) لماذا ؟

أدرك الغُزُولي البعد السياسي للعصر الذي عاش فيه ، وما تناوش ذلك العصر من الحروب والفتن ، وزعزعة الأمن في أغلب أقطار العالم الإسلامي ، والشامي والمصري على وجه الخصوص ، وبحكم ارتباط الغزولي بذوي الجاه ؛ إذ هو مملوك عند من يُدعى (بهاء الدين) ، وهذه المنزلة جعلته ممَّن ليس له قدرة على إبداء الرأي ، والإفصاح عما يراه من أمور سياسية وفكرية ، ولهذا فقد استغل فكرة جمعه لهذا الكتاب بأن يحتوي على بعدٍ سياسي وهو المتمثل في (دار الملك) ، وأن يقدم من خلال هذا الكتاب خطاباً نقدياً مضمراً للحالة السياسية والإجتماعية في عصره ، ولعل الصراحة والإباحية التي قدم الغُزُولي بها بعض أبواب كتابه وعرض لأصناف من الترف في عصره ، فإنها لاتدل على تصالحه مع هذا الترف الفاحش الذي ولد خللاً كبيراً بين طبقات المجتمع الإسلامي ، وأوجد بينهم فجوة أوجدت الثراء الفاحش ، في مقابل الفقر المدقع !

وهذا الترف الذي انفصمت عُرى المجتمع الإسلامي من خلاله أوجد فساداً

كبيراً في داخل القصر / (دار الملك) ، وهنا يكمن البعد السياسي الذي أدركه الغُزُولي ، لاسيما مع الظرف المأساوي الذي تعيشه الأمة من الحروب والفتن ، في مقابل النعيم والترف الذي ألهى (دار الملك) عن الرعية ، وسياسة البلاد ، وأصبحت الشهوة مطلب كل دار من هذه الدور ، وبلغ التنافس فيها إلى مالاحدود له !.

و(دار الملك) يمثل الركن الأساس في الحفاظ على الجبهة الداخلية للأمة، فإذا كان هذا شأنه من الإنغماس في الملذات ، فكيف يكون حال الأمة ؟! إنها بلا شك ستعاني الخطرين ؛ الخارجي ، والداخلي ، ومع غفلة (دار الملك) عن هذه الأجواء السياسية فإن ذلك كفيل بأن يزعزع الجبهة الداخلية ، ويدع مجالاً لضعاف النفوس من اللصوص ، وقُطَّاع السبيل لأن يستغلوا هذا الإنشغال الداخلي فيعيثوا في البلاد فساداً ، وبذلك تتقطع أواصر الأمة إلى أشلاء ومحن !! .

ولم تغفل كتب التأريخ هذه المشكلة ، فعلى سبيل المثال فقد (كان الملك الظاهر برقوق يقول : ما أخشى من تمرلنك ، فإن أحداً يساعدني عليه ، وإنما أخشى من بني عثمان إذا وقع بينهم الخُلف) .[1]

ورؤية الملك الظاهر برقوق في مكانها ؛ لأنه لو انشغل أصحاب السلطان بأمورهم الشخصية فإنه من اليسير أن تتخلخل أركان الدولة ، وعندها سينقسم الناس فرقاً يأكل القوي فيها الضعيف ، وتنقلب موازين الأمن والعدالة ، وتصبح الأمة لقمة سائغة للعدو الخارجي الذي يجئ وقد لايجد أدنى مقاومة فيتمكن .

---

[1] / بدائع الزهور ١ /٤٧٦

موضوعات الكتاب

وكما ذكر المؤلف في المقدمة اسم الكتاب ؛ كشف النقاب أيضا عن موضوعاته ؛ وعدّد أبوابه ، وفصوله ،قائلاً :

(وهذا أوان سرد الأبواب المذكورة ، وشرح المحاسن المأثورة وبالله التوفيق والإعانة في لطف الإنابة ، وحسن الإبانة ، لاربَّ غيره ، ولاخير إلاَّ خيره ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، ولا حول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم .

الباب الأول : في تخير المكان المتخذ للبنيان .

الباب الثاني : في أحكام وضعه، وسعة بنائه ، وبقاء الشرف والذكر ببقائه .

الباب الثالث : في اختيار الجار ، والصبر على أذاه ، وحسن الجوار .

الباب الرابع : في الباب .

الباب الخامس : في ذمّ الحُجَّاب .

الباب السادس : في الخدم والدهليز .

الباب السابع : في البركة والفوّارة والدواليب وما فيهنَّ من كلام عجيب وجيز .

الباب الثامن : في الباذهنج وترتيبه .

الباب التاسع : في النسيم ولطافة هبوبه .

الباب العاشر : في الفراش والمساند والأرائك .

الباب الحادي عشر : في الأراييج اللذيذة ، والمروحة وما شاكل ذلك ٠

الباب الثاني عشر : في الطيور المسموعة ٠

الباب الثالث عشر : في الشطرنج والنرد وما فيهما من محاسن مجموعة٠

الباب الرابع عشر : في الشمعة والفانوس ٠

الباب الخامس عشر : في الخضروات والرياحين ٠

الباب السادس عشر : في الروضات والبساتين ٠

الباب السابع عشر : في آنية الراح ٠

الباب الثامن عشر : فيما يستجلب بها من الأفراح ٠

الباب التاسع عشر : في الصاحب والنديم ٠

الباب العشرون : في مسامرة أهل النعيم ٠

الباب الحادي والعشرون : في الشعراء المجيدين ٠

الباب الثاني والعشرون : في الحُــذاق والمطربين ٠

الباب الثالث والعشرون : في الغلمان الحسان ٠

الباب الرابع والعشرون : في الجواري ذوات الألحان ٠

الباب الخامس والعشرون : في الباه ٠

الباب السادس والعشرون : في الحمام وما غزا مغزاه ٠

الباب السابع والعشرون : في النار والطباخ والقدور ٠

الباب الثامن والعشرون : في الأسماك واللحوم والجزور ٠

الباب التاسع والعشرون : في السفرة والبقول ٠

الباب الثلاثون : في الخوان والمائدة وما فيها من كلام مقبول ٠

الباب الحادي والثلاثون : في الوكيرة والأطعمة المشتهاة ٠

الباب الثاني والثلاثون : في الماء وما جرى مجراه ٠

الباب الثالث والثلاثون : في الحلوى والمشروب ٠

الباب الرابع والثلاثون : في بيت الخلاء المطلوب ٠

الباب الخامس والثلاثون : في نبلاء الأطباء ٠

الباب السادس والثلاثون : في الحساب والوزراء ٠

الباب السابع والثلاثون : في كُتّـاب الإنشاء ؛ وهو فصلان ٠

الباب الثامن والثلاثون : في الهدايا والتحف النفيسة الأثمان ٠

الباب التاسع والثلاثون : في خواص الأحجار وكيانها في المعادن ٠

الباب الأربعون : في خزائن السلاح والكنائن ٠

الباب الحادي والأربعون : في الكتب وجمعها ٠

الباب الثاني والأربعون : في الخيل والدواب ونفعها ٠

الباب الثالث والأربعون : في مصائد الملوك الجليلة المقدار ٠

الباب الرابع والأربعون : في حظائر الوحوش المتخذة لنزهة الأبصار ٠

الباب الخامس والأربعون : في الأسد والزرافة والفيل ٠

الباب السادس والأربعون : في الحمام وما فيه من قيل ٠

الباب السابع والأربعون : في الحصون والقصور والآثار ٠

الباب الثامن والأربعون : في الحنين إلى الأوطان وما فيه من رائق الأشعار ٠

الباب التاسع والأربعون : في دار سكنت بها كثيرة الحشرات ٠

الباب الخمســون : في جنات النعيم ، وما فيها من غُـرفات ٠

وبتمامه تمت الأبواب .) [١]

---

[١] / مطالع البدور ، المقدمة .

منهجية المؤلف في كتابه

لـــم ينص الغُزُولي على المنهج الذي اتبعه في وضع كتابه هذا ، لكن القارئ له يستطيع أن يستنتج منهجه ويستقرأه من خلال الأمور التالية :

ذكـــر فـــي المقدمـــة اسم الكتاب ، وقصته ، وعَدّدَ أبوابه وفصوله ، وجعل موضـــوعه العـــام يدور حول (دار الملك) ، ووضع النصوص التي اختارها من شعر ، ونثر على تناسق الترتيب الجمالي للقصر .

وبما أن الكتاب هو كتاب في الإختيارات ؛ فإنه يضم بين دفتيه مخزوناً هائلاً مـــن النصـــوص المتـــنوعة الأغراض ، والأجناس ، فهو يُعد من المكتبات الأدبية الضخمة في مجاله ، ولقد كان النقل من الكتب التي ينقل منها الغزولي موضوعاً ضـــمن دائرة منهجية هي : النَّص على اسم الكتاب ، واسم مؤلفه – في الغالب – وعزا أغلب النصوص الأدبية المنقولة إلى قائليها .

وتنوعـــت النصوص على مارأينا ؛ فجاءت حافلةً بالقصائد المطولة تارةً ، والمقاطـــيع ذات البيتيـــن والـــثلاثة تـــارةً أخرى ، وجاء التنوع فرأينا الأزجال ، والموشحات ، والألغاز ، والمجون ، والأهاجي .

أما النثريات فاشتملت على : المكاتبات ، والمطارحات ، والرسائل الإخوانية، وحكايات المحبين ، والخطايا ، والندامى ، وأخبار الأذكياء ، والبلغاء ،، ومداعبات الشـــعراء ، والأغانـــي ، والعديـــد من النوادر المضحكة ، والهزلية ذات الأسلوب الماجن في غالبها .

وعندما يشرع المؤلف في باب من الأبواب فإنه يقدم له ، وأحياناً يدخل في المختار من النصوص مباشرة .

وعـندما يذكـر نصـاً فإنه ينسبه إلى قائله – غالباً – ويذكر مناسبة النص بإضـاءة يسيرة مثل : فلان يمدح : وقال فلان . وعندما يترجم للقائل فإنه يكتفي بذكر الاسم ، وتاريخ الولادة والوفاة ، أو أحدهما .

أما النصوص التي يوردها لنفسه فإنه يقدم لها بقوله : ولمؤلف الكتاب .

وخاتمـة الكـتاب ألحقهـا بآخـر باب في الكتاب وهو (في جنات النعيم) وجاءت على هذه الصورة :

الباب الخمسون
في وصف الجنان وما فيها من حور وولدان

عـن أبي سعيد الخدري يرفعه أن الله جل ذكره لما حوّط حائط الجنة لبنة من ذهـب ولبنة من فضة وغرس غرسها ثم قال لها تكلمي فقالت : قد أفلح المؤمنون فقـال تعالى : طوبى لك منزل الملوك وقال زيد بن أرقم قال رجل لرسول الله ﷺ تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون قال : نعم والذي نفسي بيده إن أحدهم ليعطى قـوة مائة رجل في الأكل والشرب قال : فإن الذي يأكل تكون له الحاجة ، والجنة طيـبٌ لا خَبَـثَ فيها ؟ قال :عرق يفيض من أحدهم كرشح المسك فيضمر بطنه . دخـل داود علـيه السلام غاراً من غيران بيت المقدس فوجد حزقيل يعبد ربه وقد يـبس جلـده على عظمه فسلم عليه فقال: أسمع صوت شبعان ناعم فمن أنت ؟ فقـال: داود قال الذي له كذا وكذا امرأة وكذا وكذا أمَة ؟ قال : نعم وأنت في هذه الشدة قال ما أنا في شدة ولا أنت في نعمة حتى ندخل الجنة .

قـال مالك بن دينار جنات النعيم بين جنات الفردوس وفيها حور خلقن من ورد الجـنة .قيل : ومن يسكنها قال :الذين هموا بالمعاصي فلما ذكروا عظمة الله راقبوه . وقال بعض العلماء في السدس الأخير من الليل تفتح أبواب الجنة ألا ترى أن أرواح الرياحين تفوح في ذلك الوقت .

جـــاء الاســـلام ودار الندوة بيد حكيم بن حزام فباعها من معاوية بمائة ألف درهـــم فقـــال له عبد الله بن الزبير بعت مكرمة قريش فقال ذهبت المكارم الا من التقوى يا بن أخي اشتريت بها داراً في الجنة أشهدك أني جعلتها في سبيل الله .

ولمؤلفه رحمه الله :

إذا رأيتم قبر خير الورى	والمنبر الزاهي واجلاله
بشراكم الجنة هنيـــتم	ومن يرى هذا فطوبى له

وأنـــا ابتهل بلسان التضرع والخضوع ، وأسأل لحظات الاعتراف والخشوع لمتصـــفحي كتابي هذا وأبوابه ، ومتأملي ألفاظه وإعرابه ، الصفحَ عما يقفوا عليه مـــن عـــثرات العبارات والمعاني ، والتجاوز عمَّا وقع فيه من التقصير والتواني ، فالمعترف بذنبه كمن لا ذنب له ومن لا يقبل العذر فالذنب له .

من رام أن يقبل الباري معاذ ره	فليَقبلنْ مسرعاً ممن له اعتذار

وليقـــتدِ بقوله تعالى : { وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفـــور رحـــيم }[1] ، لا ســـيما مع استغراق زماناً أنا بنكده منوط ، وليل ونـهار أنا فـــيهما بطلب القوت مربوط ، وأغزا في عجومة ظاهرة في البيان ، وعجمة غالبة في اللسان تمنع عن إدراك حقائق المرادات ، والجمع بين دقائق المعاني والعبارات ، ولكنني مكره في ذلك لا بطل :

فإن لم يكن نظم القصائد شيمتي	وليس جدودي يعرب وإيادُ
فقد تسجع الورقاء وحي حمامة	وقد تنطق الأوتار وهي جمادُ

ثـــم قل أن يخلص مصنفُ كتابٍ من الهفوة بل الهفوات ، وهيهات ثم هيهات

---

١ / سورة النور : ٢٢ .

أن ينجو الناظر أو المؤلف من العثرة بل العثرات ، خصوصاً مع الممتحنين بل المتعنتين والحاسدين المغتبين ولكن قال رسول الله ﷺ : ((من طلب عِثرة أخيه ليهتكه طلب الله عِثرته فهتكه)) .

لا تلتمس من مساوىالناس ماستروا   فيهتك الله ستراً من مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا   ولا تعب أحداً منهم بما فيكا

وأنا أقسم على جماعة متصحفيه أن يتأملوه وينظروا فيه بعين الرضا ، ويعبروا عنه بلسان الصفا والوفا ، فإن تجد فيه بعيداً قرّبه ، أو خطأ أصلحه وصوّبه :

فإن زل طرفي أو كبا فهو حلبةٌ   يزل بها الطرف المطهم جاريا
فعفوا جميلاً عن خطاي فإنني   أقول كما قد قال من كان شاكياً
"وعين الرضا عن كل عين كليلة   كما أن عين المنحط تبدي المساويا"

وبالله أستعين أولاً وأخراً ، ظاهراً وباطناً ، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

أهمية كتاب

مطالع البدور، ومنزلته بين كتب الاختيارات

أهمية كتاب مطالع البدور :

وبما أن كتاب " مطالع البدور في منازل السرور " من الكتب التي اعتنت بجمع النصوص الأدبية من شعر ونثر ؛ فقد كان ذلك مسوغاً لأن يُضَم هذا الكتاب إلى سلسلة الكتب التي تُعرف في حضارتنا وأدبنا بكتب " الاختيارات الأدبية " والتي بدأت منذ الشاعر العربي الكبير أبي تمام في اختياراته المعروفة بـ : كتاب الحماسة ؛ (وقد لقى هذا المشروع الذي كان يتطلب ثقافة عامة واسعة في الأوساط الثقافية العربية الإسلامية ... وأصبح اتجاهاً أدبياً نموذجياً عزز الإحساس بالإرث الكلاسيكي .. ودفع الكثيرين من الأدباء إلى السير على منواله ، والاجتهاد من أجل إعطائه قالباً أكثر سحراً وجاذبيةً) [1]

ومنذ ذلك الحين والفكر الأدبي كان ينبغي له أن ينظر للإبداع نظرة جديدة لا من خلال النص الواحد ، بل من خلال عدة نصوص تأتلف وتتناسق لتضم في طياتها مجموعة من الأفكار ، والدلالات الأدبية ، وربما الاجتماعية ، والسياسية ، وأن يَنظرُ للإبداع – كذلك – لا من زاوية المبدع للنص ، وإنما من خلال الجامع لهذه النصوص ، وما يخفيه من أهداف من خلال ذلك الجمع ؛ تلك الأهداف سواءً كانت مباشرة أو غير مباشرة .

وعزز هذه الفكرة – أي أن الجامع للنصوص هو مبدع أيضاً – ما قيل في شأن أبي تمام – نفسه – من أنه في اختياراته أشعر منه في شعره ؛ وهذه المقولة فيها كثير من الإنصاف ، والتشجيع لكتب الاختيارات الأدبية التي جاءت بعد أبي تمام ، وأصبحت تلك الكتب مما يُسوغ تداوله بين أصحاب الذوق من المثقفين ، والحكام ، وعامة الناس .

١/ جذور ١/١٢٣

ولعـل صاحب كتاب " مطالع البدور في منازل السرور" أدرك الأهمية الفنية ، والفكـرية لجمـع النصـوص ، وفلسفتها ، وأشار إلى ذلك في مقدمته بأكثر من صـورة فقال : (فهذه كتاب مجموعة لفريق أهل الأدب مفيد ، وتذكرةً فيها ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) [١] .

ويقـول كذلـك (واسـتوعبتُ هذه الأوصاف التي بعد مرامها وأمست عيناً يشرب بها المقربون) [٢]

ويـوم أن كان هذا الجمع الذي قام به الغُزُولي فيه العديد من الفوائد التي لا تحصـى ؛ فقـد حـاول أن يجمع في هذا الكتاب كل ما رأى أنه فريد ونفيس من النصـوص ، والصور الجمالية والحضارية للثقافة العربية الإسلامية : (فيا له من مجموع أقسم بثاني اثنين أنه تفرد) [٣]

وهـذا التفرد الذي جعله الغُزُولي منهجاً محكماً في اختياراته تلك لم يكن من السـهولة بمكان ؛ فقد أصيب بكد الذهن ، وإعمال الفكر ، واستعان بأهل الأذواق والأدب فـي إقامـة نصوص هذا الكتاب ، يقول : (صَرَّفتُ الذهن إلى ترصيفه ، واستعنت بالناقد البصير عند الصرف ، وبالصانع القدير عند الرصف) [٤] .

ولـم يقف الغُزُولي عند هذه الإشارة في شأن التعب الذهني والفكري لجمع هـذه النصوص ؛ بل إنه يدرك أن الأنساق الثقافية والاجتماعية لن ترضَ عن هذه الاختـيارات التـي تختلف فيها الأذواق والمشارب ما بين متقبل لها ورافض ، أو نـاقد . يقـول : (فقـد كان يقال : من ألف كتاباً فقد استشرف ، فإن أصاب فقد اسـتهدف ، وإن أخطـأ فقد استقذف . وكان يقال : لا يزال الرجل فيْ فسحة من عقلـه مـا لم يقل شعراً ، أو يضع كتاباً . وكان يقال : اختيار الرجل وافر عقله ،

١/ مطالع البدور ، المقدمة .

٢/ مطالع البدور ، المقدمة .

٣/ مطالع البدور ، المقدمة .

٤/ مطالع البدور ، المقدمة .

ويقـــال : دلٌ علـــى عاقل اختياره . وقيل لبعض العلماء : اختيار الرجل قطعة من عقله ! فقال : بل مبلغ عقله ...)[1]

فهـــذه المقـــولات وغـــيرها أوردهـــا الغـــزو لي في مقدمة كتابه ليعزز من مشـــروعية التأليف ، والتنسيق في مثل هذه الاختيارات ، وليكسر الرؤية القاصرة التـــي تـــرى في الاختيارات المجموعة أنها ليست ذات شأن كبير ، لأنها نصوص مجموعـــة لـــم يـــبدعها هذا المؤلف ، وليست من بنات أفكاره ، بل أخذها من هنا وهناك !!

ولا أدل على كون كتاب " مطالع البدور في منازل السرور " كتاب إبداعي إلا من خلال :

- الـــنظر إلـــى الفترة الزمنية لهذا الكتاب ، والظروف والمشكلات التي تعيق حرية الرأي .
- والـــنظر – كذلك – إلى تعدد طبقات الناس في المجتمع ، وما يعتور بينهم من صراعات طبقية ، وفكرية ، وثقافية .
- والنظر إلى إثبات الذات المسحوقة ، والمدفونة من العمال ، والعبيد ، والخدم !!
- والنظر إلى حالة الإغتراب التي عاشها الغُزُولي وصرح بها في قوله : (. لاســـيما مـــع استغراقِ زمان أنا بنكده منوط ، وليلٍ ونهار أنا فـــيهما بطلب القوت مربوط ، وأُغزا في عجومةٍ ظاهرة في البيان ، وعُجمه غالبة في اللسان ، تمنع عن إدراك حقائق المرادات ، والجمع بيـــن دقـــائق المعانـــي وحســـن العـــبارات ، ولكنني مكره في ذلك لا

---

[1] / مطالع البدور ، المقدمة .

* الموسوعية :

ومــن أهمية كتاب " مطالع البدور " أنه حمل النزعة الموسوعية والشمولية فــي جمعه للنصوص ، وهذا ليس بغريب على كتب الاختيارات في القرن التاسع ، إذ أنها تمثل ما يشبه الصرعة الأدبية ، إضافة إلى ما حملته من أهداف كثيرة كان الهدف الموسوعي من ضمنها .

وإذا نظــرنا إلى الصفات الخمس التي لاحظها الدكتور عمر موسى باشا على الموســوعات العلمية والأدبية في ذلك العصر لوجدنا أن كتاب مطالع البدور يدخل تحت تلك الصفات وهي : [١]

١- الموضوعية العلمية والالتزام المنهجي في تحقيق النصوص المنقولة والأمانة فيه .

٢- المنهجية في جمع العلوم وتنظيمها .

٣- الشمول والاتساع ، والنزعة الإنسانية .

٤- التقسيم الموضوعي والتفريع المنطقي بشكل واضح ودقيق .

٥- انعدام الدافع النفعي .

حفظ النصوص النادرة

ومن القضايا التي تهم الباحث في دراسة كتاب مطالع البدور كونه مستودعاً

[١] / انظر : تاريخ الأدب العربي : ٦٦

ضـخماً للعديد من النصوص الأدبية المتعددة الأنواع والأجناس ، والتي تربو على عشـرات الآلاف ، أضـف إلـى ذلـك أن هذا الكتاب احتفظ بمجموعة كبيرة من النصـوص النادرة ، ما لم نجده لأصحابها في كتبهم ودواوينهم أو من نقل عنهم ، ولا يدلك على ذلك إلاَّ الشهرة التي حظى بها القاضي الفاضل على مر العصور فإن كتاب مطالع البدور أورد له قصيدةً لم توجد في ديوانه المخطوط والذي حقق فيما بعد من قبل الدكتور (أحمد أحمد بدوي) وهذه القصيدة مطلعها :

يا طالب الجود يَمِّمْ كعبة الكرم وقل سلامٌ لها عن كعبة الحَرَمِ

ولم يكن القاضي الفاضل هو الوحيد فيما حُفِظَ له من القصائد في هذا الكتاب بـل وجدنـا مجموعة من القصائد ، والمقاطيع لابن نباته ، وعبد العزيز الحموي مما لم توجد في دواوينهم المطبوعة لدينا .

كمـا أن كـتاب مطـالع البدور يعتبر مصدراً مهماً من مصادر الأدب لبعض الأدبـاء والشـعراء ممـن لم نجد له ديواناً مخطوطاً ، أو مجموعاً ، أمثال : العِزّ المَوصِـلي ، ابـن خَطِيـب دَارِّيَا ، إبراهيم المِعمَار ، الصـَّفدي ، القِيرَاطي الدَّمَاميني وغيرهم كثير .

وممـا يُحمَـد لكتاب مطالع البدور في هذا النوع من النصوص النادرة أنه نقـل مـن كتـب كانت تعرف في وقتها باسم (التذكرة) مثل : تذكرة الوِدَاعِي ، وتذكـرة اليَغمُورِي ، وتذكرة السُوَيدِي ، وتذكرة العِز الموصلي . وهذه الكتب لم تصل إلينا حتى الآن .

كمـا نقـل الغُزُولي من كتب مشهورة لأصحابها لكنها هي الأخرى لم تصل إلينا مثل . نتف الطرف للسلامي ، وتوشيح البيان للحريري ، ونزهة الأبصار في نعـت الفواكه والثمار لمحمد بن القاضي .. الموصلي، وكتاب مفرح النفس لبدر الديـن مظفـر ، وتفسـير الكواشـي ، وكتاب : النور المجتبي من رياض الندما

للعنبري ، و شرح الألفية لابن الخباز ،و كتاب مُلح المُمَالَحة .

وعند قيام بعض المحققين في العصر الحديث ببعث الكتب المخطوطة ، وإعادة نشرها على الأصول العلمية الدقيقة ، برزت أهمية كتاب مطالع البدور ؛ وذلك لأنه نقل من عدة كتب ، ويوم أن جاء وقت إخراجها وتحقيقها كان من أبرز المصادر في المراجعة ، والتخريج ، أضف إلى ذلك وهذا الأهم أنه نقل من تلك الكتب نصوصاً لم تكن موجودة في بعض مخطوطاتها ، وبذلك أخذ هذا الكتاب مهمة إكمال ما نقص من تلك الكتب وبعض نصوصها .

ومن أهم تلك الكتب التي رجع المحققون فيها إلى كتاب مطالع البدور هي :

- كتاب (الديارات) لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بالشابشتي ، وقد حققه كوركيس عواد .
- كتاب سرور النفس للتيفاشي وقد حققه الدكتور : إحسان عباس .
- كتاب الذخائر والتحف للقاضي الرشيد بن الزبير ، وقد حققه الدكتور : محمد حميد الله ، وراجعه الدكتور : صلاح الدين المُنَجِّد .
- رسالة المسترشدين للحارث بن أسد المحاسبي ، وقد حققه الشيخ عبد الفتاح أبو غده رحمه الله .

ومــن المهمــات التــي يضطلع بها كتاب " مطالع البدور " أن مُجمَل الأشعار المنــتقاه فــيه تحمــل هدفــاً بلاغياً اتسم به عصر الغُزُولي ، وإذا كان ابن حجة الحمــوي أبــرز مــن كَتَــب ونَظَّر لهذا الجانب البلاغي لعصره في كتاب (خزانة الأدب) فإن الغُزُولي وهو الصديق المباشر للحموي سار على هذا المنوال لكن من جانب التطبيق فهو لم يورد الأبواب والمصطلحات البلاغية كما عمل الحموي ودلَّل علــيها ، بل عمد الغُزُولي إلى بثٍّ الأشعار التي تحمل كل سمات المعاني ، والبيان والــبديع وتركيــباتها وألغازها ، وصنعتها ، ولما نعلم أن ابن حجة الحموي أتمَّ كــتابه (خــزانة الأدب) عــام ٨٢٦هــ فإن ذلك يدل على أن الغُزُولي قد سبق الحموي بأعوام طويلة . [١]

منزلته بين كتب الاختيارات :

وجــد كــتاب " مطالع البدور مجالاً واسعاً من الانتشار والقبول في عصره ، وحتى العصور التي جاءت بعده .

ففــي عصــره قام الشيخ تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي وكتب تقريظاً علــى كــتاب مطالع البدور بناءً على طلب من المؤلف ، وما كان من أن حجة بعد اطلاعــه علــى الكتاب إلا أن أعجب به أيما إعجاب ، واعترف بتفوق الغُزُولي في كتابه على المعاصرين له من الأدباء والفضلاء .

يقول ابن حجة :

(.. فقد وقعتُ على هذا المُؤَلَّف الذي مجموعه لفريق أهل الأدب مفيد ، فرأيته تذكرةً فيها ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، مررت أنا

---

[١] / انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦ / ٤١

وأمثالي على أبوابها فسلمنا سلام الخاشعين ..) .

وقـــال الحموي – أيضاً – مُشيداً بكتاب مطالع البدور ، وعَرَّض بالكتب التي سبقته وأنها لم تكن في مستواه :

(قـــدح ذهـــن مؤلفـــه رحمه الله تعالى فأخمد جمرة البرق الشامي ، وأفحم القلـــوب وفـــرج أهل الأدب بنزاهته فكان على الحقيقة مفرج الكروب ، وحصل له فتوح ٌ فترك باب الفتح القدسي مسدوداً) .

وقـــد أعجب الحَمَويّ بالمعنى الذي يؤديه الكتاب ، وفكرته التي جعلت (دار الملـــك) مركـــزاً دارت عليه نصوص الأدب والثقافة حتى ظن الحموي أنه يراها ويتمشى فيها :

(.. ولقد طربتُ عند استماع هذا المَعنَى ، فكيف لو دخلت إلى ذلك المغنَى :

طربتُ عندَ سماع مَعنَاكِ فكيف لو كان هذا عند مَغنَاكِ

... مثلتها الذكرى لعيني كأني أتمشى هناك بالأحداق ..) .

ثُمَّ أشار الحموي بالمُؤلِّف ، وبإبداعه في التأليف بين النصوص ، وأنه أصبح خليفة أهل زمانه بهذا الكتاب الواسع الشامل المتعدد المعارف والفنون والعلوم :

(.. فللّه درُّهُ لقد أبدع في هذا الكتاب تأليفه ، وعليٌّ– والله – نعم الخليفة ، صدق جنس كُتابه على كل واحدٍ من الأنواع ، ومات مُنازع فصله في الأحياء من غير نزاع ، وطلعت بدوره في مطالعه السعيدة دالَّة على أنَّ مؤلفه كثير الاطلاع).

ثم ختم الحموي تفريطه بتكرار الإشادة بالمؤلف وإجابة به وبكتابه فقال :

(وتـــالله لقـــد أيـــنع ثمر هذا الكتاب ، وحُليت عرائسه للمجتني والمجتلي ،

وصلت أئمة الأدب خلفه مُسلِّمةً للإمام علي ، والله تعالى يديم لأهل الأدب مراعاة نظيرة ، لأنه انتقل من ليالي وصاله إلى مطالع بدوره والحمد لله وحده ...) .

ومن المنزلة التي حظي بها كتاب " مطالع البدور " أنّه تَملَّكه من يُحب الكتب ومطالعتها عام (١٠٠١هـ) وكتب عليه أبياتاً قرّضَ بها الكتاب ، وأبان فوائده وكنوزه وأنه وقف لا يباع نظراً للقيمة التي يحتوي عليها . يقول : [١]

هذا كتابٌ لا يُباعُ لأنه	وقفٌ على عينِ الأديبِ القاري
أضحى منازلَ للسرور كما اغتدَت	منه السطورُ مطالعُ الأقمارِ
هو روضةٌ للعلم إلا أنها	قد دُبجت ببدائعِ الأزهارِ
نجمٌ بآفاق الفوائد طالعٌ	لا يستضي بسوى سناه الساري
سِفرٌ من الأسفار لكن جمعُه	مستوجبٌ سفراً من الأسفارِ
هو كعبةٌ في العلم أوجبَ حَجَّهَا	[...] واديها ذو الأنظارِ
يا أيها الأدباءُ هذا السِفرُ في	آدابكم كجهينة الأخبارِ
فابروا له أقلامكم واستكتبوا	ما بين دفتيه من الأشعارِ
فالله يشكر سعي أقلامٍ أتى	في سَعيهِنّ وجوبُ شكرِ الباري
ويُثيبُ عن تحصيله فتمامُه	لمقاصدي من أعظم الأوطارِ
لو أنّ ذا المجموعِ في أقصى بلا	دِ الصين أو أقصى قرى بُلغارِ
والعارفون له بأقصى بلدةٍ	في الروم أو كانوا على سبحارِ
لأتوا إليه مهملعاتِ عيسهم	متحملين عظائم الأخطارِ
كي يظفروا منه بما ظفرت يدي	من نزهة الأسماعِ والأبصارِ
فلقد ظفرت (بدُرة الغوّاص) من	هذا الكتاب ، ونقطة البيكارِ
وخزنتهُ مُلكاً بخطٍّ يدي	وتحصيلي بفضلِ الواحدِ القهارِ
في عام إحدى بعد ألفٍ قد مضت	أعوامُها من هجرةِ المختارِ
صلى عليه الله ما هَبّت صباً	وتغنتْ الأطيارُ في الأشجارِ

---

[١] / مطالع البدور، النسخة اليمنية.

وكـــان كـــتاب مطالع البدور من الكتب التي حرص على اقتنائها أهل المعرفة من الملوك والسلاطين ، بل وأمروا بنسخ هذا الكتاب وجعله من الكتب الأثيرة في خزائـــنهم ، ومـــن ذلك ما أمر به بعض الملوك ، وقد رأينا ذلك في نهاية إحدى النسخ وهي مخطوطة تشستربتي يقول ناسخها :

(وكـــان تمـــام رقمة المبارك نهار الأحد سلخ شهر محرم المعظم عام تسع وســتين وألــف من الهجرة ، وكتب بعناية مولانا المقام الأكرم الأجل ، ذي الباع الأطــول المحمـــي بعناية الله عز وجل ، الموصوف بشريف الخصال ، المعروف بجوامـــع العـــز والإجلال ، خلاصة الأكارم ، وعين إنسان المجد والمكارم ، شمس أفلاك الكِياسة ، ومعدن الفضل والدياسة : أو المحاسن جمال الدين محمد آغا بن الأمـــير الشهير الناصر المحبشي أعلى الله مجده ، وجدَّد سعده ، وزاد شأنه عظماً وحمـــاه مـــن الأســـوار ، ولا زالـــت نفـــائس المؤلفات مكتوبة بعناية ، ومحاسن المصنفات مجموعة في خزانته . آمين ،آمين .

ولقـــد أدركت مطبعة الوطن بالقاهرة عام (١٣٠٠هـــ) أهمية هذا الكتاب ، ونفعه للمشتغلين بالأدب فقد قامت بطبعه للأهمية والندرة ، وما هذه القطعة الأدبية المكتوبة في نهاية الكتاب إلا إدراكاً وحباً لهذا الكتاب وأهميته وندرته :

(ولمـــا كـــان قد تداولت عليه الأعصار والقرون ، وعنَّ لعرائسه أن تتردى بـــرداء المَنُون ، كما أنه لم يكن موجوداً إلا القليل من نسخة ، ولم يُسبق أحدٌ إلى حَـــوزِ فضـــله بطـــبعه ؛ بادرت مطبعة الوطن إلى اقتناص ريمه الشاردة ، ففازت بالرشـــف مـــن رحيقه المسلسل ، وآن أن نقول قد فاح مسك ختامه ، واستنار في دُجَى الليل بدرُ ظلامه ، ولاح فجره وأسفر ، وروضُه بحسن الخِتام أزهر ، بمطبعة الوطـــن البهية ، الكائنة بمصر المحميَّة ، مصححاً بالدقة على قدر الإمكان ، والله المستعانُ وعليه التُكلان ، تم) . [1].

١/ مطالع البدور ٢/٣٢٢ – مطبعة الوطن ١٣٠٠هـــ

مصادر الغزولي في كتابه

اعتمد الغزولي في جمع كتابه هذا على العديد من المصادر الثقافية المتنوعة مابيـن المصادر السماعية عن شيوخه ومعاصريه ، ومابين المصادر المكتوبة في الدين ، الأدب ، والطب ، التاريخ ، والأماكن ، والفلسفة ، والكيمياء ، والأطعمة ، والعمران ، والمعاجم اللغوية ، وكتب المسامرات والإختيارات .. الخ .

وهـذا ذكـر لأبـرز المصادر التي ذكر الغزولي أنه نقل منها ليستدل المطلع على الكـتاب بأهميـته وفائدتـه، ويأتي ذكر هذه الكتب والمصادر بحسب ورودها في كتابه وهي:

القـرآن الكـريم ، كتـب أرسـطاليس ، توشيح البيان للحريري ، التذكرة الوداعـية لعـلاء الدين الوداعي ، الأنموذج لابن رشيق القيرواني ، تاريخ بغداد للحـافظ أبو بكر ، نتف الطرف للسلامي ، شرح الحماسة لابن الشجري ، مسالك الأبصـار فـي ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري ، بدائع البدائه لابن ظافر ، روضـة الجليس ونزهة الأنيس للشيخ بدر الدين حسن بن زفر المتطبب الإربلي ، المـرقص والمطـرب لابن سعيد المغربي ، منامات الوهراني ، العجائب والطرف والهدايا والتحف للقاضي الرشيد أبو الحسين أحمد ابن القاضي الرشيد بن الزبير ، أقوال جالينيوس ، مفرح النفس لبدر الدين مظفر بن قاضي بعلبك ، شرح مقامات الحريـري للشريشي ، تذكرة الحافظ اليغمودي ، تاريخ ابن خلكان ، شعراء مصر للصـولي ، رسـائل ابـن الأثير ، النور المجتبى من رياض الندما للحكيم الفاضل الأديب المعروف بالعنبري ويابن المحلى ، تاريخ الأطباء لابن أبي أصيبعة ، كتاب الخـواص لابن زهر ، كتب ابن قتيبة ، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون للصـفدي ، غيـث الأدب الـذي انسـجم في شرح لامية العجم للدماميني ، نزهة الأبصـار فـي نعت الفواكه والثمار لمحمد بن القاضي المنشئ البليغ ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الموصلي ، شرح قصيدة الوزير عبد المجيد بن عبدون لعبدالملك بن بدرون ، تحفة الأرواح في موائد السرور والأفراح للثعالبي ،

الموجز لابن النفيس ، سرور النفس للتيفاشي ، كتاب المبهج .. ، المصائد والمطارد لكشاجم ، رفع الحجب المنشورة عن محاسن المقصورة لأبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد الحسيني ، كتاب الروضتين لأبي شامة المقدسي ، المُغرب في حلى المَغرب لابن سعيد المغربي ، البدر السافر عن أنس المسافر لكمال الدين جعفر الأدفوي ، منازل الأحباب ومنارة الألباب لشهاب الدين محمود الحلبي ، الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب ، شرح الألفية لابن الخباز ، كتاب الإرشاد للشيخ هبة الله أبو المكارم بن جميع الإسرائيلي الطبيب ، ملح الكنايات ولمح التعريض والإشارات اجمال الدين يوسف بن مرتفع بن الفقيه فتح الدين مُجَلِّدُ الكتب المعروف بنقانق ، المنهاج لابن جزلة ، ملح الممالحة .. ، تذكرة السويدي ، المفردات لابن البيطار ، درة الغواص للحريري ، تفسير الكواشي ، تاريخ ابن كثير ، شرح صحيح مسلم للنووي ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة .. ، لطائف المعارف للثعالبي ، الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ، ربيع الأبرار للزمخشري ، إحياء علوم الدين للغزالي ، ديوان الصبابة ، لابن أبي حجلة التلمساني ، سكردان السلطان لابن حجلة كذلك ، كتاب الموائد .. ، طبقات الأمم لصاعد اللغوي ، كتاب الإفصاح للصاحب عون الدين يحي بن هبيرة وزير المستنجد ، نصرة الثائر على المثل السائر للصفدي ، كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري ، الفوائد الجليلة في الفوائد الناصرية جمعه الملك الأمجد من شعره ومن شعر والده الملك الناصر صلاح الدين داود بن شرف الدين ، طبائع الحيوان لبن أبي الأشعب ، العمدة لابن رشيق القيرواني ، الكامل لابن الأثير ، المسالك والممالك لأبي عبيد البكري ، كتاب روض الأذهان .. ، غمائم الحمائم لمحي الدين بن عبد الظاهر ، معجم ابن مسدي ، تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر ، فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ، الطالع السعيد في فضلاء السعيد للعلامة المحدث البارع كمال الدين جعفر الأدفوي ، تذكرة العز الموصلي ، .. وهناك العديد من الكتب والدواوين الشعرية مما أعرض الغزولي عن ذكره .

الأسلوب الأدبي للمؤلف
(دراسة في مقدمة الكتاب)

عـند دراسة الأسلوب النثري للمؤلف في هذا الكتاب فإن المقدمة التي صدَّر بهـا كتابه تعتبر أبرز نصوصه النثرية إن لم تكن هي الوحيدة التي اعتنى الغُزْولي بها اعتناءً يُنبىء عن قدرته الإبداعية ، وأبعاده الفكرية .

وتكمـن أهمية المقدمة في أنها لم تكن لمجرد التقديم للكتاب وأبوابه وسبب تألـيفه ؛ وهـذا هـو الأمر السائد في المقدمات العربية للكتب ، لكن هذه المقدمة امـتازت بجوانبَ مهمةٍ ساعدت على تسليط الضوء للكتاب وأهميته ، وعلى إبراز شخصـية المؤلـف - التي تكاد أن تكون معدومة سوى ماذكره عنه شيخه ابن حجـر العسـقلاني - ورأيـنا من خلالها رؤية الغُزُولي / المثقف للأشياء من حوله سياسيةً ، وثقافيةً ، واجتماعيةً .. الخ ، وكيف تعامل معها بكافة مستوياتها الإنسـانية ، والعلمـية ، والحياتـية ، وبفضـاءات متعددة ؛ مكانياً وزمانياً ، وبالوسيلة التي ارتضاها لذلك وهي استدعاء هذا التراث العربي الكبير.

وعندما ننظر إلى هذه المقدمة على ضوء ما سبق فإننا نجدها أضحت خطاباً مسـتقلاً بذاتـه ونصـاً من النصوص الإبداعية المولدة للفكر و الصراع والقيم ، (ومـن الغريـب في الأمر أن مثل هذه المقدمات قد غابت عن فطنة الباحثين في الأدب الإسـلامي علـى الرّغم من كونها أرفع ما كتب في أدبيات الإسلام . ولعلنا لانجـاوز الصـواب إذا قلنا أنَّ مثل هذه المقدمات الأدبية في المؤلفات العلمية تُعدُّ تـراثاً مجهـولاً مـن الأدب الإسلامي أحرى به أن يُكشف الستار عنه ، وأن يلقى نصيبه من البحث والدراسة) .[١]

وعند تتبع مستويات الخطاب في مقدمة الغُزُولي لـ " مطالع البدور " نجدها على ثلاث مستويات :

١/ جذور ٥/٥٦٥

- المستوى الوظيفي .
- المستوى الجمالي .
- المستوى الفكري .

المستوى الوظيفي :

ونقصد به الأهداف التي قصد الغُزُولي من خلالها تأليف هذا الكتاب ، وهذا المستوى هو أبرز ما يطالعه القارئ لأي مقدمة من المقدمات العربية للكتب .

وأبان الغُزُولي أن كتابه المجموع هذا قد ألفه وجمعه لفئة خاصة من الناس وهم أهل الأدب الذين تستميلهم كلمة (الأدب)هذه بكل ما تحويه من أبعاد ، وأجناس شعرية ، وقصصية ونوادر ورسائل وألغاز .. الخ . حاول أن يكون الخيط الرفيع لمجمل هذا الشأن الأدبي هو الفائدة العلمية ، والمعرفة الذوقية ، والتبصُّر بمدارك الفن الأدبي ، وموقعه من الثقافة العربية ، وما يحمل في طياته من رسالة يقدمها لكل أفراد الأمة وليس لأهل الأدب فقط .

وكون الغُزُولي قصر هذا الكتاب (لأهل الأدب) فإن ذلك ينبىء عن البعد النُخبوي الذي أراد من خلاله الدخول مع هذه الفئة ، ومنافستها بما أُوتِي من مقوماتٍ ذوقيةٍ وفنيةٍ وأدبية ، أضف إلى ذلك هدفاً آخرَ هو أنه أراد لهذا الكتاب أن يكون ذكرى ، وتذكرةً لشخصه ، وعلامة دالة على تبصره في شئون الأدب والثقافة ، وأن يجمع ما كَتَبَ من نثرٍ وشعرٍ في ثنايا هذا الكتاب ليعوض- بذلك- إحساسه بالتهميش ، ولينال مِمَّن لم يُعِر إبداعه شأناً - ربما لكونه مملوكاً - وليقدم رسالة إلى مجمل الفئات النخبوية الأدبية في عصره ؛ أنَّ الإسلام العظيم الذي دخل تحت عباءته العرب والعجم ،والبيض والسود ، والأغنياء والفقراء ، والأمراء والعبيد ، كفيل بأن تحتفي لُغَتُه العربية وآدابها وثقافتها بكافة هذه الفئات والطبقات ، بل قد يكون لها الأثر الفاعل والأقوى في مسيرة الحضارة

الإسلامية وتطورها .

ولذلــك لمّــا اطلع ابن حجة الحموي – معاصر الغُزُولي – على كتابه مطالع الــبدور ؛ ســلّم له بالريادة في سهم الفائدة ، وتوثيق التذكرة حتى أنّ ابن حُجّة وأمثاله من الأدباء مرّوا مرور الخاشعين إجلالاً واعترافاً يقول ابن حجة :

(فقد وقعتُ على هذا المؤلَّف الذي مجموعة لفريق أهل الأدب مفيد ، فرأيته تذكــرةً فــيها ذكــرى (لمن كان له قلبٌ أو ألقى السمعَ وهو شهيد) ، مررت أنا وأمثالــي علــى أبوابهــا فسلمنا سلام الخاشعين عسى أن يقال لنا ادخلوها بسلام أمنين) .

إن الاعــتداد بالذات عند الغُزُولي يأتي في مرحلةٍ تاليةٍ لسَبَب تأليف الكتاب ، ونجــد مــن خــلال ذلك أنه يُسهب في اعتداده بذاته أكثر من ذكره لأسباب تأليف الكــتاب ، وإن دلَّ ذلــك علــى شــيء فإنما يدل : لا على تلازم الذات بالموضوع فحســب، بــل على طغيان الذات ، وجعلها الموضوع مركباً ومطيعةً ينفذُ الغُزُولي من خلالها إلى تحقيق هدفه السامي نحو العدالة والحرية .

ولكــون الغُزُولي مملوكاً تركياً ، ونسبته إلى الغُزُولي هي نسبته إلى ساداته ومخاديمه (كما نص بذلك السخاوي) [1] ، وليس لأسرةٍ له أو جذور ، فإنه يعتد باسمه الأول (عليّ) ويكفيه الانتماء لهذا الاسم والانتساب له لأنّ الذهنية العربية الإســلامية تحــيله إلى رمزٍ من رموز الإسلام وشخصياته العظيمة وهو الخليفة علــيّ بــن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان أسلوب الغُزُولي في اعتداده هذا أنّه جــرّد مــن شخصه شخصاً أخرَ ليشير له بهذا النسب كما يقول : (جاء في تأليفه الشــريف عَلَــويّ النسب) [2] إذ جاء هذا التجريد بصيغة الغائب ، ولم يأتِ بصيغة المــتكلم فكــان منه أن أوجد تعويضاً أخرَ وهو الشخصية الخيالية التي تعترف له

١/ الضوء اللامع ٦/٦٢ .

٢ / مطالع البدور ، المقدمة .

بالنسب العريق لأن الشخصية الواقعية لم تعترف بذلك .

وإذا رجعنا إلى ما قرظ به ابن حجة كتاب مطالع البدور فقد جعل من نفسه تلك الشخصية الواقعية التي تعترف للغُزْولي بشرف نسبته إلى الإمام علي وتطابق الأسمين عليهما . يقول ابن حجه : (وتا الله لقد أينع ثمر هذا الكتاب وحُلِّيت عَرائسُه للمجتني والمجتلي ، وصلت أئمة الأدب خلفه للإمام علي)

ومن صور اعتداد الغُزْولي بذاته أنه أخذ يُعَرِّضْ بالكتب التي سبقته في التأليف ، ويُعَرِّض كذلك بأبرز وأشهر المؤلفين ، مثال قوله : (.. وتاريخاً أدبياً لو سمعه الذهبيُّ لكتبه بماء الذهب ، ما وصل إلى حلاوة تأليفه ابن خلِّكان ، ولا يُنظر مع وجود بوجهِ في مرآة الزمان) . ويقول :

(فأتيتُ بما لو شاهده ابن الصاحب رجع عن ديوانه وعلم أنّي صاحبُ النظر) ويقول : (فَجُزتُ الحدَّ وكنتُ فارس الكلام) .

ويقول : (فلم أُلحق في ذلك المِضمَار) .

ويقول : (فأتيت بالدقة الأدبية من الوصف) ... الخ .

والمقدمة مليئةٌ بهذا الخطاب الذاتي الاستعلائي من قبل الغُزُولي على كل ما حوله ، وهذا الاعتداد من قِبله يذكرنا بما سبق وأن قال عنه ابن حجر العسقلاني عندما ترجم له من قبل أنَّه (.. تعاني النظم فلم يزل يقوم ويقعد إلى أن جاد شعره) وهذه المقولة من شيخ الغُزُولي تدلنا دلالة واضحة على أنَّ بداياته كانت صعبةً وضعيفةً ، لكنه لم يَضعُف ويتوانى بل ثابر حتى ما اشتَدَّ عوده الأدبي فأجاد ، وهذا ما كان من اعتداده بقيمة العقل في هذه المقدمة – أيضاً – فقد جعل عقله مدار الإبداع ، والطموح ، وأن ذكاءه أوصله إلى البُغية التي يريدها إذ نراه يقول:

(صَرَّفتُ الذِّهنَ إلى ترصيفه) .

ويقول : (وأطلقتُ عِنان الذِّهن القادح في وصف السِّراج فكنتُ فارس القبيلة) . ويقول : (وملتُ إلى صَرف الذهن) .

ويقول : (وأضرمتُ الذِّهن في وصف النار) .

ويقول : (وقد جرى جوادُ الفكر) .

ويقول : (وأعطيتُ الذِّهن دستوراً) ... الخ

المستوى الجمالي :

ونلمح المستوى الجمالي من خلال البناء الفني للمقدمة ، وقد جعل الغُزُولي هذه المقدمة كأشبه ما تكون بالخطبة إذ ابتدأها بالحمد لله تعالى والثناء عليه ، ثم بدأ بالحديث عن كتابه والاعتداد به وأسهبَ في تفصيل الوصف للأبواب ثم عَدَّدها، ولم ينسَ الغُزُولي في أثناء عرضه للمقدمة أن يتلاعب بالأساليب البلاغية من جناس ، وطباق ، وتورية ، وتشبيهات .. الخ . إلى استشهاداته ببعض الأحاديث والآيات القرآنية وأبيات الشعر ، وجاءت هذه الاستشهادات بصورة متداخلة مع كلام الغُزُولي ؛ هذا التداخل يدل دلالة على قدرة الغُزُولي على سبك هذه النصوص بأسلوب متلائم ، ومتجاور لفظياً وإيقاعياً .

والذي يقرأُ هذه المقدمة يدرك الثقافة الواسعة للغُزُولي ، وأبعادها الشمولية حتى أنَّ ابن حُجَّة الحموي اعترف له بذلك فقال :

(صَدقَ جنسُ كتابه على كل واحدٍ من الأنواع ، ومات مُنازع فصله في الأحياء من غير نزاع ، وطلعت بدوره في مطالعه السعيدة دالة على أنَّ مؤلفَه كثيرُ الاطلاع) .

ثم ختم الغزولي مقدمته بالنظرة المعهودة لمن ألف واستهدف ، وأنه يرجو

من متصفح كتابه الصفح والتجاوز .

ومن الملامح الجمالية : أسلوب الغُزُولي في ذكره لمنهجه البلاغي – الذي جعله معتمداً كبيراً في اختيار النصوص – وفي أسلوب صياغته للمقدمة ، يقول : (أصبح من حسان المعاني .. بأنواع البديع تتألف .. سجعتُ في وصف الطيور المسموعة .. اقتبستُ من شُعل الذهن .. كل حر من المعاني دقيق .. ومددت الخُوان بمائدة من المعاني .. وجلّيتُ من معاني معادن الأدب .. وقنصت في وصف المصائد ظِبَاء البديع فما نفرت .. لم يكن له في غلو طِباقه مطابق) ..الخ.

المستوى الفكري:

عندما نحاول أن نستشف المستوى الفكري للغُزُولي فإننا نلمح ذلك من مجموعة الاختيارات الأدبية للنصوص التي يحاول الغُزُولي من خلالها أن يقدم قراءةً لثقافة العصر من خلال النص (المُعتَمَد) أي الذي ينحو المنحى البلاغي وخاصة أسلوب البديع .

ولم يكن الوصف لهذه الدار (أي دار الملك) بالشعر والنثر لمجرد الوصف الجمالي المجرد ، بل إن هذه الأوصاف لها دلالات بعيدة غير معاينها القريبة التي تُدرك لأول مرة ، وأشار الغُزُولي إلى ذلك واعتدَّ به حتى أنَّ الحُسَّاد والأقران عجزوا عن إدراك تلك الأبعاد . يقول : (.. ففزت بأوصاف تركتِ الأعداءَ في نار الحسد يتقبلون ، وتُلى عليهم (لا يستوي أصحاب النَّار وأصحاب الجنَّة أصحاب الجنَّة هم الفائزون) واستوعبتُ هذه الأوصاف التي بَعُدَ مَرَامُها وأمسَت عيناً يشربُ بها المقربون)

وهذا (المرام) الذي بَعُدَ استيعابه عن المتلقين يفسر لنا اختراق الغُزُولي لمجموعِ المحرَّمات في العُرف السياسي والاجتماعي ، و المحرمات هي: الدين

والسياســة والجنس ، التي ذكرها في مجمل أبوابه لاسيما : الغلمان والجواري ، والباه وخزائن السلاح ، والحساب والوزراء وذكر الجنة .

فهــذه الأبواب خاصة ، وبقية الأبواب عامة يقدم الغُزُولي من خلالها خِطَاباً نقديــاً مُضمَراً للحالة السياسية للقصر في زمن المؤلِّف ، وإلا ما معنى أن تجتمع مجموعة من المومسات والشاذات جنسياً في قصر المُلك والتحدث بأحاديث الجنس بكل صراحة وإباحية ؟!

وذكرَ الغُزُولي قولَ بعض العرب (اختيار الرجل وافر عقله ، ويقال : بل دلٌّ علـــى عـــاقل اختياره) ؛ ذكره لهذه المقولة وغيرها يبين اعتداد الغُزُولي بالعقل العربي ، وعقله هو- خاصةً - الأمر الذي يوضح الأبعاد الفكرية لشخصيته .

ومن ملامح المستوى الفكري المتقدم للغُزُولي هو قضية التحقيق العلمي في نســبة الأبــيات والمقــولات لأصحابها وأحياناً مصادر ورودها وقلَّ أن نجد أبياتاً ومقولات لم يعزها لصاحب لها .

النسخ المخطوطة

١- نسخة مكتبة أمين دَمَج ببيروت :

ورقمهـا ١٦١ وعنها نسخة مصورة في المكتبة المركزية في جامعة الإمام محمـد بـن سعود الإسلامية بالرياض برقم ١٨١٨ ، يقع الجزء الأول في ١٨١ ورقـة ، وهي منسوخة بخط النَّاسخ أحمد بن علي بن عبد الرحمن الشيرازي في ٦ ربـيع الأول عـام(١٠٠٥هـ) عن نسخة منسوخة عام (٩٢٩هـ) أي أنَّه بينها وبين ووفاة المؤلِّف مايقرب من ٨٥ عاماً .

يـبدأ الكـتاب باللوحـة الأولى بذكر عنوان الكتاب (الجزء الأول من مطالع الـبدور فـي مـنازل السرور والجزء الثاني أيضاً) تأليف الشيخ الأديب الفاضل الأديـب علاء الدين علي بن عبد الله البهائي الغُزُولي عَفَى الله عنه وغفر لنا وله وللمسـلمين أجمعين آمين والحمد لله أولاً وأخراً ، وظاهراً وباطناً ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

ويوجد حول العنوان واسم المؤلِّف بعض التمليكات :

- التمليك الأول : ويقع في أعلى اللوحة وهو مطموسٌ تماماً .

- التملـيك الثانـي : ويقع بجانب اللوحة عن يمين اسم الكتاب واسـم المؤلِّـف وهو : ينظر في هذا الكتاب اللطيف ، العبد الضعيف سيد محمـد حافظ ابن عبد القادر الكيلاني غفر الله له [... ...] ومن دعا لهم بالمغفرة آمين .

- التملـيك الثالـث : ويقع في أسفل اللوحة عن اليمين وهو : استصـحبه العبد الفقير إليه تعالى درّي محمد بقيمةٍ قدرها الجزء المشترك بيـن مطالع البدور ومنازل السرور ، وبدلاليةٍ قدرها الجزء المشترك بين

الأديب والأدبيات . وبعدها كلها (غفر) وعليها ضرب .

- التملـيك الرابع : ويقع في أسفل اللوحة عن اليسار وهو : نظـر فـي هذا الكتاب اللطيف ، الحاوي لكل معنى ظريف ، فقير عفو ربه القديـر . أنـيس ابـن مصـطفى الصلاحي . يغفر الله تعالى ولمن دعا له بالمغفرة وذلك في ١٥ ج سنة ١٢٧٩ .

- التملـيك الخـامس : في أسفل اللوحة في أقصى اليسار وهو بخط أصغر من سابقه وهو : ثُمَّ تَشَرَّف بتملكه فقير عفو الله العزيز الغني ؛ محمد بن رجب النبوي عُفي عنهما .

- التملـيك السـادس : ويقـع عـن يسار اسم الكتاب وهو مطموس تماماً .

وعن يسار اللوحة مكتوب : الحمد لله حق حمـ [ـده]

من نعم الله علي [...]

محمد بن الشيخ عبد اللـَّ [ـه .....]

اختم له بالخير [....]

بحق من حاز المقا [م ... ...]

وحسبك قول الناس فيما ملكته

لقد كان هذا مَرَّة لفلا [نِ]

أما مادة الكتاب فتبدأ باللوحة الثانية ، وتبدأ بالوجه الأول ، وبدايتها : بسم

الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي جعل قلوب البلغاء أفلاكاً لمطالع البدور .

عـدد الأسطر في كل ورقة ٢١ سطراً ، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر ٢١ كلمة ، وخطها نسخي واضح ، وكتبت العناوين بخط بارز وبلون مختلف .

وقوبلت هذه النسخة مع نسخة أخرى وأُثبتت الفروق في هوامشها . وتمتاز هـذه النسـخة أنـه إذ ذُكـر علم من الأعلام ذكرت سنة ولادته وسنة وفاته ، أو أحدهما ، وهذا لم يوجد في النسخ الأخرى .

وتميزت هذه النسخة بذكر التعقيبة مع نهاية كل وجه ، وتميزت

بوضع (،) بين شطري البيت الشعري ، وبوضع (،،،) بعد نهاية البيت ، تمييزاً له عن سائر الكلام .

وجـاء فـي نهايـة النسخة : نجزَ الجزء الأول من مطالع البدور في منازل السرور يوم الثلاثاء سادس يوم من شهر ربيع الأول المحرم سنة خمس بعد الألف علـى يد أفقر عباد الله تعالى الراجي رحمة ربه المنّان ، الفقير أحمد بن علي بن عبد الرحمن الشيرازي غفر الله له ولوالديه ولمطالعه والمسلمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

وفي أخر ورقتين من المخطوط كتب تفريظ للكتاب من ابن حجة الحموي .

وبناءً على مامضى فقد جعلت هذه النسخة أصلاً ورمزت لها بالرمز (ت) .

٢- نسخة مكتبة تشستربتي :

ورقمهـا ٣٨٢٤ ورمزت لها بالرمز (ج) ، وعنها نسخة مصورة في مركز الوثـائق والمخطوطـات بالجامعة الأردنية ، وهي خمسون باباً غير مجزأة وعدد أوراقهـا ٢٦٥ ورقة ، وهي منسوخة في ٣٠ من شهر محرم عام ١٠٦٩هـ ،

واسم الناسخ غير مكتوب عليها .

يـبدأ الكـتاب باللوحة الأولى على الجانب الأيسر بذكر عنوان الكتاب واسم مؤلفـه : كـتاب مطـالع البدور في منازل السرور ، تأليف الأديب العلامة البحر الفهامة (..........) علاء الدين علي بن عبد الله الشهير بالغزولي البهائي رحمه الله رحمة الأنوار .

ومكتوب في أعلى اللوحة : من كان يعلم بأن الله ناصره فلا يبالي .

وبين اسم الكتاب واسم المؤلف مكتوب :

- { فيها كتب قيمة }

- دخل في نوبة الفقير إليه تعالى حسن باجة.

- انـتقل هذا الكتاب [......] الصحيح إلى الفقير رحمة عفو ربـه القديـر حسـن بن أحمد الحسين علي داود وذلك في رمضان المعظم وشهر [.........] .

ومكتوب على يسار عنوان الكتاب : دخل في نوبة المحب المكرم عبد الرزاق بن راشد القرطاس ، من السيد عبد القادر بن أحمد بن [.....] مرسل من طريق السيد أحمد بن حسن بن [........] الحداد .

- هـذا الكـتاب للشـيخ المقـام هـادي رياض المُحبي بالقيمة الصحيحة [.............]

وفي أسفل اللوحة مكتوب :

- وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل محمد [...........]

- بيتان من الشعر غير واضحين .

- الحمـد لله . انتقل هذا الكتاب الصحيح من ورثة سيدنا الوالد أحمد بن الشيخ [.......................] .

وهـناك العديد من التمليكات والتعليقات بعضها غير واضح ، وبعضها الآخر مطموس وعليه آثار رطوبة .

ويـتراوح عدد أسطر الورقة الواحدة ما بين ٢٨ إلى ٢٩ سطراً ، ومتوسط عدد الكلمات في السطر الواحد ١٣ كلمة .

وكتبـت بخـط نسخي جميل ، ومضبوط بالشكل . وكتبت العناوين بخط بارز وبلون مختلف .

وتميزت هذه النسخة :

- بذكر التعقيبة بعد نهاية كل وجه .

- فيها سقط كثير .

- وضـع الناسخ علامة (،) بين شطري البيت الشعري ليفرق بينه وبين سائر الكلام .

وجاء في نهاية النسخة :

آخـر كـتاب مطالع البدور في منازل السرور [............] الأديب العلامة علاء الدين علي عبد الله البهائي رحمه الله تعالى رحمة واسعة بمنّه وكرمه ،وكان تمـام رقمه المبارك نهار الأحد سلخ شهر محرم المعظم ، عام تسع وستين وألف مـن الهجرة وكُتِب بعناية مولانا المقام الأكرم ، الأجل ذي الباع الأطول ، المَحميّ

وكتب حول العنوان بعض التمليكات وهي :

- نظر فيه أفقه عبادة السيد عبد القادر طزاده .

- أقول وأنا العبد الفقير إليه تعالى أحمد بن محمد الكواكبي غفر الله له . قـد وُهبـتَ هـذه النسخة مطالع البدور من مولانا الفاضل الكامل حسين أفندي سلمه الله تعالى .

- من من من لم يزل منعماً على المفتقر إلى كرمه المبين بحي المرحوم نجم الدين الحلفاوي الأنصاري لُطف بهما ولهما [.........] بمنّه ويُمنة وجوده في أواسط ذي الحجة ، من شهور سنة خمس ومئتين وألف ١٢٠٥ .

- مـن كتب العبد الفقير إليه شاعر السيد عمر المعروف وسط زاده [......].

- وهناك تمليك أخر في وسط الصفحة لكنه مطموس .

- وفي أسفل الورقة ختم باسم : أحمد أفندي ط زاده – مدرسة الأحمدية .

ثـم تـبدأ مادة الكتاب من اللوح الثالث /الوجه وبدايتها : بسم الله الرحمن الرحـيم ، الحمـد لله ... وكتـب على يمين اللوح بشكل رأسي : (وقف مدرسة الأحمدية بمدينة حلب) .

وعدد الأسطر في كل ورقة ٢٩ سطراً ، ومتوسط عدد الكلمات ١٤ كلمة في السـطر الواحـد ، وكتبـت بخط مملوكي مهمل النقط في غالبه . وكتبت العناوين بالحُمرة وبخط بارز ، وبنصف المخطوط الأسفل أثر رطوبة .

وتميزت هذه النسخة :

- بطمس في العناوين .
- كثيرة السقط .
- ذكر التعقيبة في نهاية كل وجه .

وجاء في نهاية النسخة :

أنهـــي ذلك كله كتابه بيده [.....] فقير عفو الصمد : أحمد بن الملا محمد بـــن علي بن أحمد الشافعي الحلبي عفا الله تعالى عنه وعن والديه وعن المسلمين أجمعيـــن وذلـــك في شهر ذي القَعدَة الحرام من شهور سنة ثمان وسبعين و تسع مائة من الهجرة المصطفوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

٤- نسخة باريس :

ورقمها ٣٤١٥ ، ورمزت لها بالرمز (ب) وهي خمسون باباً غير مُجَزَّأة . وعدد أوراقها ٣٠٧ ورقة .

وهـــي منسوخة بخط الناسخ محمد بن خليل بن إبراهيم بن يزيد السوافيري الخليلي في ٣ من جمادى الأول سنة ١٠٠٥هـ .

يبدأ الكتاب باللوحة الأولى / ظهر بذكر عنوان الكتاب واسم مؤلفه بخط كبير

وجميل : كتاب مطالع البدور في منازل السرور تأليف الشيخ العلامة ، الحبر الـــبحر الفهامة ،علي بن عبد الله الغُزُولي . رحمة الله تعالى عليه اَمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اَله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً .

وقد كتب يسار العنوان :

- في ملك الفقير محمود أبي المواهب غُفر له .

أمـا مـادة الكـتاب فتبدأ باللوحة الثانية / وجه ، وبدايتها بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي جعل .....

وعـدد الأسطر في كل ورقة ٢٥ سطراً . ومتوسط عدد الكلمات ٩ كلمات . وكتبت بخط نسخي واضح ، وكتبت العناوين بخط بارز وبلون مختلف .

وتمتاز هذه النسخة بـ :

- ذكر كلمة (شعر) قبل الأبيات .
- إذا ذكـر قائل النص يعقب إما بقول : رحمة الله عليه ، أو : رحمه الله تعالى ، أو : رحمه الله .
- ذكر التعقيبة في نهاية كل وجه .
- وضع الأبيات الشعرية في جداول مسطرة لكي تكون متناسقة ومنظمة .

وجاء في نهاية النسخة :

تـمَّ كتاب مطالع البدور في منازل السرور في الثالث من جمادى الأول من شـهور سـنة خمس بعد الألف على يد كاتبه العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن خلـيل بن إبراهيم بن يزيد السوافيري الخليلي غفر الله له ولوالديه ولمن نظر فيه أو قـرأ ، والمسلمين أجمعين يا رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً وأبداً إلى يوم الدين .

إن تجـد عيـباً فَسُـدَّ الخَلَـلاَ   جَـلَّ مـن لا فـيه عيـب وعـلا

٥- نسخة ألمانيا :

ورقمهـا فـي مركـز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية (١٣٤٠) ورمـزت لها بالرمز (أ) وتقع في خمسة أجزاء ، كل جزء عشرة أبواب ، وعدد أوراقهـا ٢٩٢ ورقـة . ولعلهـا منسـوخة سنة ٨٥٤ هـ ولا يوجد عليها اسم الناسخ، وقد اعتمدت هذه النسخة في تقسيم الكتاب ، وخاصة الجزء الأول المعني بالتحقيق .

يبدأ الكتاب باللوحة الأولى / الوجه ، وقد كتب عليه أبيات من الشعر .

أمـا الظهر فقد كتب عليه عنوان الكتاب واسم مؤلفه بشكل مزخرف ومنسق ومخـتلف الألـوان : كتاب مطالع البدور في منازل السرور . جمع الأديب الفاضل العـالم الكامل لسان الأدب وترجمان العرب ، مالئ سجل الآداب إلى عقد الكرب ؛ علاء الدين الغُزُولي البهائي رحمه الله تعالى .

وتحت الكتاب كُتب هذا التمليك :

- [....] سـيدي السـيد الجليل صفي الدين أحمد بن محمد بن عامر حماه الله وعافاه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي وآله الأخيار الصادقين الأبرار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ويوجد تمليكات أخرى لكن بعضها مطموس ، وبعضها عليه ضرب ، وبعضها عليه آثار رطوبة .

أمـا مـادة الكتاب فتبدأ باللوحة الثانية / الوجه وبدايتها : بسم الله الرحمن

الرحـــيم الحمـــد لله الذي ... ، وعدد الأسطر في كل ورقة ٢٥ سطراً ، ولا يوجد ضابط معين في عدد الكلمات في السطر الواحد ، وقد كتبت بخط معتاد .

وقد كتبت العناوين بخط بارز وبلون مختلف .

وتفتقر هذه النسخة إلى التنقيط .

وتميزت بالتعقيبة في نهاية كل وجه .

وهذه النسخة (أ) مقاربة لنسخة تشستربتي (ج) ولعلها نسخت عنها .

ووضع الناسخ علامة (.) بين شطري الأبيات ونهاية كل بيت .

وجاء في نهاية النسخة :

آخـــر كتاب مطالع البدور في منازل السرور جمع الأديب العلامة علاء الدين علـــي بن عبد الله الشهير بالغُزُولي البهائي رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً آمين. آمين بمنه وكرمه آمين اللهم آمين .

وكان الفراغ من رقمه يوم السبت وقت الضحى لعلّه ثالث وعشرين في شهر شوال سنة [سورة ٨٥٤] .

المنهج المتبع في التحقيق

- بعـــد أن تم جمع النسخ الخطية ، اتخذت من نسخة بيروت – والتي رمزت لها بالرمز (ت) – أصلاً لقدمها بالنسبة لبقية النسخ ، ولما فـــيها من زيادات ، واكتمال ، وغلبة الظن أنها منسوخة عن نسخة فـــي زمن المؤلف، فأثبتها وعرضت عليها النسخ الأخرى ، وماتبين لي صحته من أي نسخة أثبته في المتن وجعلت فروق القراءات في الحواشي .

- اتخــذت نسـخة ألمانــيا – والتي رمزت لها بالرمز (أ) – النسخة المعـتمدة في تقسيم الكتاب ، والذي كان نصيب الرسالة منه الجزء الأول على مانُص عليه في الخطة .

- حاولــت – قدر ماتيسر – تخريج النصوص من مصادرها ، وعزوها إلــى قائليها ، على حسب مانقله المؤلف من تلك المصادر ، وإن لم يشر بذلت جهدي في البحث عنها وإثباتها .

- كتبــت الــنص مصححاً ، وضبطت ما يمكن أن يكون مشكلاً على القــارئ كاســم بعــض الأعــلام ، أو المصــطلحات ، أو الأماكن ، واستعنت في ذلك بالعديد من المصادر من معاجم لغوية ، وجغرافية ، وكتــب الــتاريخ والتراجم ،والدواوين وغيرها ، وعند ترجمتي للأعــلام اكتفيت بما ذكره المؤلف من تاريخ الولادة أو الوفاة ، وإن لــم يذكر نقلت ذلك من مصادره ، وهناك العديد من الأسماء لم أجد لهــا تراجم في الكتب لأن أكثرهم من معاصري المؤلف ، كما أني لم أترجم للمشاهير من الرجال .

- حصرت الزيادات من أي نسخة بين معقوفين [ ] ، وأشرت إلى مكانها في النسخ .

- وضعت في بداية النص المحقق جدولاً يبين الرموز المستخدمة في المتن والحواشي .

- أشرت بخط مائل (/) إلى نهاية وجه الورقة ، وأشرت بخطين مائلين (//) إلى نهاية ظهر الورقة .

- اتبعت الرسم الإملائي الحديث .

مفاتيح الرموز المستخدمة

(أ)	نسخة ألمانيا
(ب)	نسخة باريس
(ت)	نسخة بيروت
(ج)	نسخة تشستربتي
(د)	نسخة دمشق
[ ]	الزيادات أو السقط
و	وجه الورقة
ظ	ظهر الورقة

١

الجزء الأول من مطالع البدور في منازل السرور وهو الجزء الثاني أيضا

تأليف الشيخ الأديب الفاضل الأريب

علاء الدين علي بن عبد الله البهائي الغزولي

عفى الله عنه وغفر لنا وله

وللمسلمين أجمعين آمين

نظر في هذا الكتاب ... والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

العبد الضعيف ... أبي ... عفا الله عنه ... ١٢٧٢

الحمد لله وحده

من نعم الله على محمد بن الشيخ عبد الله أختم له بالخير بحق من حاز المعالي ...

استصحبه الفقير ... البقاعي ... بقيمة قدرها ... من مطالع البدور ومنازل السرور ... بين الأديب والأديب ... وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

في نوبة الفقير سليمان الحسيني ... عفي عنه

نظر في هذا الكتاب اللطيف الجامع لكل معنى ظريف ... رحمه الله تعالى ... دعا له بالمغفرة ... ١٢٧

ثم تشرف بتملكه الفقير عفو الله الغني محمد ... الشمسي عفي عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل قلوب البلغاء افلاك مطالع البدور، واسكنها
من فسيح صدورهم في منازل السرور، واصعدها من درج الفصاحة الى
رتبة الاطلاق، واحلها منازل سعد سنيت الاشراق، وظل تحت جناح
شرفها كل منشد وقايل، الا يا منازل في قلوب منازل احمده
حمد من تحلى بحلية الصلاح دار الحسنى بنيت على تقوى وجعل بابها
مدخلا الى جنة المأوى، فاصبحت مباركة الحب لمن اتاها بعد سير حثيث
وروى حديث فضلها المسند فاكرم بدار حديث واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له شهادة هي عمدتنا في هذه الدار وعمدتنا
في دار المقام، واشهد ان محمدا عبده ورسوله قايدنا الى دار السلام
الكافي لمن يخافه ويرجوه، الهادي الى طباق السعادة يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه، صلى الله عليه وعلى اله ما رفعت اركان وشيد بنيان
اما بعد فهذا كتاب مجموعه لفرق اهل الادب مفيدة وتذكرة فيها
ذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد جا في تاليفه الشريف
على النسبه وتاريخا اديبا لو سمعه الذهبي لكتبه بماء الذهب مارصل
الى حلاوة تاليفه ابن خلكان، ولا نظم مع وجوده بوجه في مراة الزمان
فيا له من مجموع اقسم شاني انه تفرد، وهامت به كتب الادب وامست
عارية من الجلد وما عسى ان تجلد لقد اصبح من حسان المعاني بحور مقصورات
في خيام الطروس ممدود داود وفي بكورها الاديبه اثباته مالا ممدود
وبنين شهودا، صرفت الذهن الى ترصيفه، واستعنت بالناقد البصير
عند الصرف، وبالصانع القدير عند التصنيف، واعرضت بناه عن وصف

داري

دار ملك فجا في حسنه زايد الوصف، فاقسم من وصف هذه الدار بالبيت
المعمور انها نزهة الناظر وسامع، واتلو على بيت حاسدها ان عذرا
بك لو اتحفه ما امر الادباء على بابها الا سلام الخاشعين، عسى
ان يقال لهم ادخلوها بسلام امنين،
وان وان لم استطع خلوة بكم، امر على ابوابكم فاسلم
فعلى من وصفها بحسن بابها فسيحان الفتاح، ولكن جعلت سواد
نقشها وبياض طرسها نزهتي في الليل والصباح، وجاورتها باوصاف
ثبت بحسن طباقها البديعة على بيوت الاشعار، فاستحقت التمتع بها
دون الغير لان جار الدار احق بدار الجار، وتالله لقد احجم الفضلا
عن وصف هذه الدار المباركه اعتابها فكيف اذا جاوزها وفتحت
ابوابها، وامست قلوب معانيها المختلفة بانواع البدايع تتالف، وهي
تتلو على بيت حاسدها لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم
ولكن الله الف، كم طرقت باب يوصف فاتيت بالدقة الادبية من الافتتاح
وابديت ما لو ناظره ابن سكرة لعسر ذلك عليه ولو اتى بالمفتاح، وان
دخلت الى وصف الدهليز من بابه فما تركت لاحد فيه مدخلا او الى الباذهنج
نقلت حديث الهوى صحيحا وان كان معللا او الى وصف الخدام
استعبدت حر الكلام، واظهرت قوة الغرام في الاستخدام، وان ترويت
في البركه رفعت لها من الوصف راية وترقرقتها، او في الفوارة العقدة
حققتها من زهور البديع بخضراتها كم سهرت في العريش لوصف المساند
وهم على الارايك ينظرون، ووردت الى وصف الدواليب والهالات بدور
ونجوم تربتها وكل في فلك يسبحون، وكم سجعت في وصف الطيور المسموعة

صدان لا يجتمعان، وكتبت نسيم جارية جميلة المدينة على جبينها

بالغالية مراغمة الرقباء، في مصالحة الاحباء، وكتبت شغف جارية

بن حمدان على طرازها من عشق ولم يصب هلك ولم يعلم وكتبت السحر

جارية اللاحق على طرازها الايمن بالذهب من دارى خليلة داوى

عليله لا من كشف لغطا استحق العطا وكتبت وشاح المؤيدية على

طرازمعجرها بالذهب الوفا مليح والغدر قبيح قال علي بن الجهم

كنت عند اسحق بن ابراهيم الموصلي فدخلت جارية بهج الموصوفة

بالجمال وقد كتبت على احد خديها بالغالية

من يكن صادقنا نعناني في برده وعلى الاخر

خذ مليكي بعناني لا اماثلك عليه ، وعن الجاحظ قال رايت نشوان

جارية زلزل قد كتبت على عصابتها ان للزجر حسنا وعيونا اشتهيه

فاذا اشتاقت عيني عين من اهواه فيها ، وكتبت ترشف جارية هرون

بن اسحق على عصابتها السر تجيان بينا يضمني واياك لا تعلوا ولا

وكتبت سجراجر جارية المتوكل على عصابتها

اذا احتشمنا من الرقباء يومنا تكلمت العيون عن القلوب

وفي غمز الحواجب مغنيات لحاجات المحب الى الحبيب وكتبت

نطيفه جارية يحيى بن خالد بن برمك على طوق لها

ماذاق بؤس معيشة ونعيمها في الناس من في عمره لم يعشق

والحب فيه حلاوة ومرارة ، فاسال بذلك من تطعم او ذق

وكتبت هاجر جارية محمد بن علي على خمارها

اذا نظرت نحوي تكلم طرفها فجاوبها طرفي ونحن سكوت

نسخه خلف

وعلى الأيسر

نسخه لطيفه

تكم نفس منها تقرب في الرجا ، واخرى لطارحوي تكاد تموت

وكتبت حسانة البدو سجارية المعتز على برقعها بالذهب

الاحظرما خوفا راوت حرفته ، واشكوا الضرني ما الاقي من الوجد

فيفهم من لحظي عظيم صبابتي ، فتوحى بسرها العين اني على العهد

وكتبت ملاعب على جبينها بالمسك

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه ، فان كنت مظلوما فقل انا ظالم

فانك ان لم تحمل الذنب فى الهوى يفارقك من تهوى وانفك راغم

تم الجزء الاول من مطالع البدور في منازل السرور في يوم الثالث

سادس يوم من شهر ربيع الاول المحرم سنة خمس بعد الالف

على يد افقر عباد الله تعالى الراجي رحمة ربه المنان الفقير علي بن

علي بن عبد الرحمن الشيرازي غفر الله وللمولى وللمطالعه والمسلمين

امين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

يتلوه الجزء الثاني الباب السادس والعشرون في الحمام وما جرى مجراه

والسلام

يز عب

كتاب مطالع البدور في منازل السرور

الأديب العلامة

علاء الدين

علي بن عبد الله الشهير

بالغزولي البهائي

رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل قلوب البلغا افلاكا لمطالع البدور، واسكنها من فسيح صدورهم في منازل السرور، واطلعها من درج الفصاحة الى بديع الطباق، واحلها منازل سعديه الاشراق، يبسط تحت جناح شرفها كل منيد وقابل تلقاها منازل في القلوب منازل. احمده حمد من عمر بعلمه [illegible] بغير ريبت، وروى حديث فضلها المسند فاكرم بدار الحديث، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة هي عدتنا في منه الدار وعدتنا ليوم المقام، واشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله قائدنا الى دار السلام، الكافي لمن يخافه ويرجوه، الهادي الى طباق السعادة يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، صلى الله عليه وعلى اله ما [illegible] كان رشيد بيان.

وبعد فهذا كتاب مجموع لفريق اهل الادب منيه وتذكرة لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد، جاني بالبيد الشريف حلوى النسب وان لم يكن ادبيا لو يمد الذهن لكنه بما الذهب، ما وصل الى جلاوه بالبيه ان طرقا، ولا انتظم مع وجوده بحيه في مرآة الزمان، يا له من مجموع انسم بنا في انتين انفرد ورمات بركب الادبيات مادبين من الحلبد ما عسى ان تجلد، لقد اصبح من حسان المعاني بحور صولات في خيام الطروس ممددا، واوفي من كنوز الادب واثاره ما لا يعدد او يبين شهودا، صرفت الذهن الى توصيفه وانتشت بالنافه هنا الصرف لو بالصانع القدير عند الرصف، واعرت [illegible] من وصف دار ملك تجاري حسنها الوصف، فانه من وصف هذه الدار بالبيت المعمور انها نزهة الناظر والسامع، وانا لو علي بيت حاسدها ان عزائم بنت لو افتح بابها الاسلوا [illegible] الكاشحين، عسى ان ينال لهذ دخلوها بسلام امنين. [illegible] انه لم استطعها ذكرت امر على ابوابكم فسلم.

فتح علي من وصفها باب باستحسان الفتاح، ولكن حملت سواد نفسها وبياض طرسها فتمني في الصباح، وجاددتها بارصاف قلت بحسن طباقها البديعة على بيوت الاشعار، تحنيت النعم بها دون العيش لان جار الدار احق بدار الجار، وبالله لقد انعم [illegible] عند وصف هذه الدار المباركة اعتابها، فكيف اذا جاوزها وفتحت ابوابها، وامتعوا معالمها الحاميه بانواع البديع تانعت، وهي تتلو على حاسديها لو انشقت الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف، كم طرقت بابها وانيت للتفرج [illegible] من الافتتاح، ولذت بالوقوف ان بكرة لعسر عليه

ولولا [illegible] مفتاح، فان دخلت الى وصف الدهاليز من بابه فما تركت لاحد مدخل، وان الباذهنج فقلت حديث الهوى صحيحا وان كان معلل او في وصف الخمر اشتغلت بحر الكلام، واظهرت قوة العزايم في الاحتما وان ترقيت من البركة زدت لها من الوصف زائرا فوق قبابها، او في النوافير الفضية حققتها من زهر الربيع بحضرتها، كم سهرت في البرج بوصف المنائر وهم في الافلاك يسطرون، ودرت الى وصف الدوالب وما لات ببذورها ونجوم شوقها وكل في فلك يسبحون، وكم سجعت في وصف الطيور الشجية بما يغني عن سجع المطوق والحان السواجع، وهذبت النفس في وصف الشطرنج الى الدست من حسن قريبتي من غير مانع، ورحت الخاطر لوصف الزخرف ثم الى الفيروز من غير تعب، واقتبست من شعل الذهن وصف الشمعه والفانوس ولم اقل لانبيا لتكن تجت يدا ابي لهب، واطلقت عنان الذهن الناجح في وصف البراج ركت فارس الميدان، واتيت بالنجم في لوطول الليل لا كن طويل التسلسل، وجدت في البساتين وصف قصورها ونزحها بالهاشمت في بان الجماد ورد دون وتعزلت في رياحينها وورود ما بما الخيار زهر الاداب وشوق الى العوارض والخدود، وتمكنت من المعالي بالمعاني المعشوق في وصف الطيب فاطربت حتى قال اهل العود طيب، وملت الى صرف الذهن في وصف الراح فمازجته من الشعر الذي يقطر ما الحسن منه نصيبه، ووصفت الاواني حتى قالت الكاسات بانا ذور وتقهقهت فرحه نعور القناني، وحلت سادحها مذهبا لو صف حتى قالت انا ذهبية عصري واواني، وخرعت المدرج وصف النديم والصديق الحميم والمب في وصف الشعراء تصحا تركت الحسود للاعمش وتولهت في الغلام مهيم واحب في وصف الفصلا بطيم ونرهة الفاضل، وان نصطر بان وصف الظرف وما ذخت عامه في السمع داخل، واسترقت في وصف الجواري والعالمان كل حر من المعاني دقيق، وجئت بما لو يمه ابن نباته لصار له عبدا اشوق الرقيق، ووصفت الباه باحرك الشهوات، واتيت بما هو اصح من الصبح ولكن لم يكن قاطع اللذات، ودخلت الى الحمام بقلب وانشراح صدر، فابديت ما لو شاهده لما ناد انا قبالحمد التنبيه، ومن ما عرفت حر الاشيا وباردها واخذت الامن مجاريه، واضرمت الفكر في وصف النار فاتيت من الادب في حكمة قطعت منها الالسن الحمر، والحمت كل ذهن وقاد ولخمدت انكار اللهيب، ودخلت الى الصباح فاتيت في وصف العذار بالعجاب وعلي جو قرا شتوي، وقلت لا ذكر الا

وبالله استعين اولا واخرا

وعليه اتوكل باطنا وظاهرا وحسبنا الله ونعم الوكيل

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

آخر كتاب مطالع البدور في منازل السرور جمع الاديب العلامة علاء الدين

علي بن عبد الله الشهير بالغزولي البهائي رحمه الله تعالى رحمة واسعة بمنه وكرمه

امين امين

وكان تمام رقمه
المبارك نهار الاحد في شهر
محرم المعظم عام تسع وتسعين
والعشرين الهجري وكتب بعناية مولانا المقام الاكرم
الاجل ذي الباع الاطول المحيي بعناية الله عز وجل الموصوف
بشرائف الخصال المعروف بجوامع الصدق والاجلال خلاصة الاكارم
وعين انسان الحدقة المكارم شمس افلاك الكياسة ومعدن الفضل
والرياسة ابو المحاسن جمال الدين محمد ابن المرحوم الامير الشهير الناصري
الحبشي اعلا الله شأنه وجدد سعده وزاد شانه
عظم الله به من الاسوا ولا زالت نفائس
الجواهر مكتوبة بعنايته ومجالس
المصنفات محفوظة في دولته
امين امين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

١١٥٩/ الأحمدية

نظر فيه ... عباده
السيد عبد القادر طرزاده

كتاب مطالع البدور
في منازل السرور للأديب الفاضل
والإمام الكامل الشيخ علاء الدين
علي البهائي الغزولي الدمشقي
رحمه الله تعالى رحمة
واسعة

يقول الفقير أنا العبد الفقير إليه تعالى
أحمد بن محمد الكوكبي غفر الله ذنوبه
تملكت هذه النسخة مطالع البدور من مولانا
الفاضل الكامل حسين أفندي ...

[illegible]

[illegible]

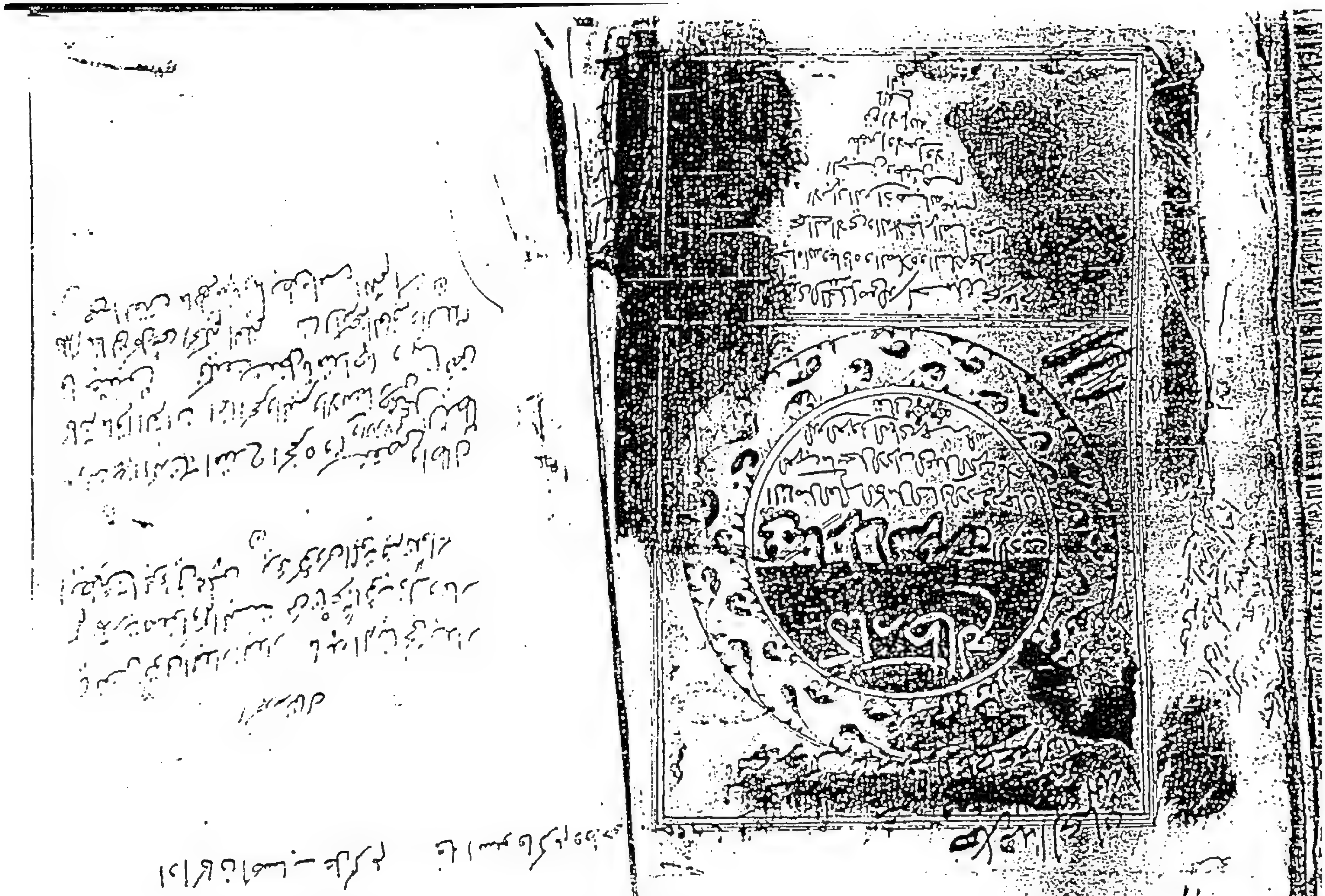
بسم الله الرحمن الرحيم

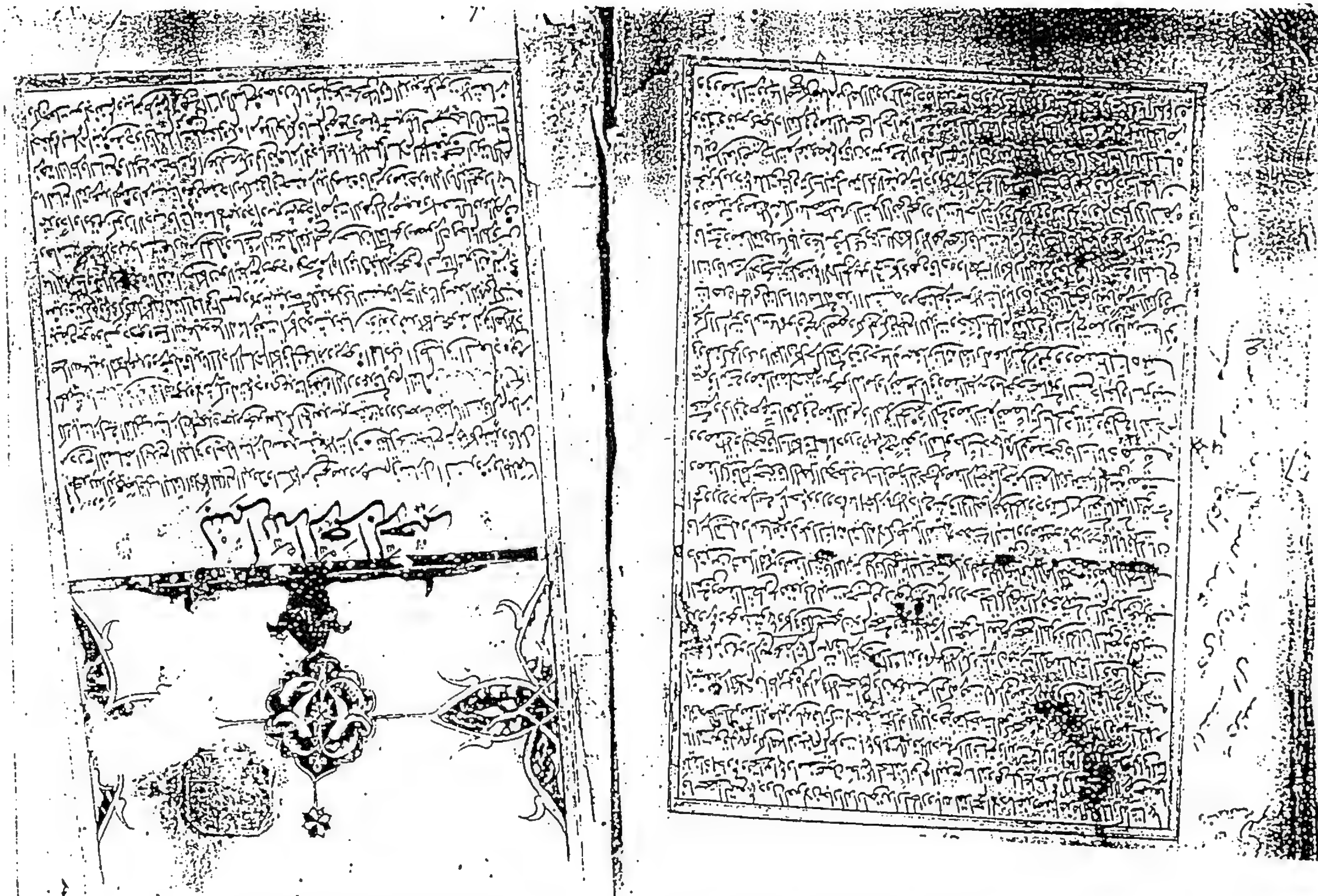
الحمد لله الذي جعل قلوب البلغاء افلاكاً لمطالع البدور، واسكنهم من فسيح صدورهم في منازل السرور، واطلعهم من بروج الفصاحة الى بديع الطباق، واحلهم منازل سعد سنبة الاشراق يطرزون [illegible] كل منشد وقائل تلك منازل في القلوب منازل [illegible] محمد من عجز العلم [illegible] [illegible] وروى حديث فضلها المسند [illegible] بدار الحديث [illegible] ان لا اله الا الله شهادة [illegible] في عمدة الدار [illegible] يوم المقام [illegible] ان سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله [illegible] الى دار السلام [illegible] الهادي الى طباق السعادة يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، صلى الله عليه وعلى آله [illegible] [illegible] وبعد فهذا كتاب مجموع [illegible] الادب مفيد وتذكرة فيها ذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد [illegible] الشريف علوي النسب وادبيا [illegible] الذهبي [illegible] الذهب [illegible] الى حلاوة [illegible] ولا ينظر [illegible] في مرآة الزمان [illegible] [illegible] المعاني [illegible] [illegible] من كنوز الادب [illegible] الذهن [illegible] الناقد عند الصرف [illegible] والصائغ القدير عند الصوغ [illegible] عن وصف دار ملك [illegible] الوصف [illegible] وصف هذه الدار [illegible] الناظر والسامع [illegible] على ابوابها [illegible] ادخلوها بسلام آمنين

[illegible] الفتاح [illegible] سواد [illegible] في الليل والصباح [illegible] البديعة [illegible] الاشعار [illegible] الدار [illegible] الفصلاء [illegible] الربيع [illegible] الافتتاح [illegible] الفتاح [illegible] وصف الدهليز [illegible] [illegible] [illegible] الربيع [illegible]

في الغرض لوصف [illegible] يطرزون [illegible] وحالات [illegible] وكم جمعت في وصف [illegible] عن عجم المنطوق [illegible] السواجع [illegible] النفس في وصف الشطرنج [illegible] [illegible] لوصف المروحة [illegible] [illegible] وصف الشمعة والفانوس [illegible] الذهن [illegible] وصف السراج [illegible] طول الفتيلة [illegible] [illegible] الآداب [illegible] [illegible] العود [illegible] الكاسات [illegible] [illegible] وصف [illegible] [illegible] وصف الجواري والغلمان [illegible] الحمام [illegible] وصف النار [illegible] وصف القدور [illegible] وصف [illegible] [illegible] وصف الخزوز [illegible] [illegible] [illegible] وصف الملوك [illegible]

ولبنة من فضة ويغرس في سهلها ... تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فقال تعالى طوبى
لك منزل الملوك ... يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا
القاسم تزعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون فقال نعم والذي نفسي بيده ان احدهم
ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب فقال فان الذي ياكل تكون له الحاجة والجنة
طيبة لا خبث فيها قال عرق يفيض من احدهم كرشح المسك فيضمر بطنه وقال
ما الحسنى ديناران جنات النعيم فهي جنات الفردوس وفيها حوار خلقن من ورد الجنة
... ومن سكنها قال الذين هموا بالمعاصي فلما ذكروا عظمتي راقبوه وكل
بعض العلماء ان الله في السدس الاخير من الليل يفتح ابواب الجنة الدرى ان الارواح الربانية
تفوح في ذلك الوقت دخل داود عليه السلام غارا من غيران بيت المقدس فوجد
حزقيل يعبد ربه وقد يبس جلده على عظمه فسلم عليه فقال اسمع صوت سبحان يا عم
من انت فقال داود فقال انت الذي له كذا وكذا امراة ولك كذا وكذا امة قال نعم وانت
في هذه الشدة فقال ما انا في شدة ولا انت في نعمة حتى تدخل الجنة . اللهم انا نسالك
بجلال عظمتك وجمال ذاتك ان ترزقنا حبك وتسكنا دار كرامتك برحمتك يا ارحم
الراحمين وصلى الله تعالى على سيدنا وشفيع ذنوبنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين
وعلى اله الطاهرين وصحابته الاكرمين وازواجه امهات المؤمنين وعلى التابعين وتابع
التابعين لهم باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا انتهى ذلك كله كاتبه
الفقير الى عفو الله الصمد احمد بن عبد الله محمد ... الشافعي الحلبي عفا الله
تعالى عنه وعن والديه وعن المسلمين اجمعين وذلك في شهر ذي القعدة الحرام
شهور سنة ثمان وسبعين وتسعمائة من الهجرة
المصطفوية على صاحبها افضل الصلاة واتم
السلام وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم





وبتمام هذا [illegible] كتاب وانا [illegible] ان انفرع
والخضوع [illegible] بخفض الاعتراف وخضوع متصفحي كتابي هذا [illegible]
ومتأملي [illegible] واعرابه [illegible] من عثرات المعاني والتجاوز عما وقع
فيه من تقصير [illegible] بدمه [illegible] ذنبه [illegible] يقبل [illegible]
[illegible] من ان [illegible] معاذير [illegible] [illegible] ما اعتقده
ولقد [illegible] تعالى [illegible] ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم
لا سيما مع [illegible] [illegible] [illegible] فيه
[illegible] [illegible] غالبه في [illegible]
[illegible] والجمع [illegible] في حسن عبارات [illegible] مكره [illegible]

[illegible] نظم القصائد [illegible] … [illegible]
[illegible] الورق [illegible] حمامه … وقد [illegible] الارتاد [illegible]

ثم قل ما خص مصنف كتاب من [illegible] وهيهات [illegible]
والمؤلف من العثرة [illegible] العثرات خصوصا مع [illegible] المتعين [illegible]
المتعسر ولكن الرسول صلى الله عليه [illegible] من طلب عثرة اخيه [illegible]
الله عثرته [illegible]

ومن [illegible] الناس [illegible] … [illegible] الله ستر امر [illegible]
واذكر محاسن [illegible] اذا ذكروا … ولا [illegible] الذي [illegible]

وانا اقسم على جماعة متصفحيه ان يتأملوا [illegible] بعين الحبة والرضى [illegible]
الصفح [illegible] وان وجدوا فيه [illegible] خطأ اصلحه [illegible]

[illegible] الطرف المظهر [illegible] … [illegible]
[illegible] من خطأي [illegible] … [illegible] قد قال من كانت [illegible]
وعين الرضى عن كل عيب كليلة … ولكن عين السخط تبدي المساويا

وبالله استعين اولا واخرا وعليه اتوكل باطنا وظاهرا وحسبنا [illegible] الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم [illegible] مطالع [illegible]
[illegible] الاديب العلامة علاء الدين [illegible] الشهير بالعرضي [illegible]
تعالى برحمته الواسعة

[illegible] يوم [illegible] امين بمنه وكرمه
[illegible] سنة [illegible]
امين اللهم امين

[illegible]
[illegible] الجمع [illegible] والارتشاف [illegible]
[illegible]
[illegible] على ان العرب [illegible] زمانه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] مختلف [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المقترحة [illegible]
[illegible] ممن تقدم [illegible]
[illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] أو التسرية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

كتاب مطالع البدور

في منازل السرور تأليف الشيخ الإمام

العالم العلامة الحبر البحر

الفهامة علي بن عبد الله

الغزولي

رحمه الله تعالى عليه آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وصحبه وسلم تسليما

كثيرا دائما أبدا

في ملك الفقير محمود
ابي المواهب
عفي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي جعل قلوب البلغا افلاكا لمطالع البدور، واسكنها من فسيح صدورهم في منازل السرور، واطلعها من درج الفصاحة البديع الطباق، واحلها منازل سعد سنية الاشراق، نبطل تحت ظل جناح شرفها كل منشد وقايل، لك يا منازل في القلوب منازل، احمده حمد من عجز لعلمه عن اسهابه بسير حثيث، وروى حديث فضلها المسند فاكرم بدار الحديث، واشهد ان لا اله الا الله شهادة هي عدتنا في هذه الدار وعمدتنا في يوم المقام، واشهد ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله قايدنا الى دار السلام، الكافي لمن خافوه ويرجوه، الهادي الى طباق السعادة يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ما دار كان، وشيد بنيان، وبعد فهذا كتاب مجموع لفريق اهل الادب مفيد، وتذكرة فيها ذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد، جلت تاليف الزمن طوى الكتب، وتاريخا ادبيا لو سمعه الذهبي لكتبه بماء الذهب، ما وصل الى حلاوة تاليف ابن خلكان، ولا يستطع مع وجوده بوصف في مرآة الزمان، فيا له من مجموع اسم بابه اثنين اذ يفرده وهامت به كتب الادب وامست عارية من الجلد وما عسى ان تجلبه لتدامج من حسنها المعاني بحور مقصورات في خيام الطروس ممد وداد وادي من كنوز الادب وابنائه ما لا ممدود واوبين شهودا له صرفت الذهن الى ترصيعه واستعنت بالناس عند الصرفة وبالمنابع العذب صد الرصف، واعربت بناه عن وصف دار ملات لجانه في حسنه زايد الوصف فاهتم من وصف هذه الدار بالبيت المعمور انها نزهة الناظر والسامع، وانلو على بيت حاسدها ان عذاب ربك لواقع، ما امر الادبا على ابوابها الا سلموا اسلام الخاشعين عسى ان يقال لهم ادخلوها بسلام آمنين ٥ شعر

واني ان لم استطع خلوة بكم ، امر على ابوابكم فاسلم

فتح على من وصفها بحسن بابا فتحا ان شاء الله، ولكن جعلت سواد نقشها ويا من طرتها زهي في الليل والصباح مرجاوزنا بوصاف ثلث بحسن طيها فيها البديع على بيوت الاشعار فاستخيتنا بمنع بها دون الغير لان جار الدار احق بدار الجاره وتالله لقد احجم الفضلا عند وصف هذه الدار المبارك اعتابها، فكيف اذا جاورها وقحت ابوابها، وامست عيون معانيها المختلفة بانواع البديع شاخصة، وهي تتلو على حاسدها لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف، كم طرقت بابها بوصف فاتيت بالدقر الادبية من الافتتاح، واتيت بما لو ناظم ابن بكر لعسر عليه ولو اوتي بالمفتاح، ولو دخلت الى وصف من بابه فاتركت فيه لاحد مدخلا، او الى البادهنج نقلت حديث الهوى صحيحا وان كان معللا، او الى وصف الحمام استعذبت حر الكلام، واظهرت قوة العزايم في الاستحمام، وان ترديت من البركة رفعت لها من الوصف راية فوق قنا بها، او في الوزن الفضة حققتها من زهور الربيع حتى انها كم سهرت في المزهر بوصف المساند وهم على الارايك ينظرون، ودرت الى وصف الدواليب وهالات بدورها وعجوم نشر ميتها وكل في ذلك يسحبون، وكم سجعت في وصف الطيور المسموع مما يغني عن سجع المطوق ولحان السواجع، وحمدت بالقرى في وصف الشطرنج فقعدت في الدست من حسن فرزنتي من غير مانع، وروحت الخاطر لوصف المروحة فصب الى نسيم القبول من غير تعب، واقتبست من شعل الذهن وصف الشمعة والفانوس ولم اقل لهب، فتكرمت بذا الى لهب واطلقت عنان الذهن القادح في وصف السراج فكنت فارس الميدان واتيت بما لو طول لسانه لقيل له الاكن طويل الفتيلة وحدت في البساتين لوصف غصونها وزهورها ونجمت الى البحيرة وزروده وتنزهت في رياحينها وورودها بما احمل زهر الاداب وشوقت الى العوارض المدوده وشنت من الحوالي المعاني

، فترى البعوض مغنيا برناته ، والبق يشرب والبراغيث ترقص ؟

الباب الخمسون في جنات النعيم وما فيها من غرفات ○ ٥٠

قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه يرفعه ان الله عز وجل لما حوط
حايط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرس غرسها قال لها تكلمي
فقالت قد افلح المومنون فقال تعالى طوبى لك منزل الملوك وعن
زيد بن ارقم قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا القاسم تزعم
ان اهل الجنة ياكلون ويشربون قال نعم والذي نفسي بيده ان احدهم
ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب قال فان الذي ياكل يكون له
الحاجة والجنة لا خبث فيها قال عرق يفيض من احدهم كرشح المسك
فيضمر بطنه وعن مالك ابن دينار جنات النعيم بين جنات الفردوس
وفيهن جوار خلقن من ورد الجنة قيل ومن يسكنها قال الذين هموا
بالمعاصي فلما ذكروا عظمة الله راقبوه وعن بعض العلماء ان في الثلث
الاخير تفتح ابواب الجنة الا ترى ان ارواح الرياحين تفوح في ذلك
ودخل داود عليه السلام غارا من غيران بيت المقدس فوجد حزقيل
يعبد ربه وقد يبس جلده على عظمه فسلم عليه فقال اسمع صوت شبعان
ناعم من انت فقال داود فقال الذي له كذا وكذا امراة وكذا وكذا امة
قال داود نعم وانت في هذه الشدة فقال حزقيل ما انا في شدة ولا
انت في نعمة حتى تدخل الجنة ○ الله اعلم بالصواب واليه المرجع
والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا دايما ابدا الى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين ○
تم كتاب مطالع ○
البدور
في
منازل السرور في الثالث من جمادى الاول من شهور سنة خمس بعد الالف

على يد كاتبه العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن خليل بن ابراهيم بن زيد
السوافيري الخليلي غفر الله له ولوالديه ولمن نظر فيه
او قرا والمسلمين اجمعين يا رب العالمين ○
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا دايما
ابدا الى يوم
الدين

ان تجد عيبا فسد الخللا ، جل من لا فيه عيب وعلا ○

طالع في هذا الكتاب

تقريظ لابن حجة الحموي

الشيخ تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي : سأله الشيخ الفاضل الأديب المفنن أبو الحسن علي البهائي الشهير بالغزولي ، أن يكتب له تقريظاً على كتابه الموسوم بـــ : مطالع البدور في منازل السرور .

وهذا الكتاب يشتمل على وصف دار ملك ، وما تفتقر إليه من كاتب إنشاء ، ومباشر ، وديوان ، وشاعر ، وطبيب ، ومنجم ، وعالم هيئة ، ونديم ، ومجلس شراب ، وما يليق به من من آنية ، ومشموم ، وآلات طرب ، وما تفتقر إليه من دار الملك من من خزائن ، وأسلحة ، واختلاف أنواعها ، واللبوس وما يليق بالدار من الشعار كالنمارق المصفوفة ، والزرابي المبثوثة ، وهلمَّ جراً مما يصلح لدار الملك من كل نوع ، فكتب رحمه الله تعالى :

الحمد لله الذي نور الأكوان بمطالع البدور ، وجعل قلوب العارفين منازلها في أفلاك الصدور ، نحمده حمد من من تخير لعمله الصالح ، داراً أسس بنيانها على تقوى ، وجعل بابها طريقاً إلى جنة المأوى ، ونشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، شهادة هي عدتنا في هذه الدار ، وعمدتنا في دار المقام ، ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ؛ قائد الغر المحجلين إلى دار السلام ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه مازمزم حادٍ في المقام ، وحلَّ محرمٌ وطاف بالبيت الحرام ، وبعد :

فقد وقعت على هذا المُــؤلَّــف الذي مجموعه لفريق أهل الأدب مفيد ، فرأيته تذكرةً فيها ذكرى لكن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، مررت أنا وأمثالي على أبوابها ، فسلمنا سلام الخاشعين ، عسى أن يقال لنا ، أدخلوها بسلامٍ آمنين ،

وإني وإن لم أستطع خلوةً بكم أمرُ على أبوابكم فأسلمُ

فضله وعمَّ أهل الفضل بالوفاء ، لاتعجبوا إذا تناهى حسنه فإنه ينسب للبهاء ، جمع أشتات العلوم فلولا الأدب لقلنا أنه الجامع الكبير ، وقلَّ عنده كل تأليف وتاالله لم يأت بمثله ابن كثير ، فإذا بدا لاتستعجلوا حجمه وحياتكم فيه الكثير الطيب ، لقد فاق مؤلفه بجمعه وأقسم بثاني اثنين أنه تفرد ، ونقص عنده الكامل وهذا التأليف يفتر عنده المبرد ، وهامت كتب الأدب وأمست عاريةً من الصبر وما عساها أن تتجلد ، فأقمرت ليالي مطالعه بمطالع بدوره التي هي غير أوافل ، وأنشد كل أديب متغزلاً في منازل سروره لكِ يامنازل في القلوب منازل ، وتاالله لقد أينع ثمر هذا الكتاب وحليت عرائسه للمجتني والمجتلي ،

وصَلت أئمة الأدب خلفه مسلمةً للإمام علي ، والله تعالى يديم لأهل الأدب مراعاة نظيره ، لأنه انتقل من ليالي وصاله إلى مطالع بدوره ، والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

مخطوط بيروت ، مكتبة أمين دمج ، ورقة رقم : (٢١١ ، ٢١٢) .

بسم الله الرحمن الرحيم

[وبه نستعين]١ الحمد لله الذي جعل قلوب البلغا أفلاكاً لمطالع البدور ، وأسكنها من فسيح ٢ صدورهم في منازل السرور ، وأطلعها من درج الفصاحة إلى بديع الطباق ، وأحلها منازل سعد سنية الإشراق ، يظل ٣ تحت [ظل]٤ جناح شرفها كل منشد وقائل ، " لك يا منازل في القلوب منازل "٥ ، أحمده حمد [من تخيَّر بعمله٦ الصالح داراً أسس بنيانها على تقوى ، وجعل بابها مدخلاً إلى جنَّة المأوى ، فأضحت مباركة العتبة]٧ لمن أمَّها بعد سير حثيث ، وروى حديث فضلها المسند ٨ فأكرم بدار الحديث ، وأشهد ٩ أنَّ لا إله إلاَّ الله [وحده لاشريك له]١٠

شهادة هي عدتنا في هذه الدار ، وعمدتنا في دار ١١ المقام ، وأشهد أنَّ [سيدنا]١٢ محمداً [صلى عليه وسلم]١٣ عبده ورسوله قائدنا إلى دار السلام ، الكافي لمن يخافه ويرجوه ، الهادي إلى طباق السعادة { يوم تبيضُ وجوهٌ وتسودُّ وجوه .. } ١٤

١/ ما بين المعقفين زيادة في : ب.

٢/ في أ : فسح.

٣/ في أ : تظل.

٤/ ما بين المعقفين زيادة في : ب.

٥/ صدر بيت للمتنبي ، وهو في ديوانه ٣/٢٤٩. وعجزه : أقفرتِ أنتِ وهن منكِ أواهلُ.

٦/ في ب ، د : لمعلمه ، وفي ج : بعلمه.

٧/ ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت.

٨/ في ب : المستند.

٩/ كلمة : "وأشهد" مطموسة في : د.

١٠/ ما بين المعقفين زيادة في : ت ، ج.

١١/ في النسخ : يوم المقام ، والمثبت من : ت.

١٢/ ما بين المعقفين زيادة في : ب ، د.

١٣/ ما بين المعقفين زيادة في : ب ، ج. وفي أ : صلى الله عليه وآله وسلم.

١٤/ سورة آل عمران : ١٠٦.

صلى الله عليه وعلى آله مارفعت أركان ، وشيد بنيان ، أما بعد :

فهذه كتاب مجموعه لفريق أهل الأدب مفيد ، وتذكرة [فيها ذِكري { لمن كان له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيد }١ جاء في تأليفه الشريف علـويّ النَسَب ، وتاريخاً أدبياً لو سمعه " الذهبيّ "٢ لكتبه بماء الذهب ، ماوصل إلى حلاوة ٣ تأليفه ابن خلكان ٤ ، ولا ينظر مع وجوده بوجهٍ في " مرآة الزمان " ٥ فياله من مجموعٍ أقسم بثاني اثنين أنّه تـفرّد ، وهامت به كتب الأدب وأمست عارية من الجلد وماعسى أنْ تتجَلـّد، لقد أصبح من حسان المعاني بحورٌ مقصوراتٌ في خيام الطروس ممدودا ، وأُوتي من كنوز الأدب وأبنائه {.. مالاً ممدوداً وبنينَ شهودا }٦ ، صرّفت الذهن إلى ترصيفه ٧ واستغنت بالناقد [البصير]٨ عند الصرف ، وبالصانع القدير عند الرصف ، وأعربت بنائه عن وصف / دار مُـلكٍ فجاء في حسنه زائد الوصف ، فأقسم – من وصف هذه الدّار– بالبيت المعمور أنّها نُزهةُ الناظر والسّامِعْ ، وأتلو على بيت حاسدها { إنّ عذاب ربك لواقعْ} ٩، مامرّ الأدباءُ على أبوابها ١٠ إلا سَلـّمـــوا ســـلام الخـــاشعيـــن ، عـــســـى أن يقـــال

١/ سورة ق : ٣٧.

٢/ هو : محمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، شمس الدين ؛ أبو عبد الله ، حافظ مؤرخ ، قاربت تصانيفه المائة . توفي سنة ٧٤٨ هـ. (انظر : فوات الوفيات ٣/٣١٥ ، نكت الهميان : ٢٤١ ، غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٧١).

٣/ كلمة : "حلاوة" مطموسة في : أ.

٤/ هو : شمس الدين ، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي الشافعي . ولد باربل سنة ٦٠٨هـ، وكان بصيراً بالعربية ، والأدب والشعر ، وكثير الإطلاع. توفي سنة ٦٨١هـ . (انظر : الوافي بالوفيات٧/٣٠٨ ، فوات الوفيات ١/١٠ ، طبقات السبكي ٥/١١٤ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٥٣ ، شذرات الذهب ٥/٣٧١).

٥/ هو كتاب في التاريخ لشمس الدين يوسف بن قزوغلي توفي سنة ٦٥٤هـ وهو سبط الإمام أبي الفرج ابن الجوزي.

٦/ سورة المدثر : ١٢ ، ١٣.

٧/ في ج : توصيفه .

٨/ ما بين المعقفين زيادة في : ت.

٩/ سورة الطور : ٧.

١٠/ في أ : بابها.

لهم { ادخلوها ١ بسلامٍ آمنينْ }٢ :

وإني إنْ لمْ أستطعْ خلْـوةً بكم   أمُرّ على أبْوابِـكم فـأسلـمْ ٣

فتِحَ عليَّ من وصفها بخمسين باباً فسبحان الفتّـاحْ ، وجاورتها بأوصاف علت بحسن طباقها البديعة على بيوت الأشعارْ ، فاستحقيت التمتع بها دون الغير لأنّ جار الدار أحقُ بدار الجار، وتاالله لقد أحجم الأدباءُ ٤عن وصف هذه الدّار المباركةِ أعتابها ، فكيف { .. إذا جاؤها وفـتحتْ أبْوابُها }٥

وأمستْ قلوبُ ٦ معانيها ٧ المختلفة بأنواع البديع ٨ تتألـفْ ، وهي تتلو على [بيت]٩ حاسدها { لو أنفقت مافي الأرض جميعاً ماألـفت بين قلوبهم ولكنّ الله ألـفْ .. }١٠ كم طرقت بابها [بوصفٍ]١١

---

[١] في أ : أدخلوا بسلام.

[٢] سورة الحجر : ٤٦.

[٣] لم أجد البيت في المصادر التي رجعت لها. وهو مطموس في : د.

[٤] في النسخ : الفضلاء . والمثبت من أ ، ج.

[٥] سورة الزمر : ٧١.

[٦] في النسخ : عيون . والمثبت من : ت.

[٧] في ج : مغانيها.

[٨] في ت : البدائع.

[٩] ما بين المعقفين زيادة في : ت.

[١٠] سورة الأنفال : ٦٣. وفي أ : ولكن الله آلف بينهم.

[١١] ما بين المعقفين سقط من : ج.

فأتيتُ بالدّقة الأدبيّة من الافتتاح ، وأتيتُ بما لو ناظره ابن سُكَّرةَ [1] لعسر ذلك عليه ولو أتى بالمفتاح ، وإن دخلت إلى وصف [الدهليز][2] من بابه فما تركت [فيه][3] لأحد مدخل، أو إلى الباذهنج [4] نقلت حديث الهوى صحيحاً وإن كان معلل ، أو إلى وصف الخدّام [5] استعبدت حُرّ الكلام [6]، وأظهرت من قوة العزائم في الاستخدام ، وإن ترويتُ في البركة رفعتُ [7] لها من الوصف رايةً فوق قناتها ، أو في النوفرة الفضة [8] حققتها من زهور البديع [9] بخضراتها، كم سهرت في الفرش لوصف المساند وهم { .. على الأرائك ينظرون }[10] ، ودرت إلى وصف الدواليب[11]، وهالات بدورها ، ونجوم [12] نثرتها { وكلٌ في فلك يسبحون } [13] وكم سجعتُ [14] في وصف

---

[1] هو : أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد ، المعروف بابن سكره الهاشمي ، البغدادي المشهور ، وهو من ولد علي بن المهدي بن أبي جعفر المنصور – الخليفة العباسي – قال عنه الثعالبي : هو شاعر متسع الباع في أنواع الإبداع ، جار في ميدان السخف والمجون ما أراد. وكان يقال إن ديوان ابن سكرة يربو على خمسين ألف بيت . توفي سنة ٣٨٥هـ (انظر : يتيمة الدهر ٣/٣ ، تاريخ بغداد ٤٦٥/٥ ، المنتظم ١٨٦/٧ ، وفيات الأعيان ٤١٠/٤، عبر الذهبي ٣٠/٣ ، الوافي بالوفيات ٣٠٨/٣).

[2] ما بين المعقفين سقط من : ب.

[3] ما بين المعقفين سقط من : ج.

[4] هو المنفذ الذي يجيء منه الهواء ، فارسي معرب ، ويدعى بالعربية : راووق النسيم . (معجم المعربات الفارسية : ١٩).

[5] في أ ، ج ، د : الخدم.

[6] في أ : استعذبت مر الكلام.

[7] كلمة : "رفعت" مطموسة في : د.

[8] في أ ، ج : الفضية.

[9] في ب : زهور الربيع ، وفي ج : زهر الربيع.

[10] سورة المطففين : ٣٥.

[11] الدُّولاب ، والدلاب ، كلاهما واحد الدواليب ، وفي المحكم : على شكل الناعورة يستسقى به الماء ، فارسي معرب. (اللسان ، دلب).

[12] في أ : تخوم.

[13] سورة ياسين : ٤٠.

[14] كلمة : "سجعت" مطموسة في : أ.

الطيور المسموعة بما يغني عن " سجع المطوق "١ ، و " ألحان السواجع " ٢، وهذبت النفس في وصف الشطرنج فعقد ليَ الدَّست ٣ من حسن فرزنتي ٤ من غير مانع وروّحتُ الخاطر لوصف المروحة فهبّ لي نسيم القبول من غير تعبْ ، واقتبست من شُعل الذهن وصف الشمعة والفانوس ولم أقل للهيب الفكر : { تبّت يدا أبي لهبْ } ٥، وأطلقت عِنان الذهن القادح في وصف السِّراج فكنت فارس القبيلة، وأتيتُ بما يفحم [السرَّ اج]٦ ولو طوَّل [لسانه]٧ لقيل له لاتكن طويل الفتيلة، وحدّقتُ في وصف البساتين ووصف غصونها ، وزرْدِ خمائلها ، فهيمتُ ٨ إلى بان الحمى وزرود ، وتغزلت في رياحينها وورودها بما أخمل " زهر الآداب "٩ وشوّق إلى العوارض والخدود ، وتمسكت من الغوالي بالمغاني المعشوقة ١٠ في وصف الطيب فأطربت حتـــّى قال أهل العود طيِّبْ، وملتُ إلى صرف الذهن في وصف الراح فمازجته من الشِّعرالذي يقطر ماءُ الحُسْن منه بصيِّبْ ، ووصفتُ الأواني حتـــّى قالت الكاساتُ جاء نا دور ، وَقَهْـقَـهتْ – فرحة – ثغورُ القناني ، وحليتُ شاربها بذهب الوصف حتـــّى قالتْ : أنا ذهبيَّةُ عصري وأواني ، وجرَّعتُ العدوَّ في وصف النديم والصديق الحميم ، وألفتُ في وصف الشعراء قصصاً

---

[١] في ب : شجع المطوق ، وسجع المطوق هو كتاب لابن نباته المصري.

[٢] هو كتاب للصلاح الصفدي واسمه : الحان السواجع ، بين البادي والراجع.

[٣] الدست .. وفلان حسن الدست أي شطرنجي حاذق . (أساس البلاغة . دست).

[٤] في أ : فرذنتي ، والفرزان : من لُعب الشطرنج . أعجمي معرب ، وجمعه فرازين (اللسان ، فرزن).

[٥] سورة المسد : ١.

[٦] ما بين المعقفين زيادة في : ت ، والسراج هو : أبو حفص عمر بن محمد بن حسن المصري ، سراج الدين الأديب المعروف بالسراج الوراق . ولد سنة ٦١٥هـ ، كان أديباً وشاعرا مكثراً ، له ديوان في سبعة أجزاء كبار ضخمة ، وخطه في غاية الحسن والقوة . توفي سنة ٦٩٥هـ (انظر : مسالك الأبصار ٢/١٩ . فوات الوفيات ١٤٠/٣ . خزانة الأدب للحموي ١١٢/١ وفي صفحات ، النجوم الزاهرة ٦٩/٨ . شذرات الذهب ٤٣١/٥).

[٧] ما بين المعقفين سقط من : ج.

[٨] في أ ، ج : فهمتْ .

[٩] زهر الآداب هو كتاب للحصري القيرواني المتوفى سنة ٤١٣هـ.

[١٠] في أ : المشوقه.

تركتُ الحسودَ لمَّا { عبس وتولى}[1] [عنها][2] في ألف لام ميم [3]، وأتيتُ في وصف الفضلاء بنظمٍ ونثرٍ يحيِّرْ " الفاضل "[4] وأرقصتُ – طرباً – في وصف المطربين وما خرجتُ عمَّا هو في السمع داخل ، واسترقيتُ في وصف الجواري والغلمان كل حُرٍ من المعاني دقيقٍ ، وجئتُ بما لو سمعه " ابن نباتة "[5] لصار له عبداً بسوق الرقيق ، ووصفتُ الباه[6] بما يحرِّكُ الشهواتُ ، وأتيتُ بما هو أوضح من الصبح ولكن لم يكن قاطع اللذات ، ودخلتُ [إلى][7] الحمام بقلبٍ وانشراح صدر فأبديتُ مالو شاهده"الحمَّامي"[8] لقال مأأنا قبالة هذا التشبيه ، ومن هنا عرفت حرَّ الأشياء وباردها وأخذتُ الماء من مجاريه ، وأضرمت الفكر في وصف النار فأتيتُ من الأدب بحشمة قطعت عندها الألسن الجمرية ، وأفحمتُ كلَّ ذهنٍ وقَّاد ، وأخمدتُ الأفكار اللهبية ، وقعد لي الدستُ في الطباخ فأتيتُ في وصف القدور بما طاب وعلى سوقه استوى وقلت للأفكار

---

[1] سورة عبس : ١.

[2] ما بين المعقفين سقط من : ج.

[3] المقصود من هذه الحروف هو كلمة : ألم ؛ أي الوجع والحسرة للحسود.

[4] هو : القاضي الفاضل ، أبو علي عبد الرحيم بن علي بن الحسن اللخمي البيساني ثم العسقلاني ثم المصري. صاحب ديوان الإنشاء ، ولد سنة ٥٢٩هـ ، اشتغل بالأدب ، وحفظ القرآن الكريم ، واستخلصه صلاح الدين لنفسه كاتباً ، كان يقتني الكتب من كل فن. توفي سنة ٥٩٦هـ (انظر : وفيات الاعيان ١٥٨/٣ ، عبر الذهبي ٢٩٣/٤ ، النجوم الزاهرة ١٥٦/٦ ، شذرات الذهب ٣٢٤/٤).

[5] هو : جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة المصري ، ولد في مصر سنة ٦٨٦هـ ، وتوفي سنة ٧٦٨هـ ، من أشهر الأدباء ، وأغزرهم ، له من الكتب : القطر النباتي ، والسوق الرقيق ، وديوان شعر مشهور ، وسجع المطوق ، ومطلع الفوائد ومجمع الفرائد ، وسرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون . (انظر : الوافي بالوفيات ٣١١/١ ، الدرر الكامنة ٢١/٤ ، شذرات الذهب ٢١٢/٦) .

[6] الباه ، والباهةُ : النكاح . وقيل : الباه الحظ من النكاح . قال الجوهري : والباه مثل الجاه ؛ لغة في الباءة وهو الجماع (اللسان ، بوه).

[7] ما بين المعقفين سقط من : أ.

[8] هو : نصير الدين بن أحمد بن علي المناوي المصري الحمامي. ولد سنة ٦٦٩هـ كان أديباً وشاعراً مجيداً مع عاميته ، وكان يرتزق بضمان الحمامات. بينه وبين السراج الوراق ، وابن النقيب ، وابن دنيال وغيرهم مداعبات ومكاتبات. توفي سنة ٧٠٨ هـ (انظر : البدر السافر : ٢١٢ ، الدرر الكامنة ٣٩٣/٤ ، حسن المحاضرة ٥٦٩/١ ، أنوار الربيع ٢٣/٥).

" ألاهبي بصحنك "١ ، فأتيتُ بما ترك قلوب الأعداء خوافق على غير الإستوا ، وتصيدتُ من وصف الأسماك بما خضتُ خلفه من الشعر إلى أقصى البحور ، وأتيتُ بما حيّر " الثوراني " و" الجزار "٢ في وصف الجزور ، ولم أدخل إلى السفرة بجبن بل مددتها بما يليق بمثلي ، وتركتُ البقول تقولُ لمن لاعنده رشاد – وهو غير حاذق في[الوصف]٣ – : ماأنت من خَلِّ بقلي ، ومددتُ الخِوان ٤ بمائدة من المعاني صيَّرت الشعراء عند وصفها فِـرَقَان ، وتنوعت في الأطعمة الشهية بألوان ، وتقهقهتُ في الوصف لمّا دخلتُ إلى باب المياه . وقلتُ – وقد جرى جواد الفكر – في وصف الماء : سبحان من أجراه ، وأتيتُ في وصف الحلوى بما لو ذاقه " ابن الحلاً وي "٥ لشبَّك عليه وعقد الخناصر ، وفي وصف المشروب بما أصبح كلُّ ظامٍ من أهل الذوق إلى مورده العذب صادر ، وتركتُ الضِّـدّ في بيت الخلاء حائراً يبحثُ في باب الطهارة ، ، وكم طلب أن يستعير [له]٦ وصفاً فلم يُطق وشابت ذقنه في باب الإستعارة ، وعالجتُ في وصف الأطباء وأعطيتُ الذهن دستورا فأتى بما هو من " القانون "٧ أطرب ، وإن جحد ذلك حمارٌ ضعيفُ الذهن" فمفردات ابن البيطار " له أوجب ، وأتيتُ في وصف الوزراء بما لو ناظره الغير لقالوا عنه { كلاً لا

---

[1] جزء من مطلع معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي المتوفى سنة ٤٠ ق.هـ.

[2] هو : أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى جمال الدين الشاعر المصري الظريف المشهور بالجزار ، ولد سنة ٦٠١هـ ، وكان أديباً بارعاً له أشعار كثيرة ونوادر ومراسلات ، ومن مصنفاته : فوائد الموائد ، وتقاطيف الجزار. توفي بالفالج سنة ٦٩٧ هـ (انظر : فوات الوفيات ٢٧٧/٤ ، عيون التواريخ ٢٥١/٢١ ، النجوم الزاهرة ٢٩٢/٧ ، شذرات الذهب ٣٦٤/٥).

[3] ما بين المعقفين سقط من : ت.

[4] الخِوان . والخُوان : الذي يؤكل عليه ، مُعرب ، والجمع أخونه في القليل والكثير . (اللسان ، خون).

[5] هو : أحمد بن محمد بن أبي الوفا بن الخطاب بن الهزبر ، الأديب الكبير شرف الدين أبو الطيب ابن الحلاوي الربعي الشاعر الموصلي ، ولد سنة ٦٠٣هـ ، وكان من ملاح الموصل . توفي سنة ٦٥٦هـ (انظر : عبر الذهبي ٢٢٧/٥ ، الوافي بالوفيات ١٠٢/٨ ، عقود الجمان ٣٨٧/١ ، النجوم الزاهرة ٢٧٤/٥ ، شذرات الذهب ٢٧٤/٥).

[6] ما بين المعقفين سقط من : ج.

[7] القانون هو : كتاب في الطب لأبي الحسين بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨هـ.

وزر }١ وباشرتُ وصف الحساب [فأتيتُ]٢ بما لو شاهده " ابن الصاحب " رجع عن ديوانه وعلم أني صاحب النظر ، واصطبحتُ بخمْرة الانشاء في رياض الوصف فأتيتُ بما أشار إليه – بأصبعه – زهر المنثور ، وطرقتُ بابه ففتح عليَّ [ودخلتُ]٣ من غير دستور ، وأتحفتُ الأسماع – من الهدايا – بكل هدية صالحة لطيفة ، وجلـَّـيتُ من [معاني] معادن الأدب في وصف الجواهر بما لو سمعه صاحب " العقد "٤ نسي نظامه وتأليفه، وسننتُ الفكر في وصف السلاح فجُزتُ الحدَّ وكنتُ فارس الكلام ، وتغزلتُ في حواجب القسيِّ وأصداغ السيوف وقامات الخطيِّ وأهداب السهام ووصفتُ الكـُتبَ وأبوابها بكل قرينة صالحة وأسكنتها في أجمل بيت ، وأتيتُ في وصفها بما لو ناظره الغير لغُلقت { الأبواب وقالت هيت لك }٥ وركضتُ بشدة الحزم إلى وصف الخيل فلم ألحق في ذلك المضمار ، وأتيتُ في وصف الدواب بما لم يقع عليه حافر ولم يلحق له غبار، وقنصتُ في وصف المصائد ظباء البديع فما نفرت ، وحشرتُ [وصف]٦ الوحوش في حظائرها وناهيك { .. إذا الوحوش حشرت }٧ ، وصدحتُ في وصف الحمائم بما يهيج البلابل حين علا أوراقه ، وأصبح طائر قلب الضد واقعاً دونه ولو طار نحوه بطاقه ، وأطلتُ في وصف القصور فأتيتُ بكلِّ بيت لم يكن له في عُـلو طباقه مطابق وأتيتُ في وصف الحصون المنيعة بما عوذته بالسماء ذات البروج من " الطارق " وشوقتُ إلى الأوطان وأتيتُ في وصف علائم المنازل

---

[١] سورة القيامة : ١١.

[٢] ما بين المعقفين سقط من : أ.

[٣] ما بين المعقفين سقط من : أ.

[٤] المقصود به : أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه ، المولود بقرطبة سنة ٢٤٦ . ونشأ بها ، وتخرج على علمائها ، امتاز بسعة الإطلاع في العلم والرواية . أصيب في آخر عمره بالفالج ، وتوفي سنة ٣٢٨هـ (انظر : مطمح الأنفس : ٢٧٠ ، معجم الأدباء ٦٧/٢ ، وفيات الأعيان ٣٩/١ ، الوافي بالوفيات ١٠/٨ ، النجوم الزاهرة ٢٦٦/٣).

[٥] سورة يوسف : ٢٣.

[٦] ما بين المعقفين زيادة في : ت.

[٧] سورة التكوير : ٥.

بأبيات ، إذا رآها الشيّقُ إلى أوطانه قال هي المنازل لي فيها علامات ، ودخلتُ إلى الجَنَّة ففزتُ بأوصافٍ تركت الأعداء في نار الحسد يتقلبون ، وتلي عليهم :

{ لايستوي أصحاب النار وأصحاب الجنّة أصحاب الجنَّة هم الفائزون }١ ، واستوعبتُ هذه الأوصاف التي بَـعُد مرامُها وأمست {عينا يشربُ بها المقربون}٢ وهنا يحسن الإلتفات فنقول والله المستعان على مايصفون ، وهذا أوان سرد الأبواب [المذكورة]٣ ، وشرح المحاسن المأثورة ، وبالله التوفيق والإعانة في لطف الإنابة ، وحسن الإبانه ، لاربَّ غيره ، ولاخير إلاّ خيره ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، [ولا حول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم]٤

الباب الأول : في تخير المكان المتخذ للبنيان.

الباب الثاني: في أحكام وضعه، وسعة بنانه ، وبقاء الشرف والذكر ببقانه.

الباب الثالث : في اختيار الجار ، والصبر على أذاه ، وحسن الجوار.

الباب الرابع : في الباب .

الباب الخامس : في ذمِّ الحُجّاب .

الباب السادس : في الخدم والدهليز .

الباب السابع : في البركة والفوّارة [والدواليب]٥ وما فيهنَّ من كلامٍ

---

[١] سورة الحشر : ٢٠.

[٢] سورة المطففين : ٢٨.

[٣] ما بين المعقفين سقط من : ب.

[٤] ما بين المعقفين زيادة في : ب.

[٥] ما بين المعقفين زيادة في : ت.

[عجيب][1] وجيز .

الباب الثامن : في الباذهنج وترتيبه .

الباب التاسع[2] : في النسيم ولطافة هبوبه .

الباب العاشر : في الفراش والمساند[3] والأرائك .

الباب الحادي عشر : في الأراييج اللذيذة ، والمروحة وما شاكل ذلك .

الباب الثاني عشر : في الطيور المسموعة .

الباب الثالث عشر : في الشطرنج والنرد وما فيهما من محاسن مجموعة .

الباب الرابع عشر : في الشمعة والفانوس .

الباب الخامس عشر : في الخضروات والرياحين .

الباب السادس عشر : في الروضات والبساتين .

الباب السابع عشر : في آنية الراح .

الباب الثامن عشر : فيما يستجلب بها من الأفراح .

الباب التاسع عشر : في الصاحب والنديم .

الباب العشرون : في مسامرة أهل النعيم .

---

[1] ما بين المعقفين زيادة في : ب.

[2] كلمة : "التاسع" مطموسة في : ج.

[3] في ت : الأسائد ، والمثبت من النسخ.

الباب الحادي والعشرون : في الشعراء المجيدين .

الباب الثاني والعشرون : في الحُـذاق والمطربين .

الباب الثالث والعشرون : في الغلمان الحسان .

الباب الرابع والعشرون : في الجواري ذوات الألحان .

الباب الخامس والعشرون : في الباه .

الباب السادس والعشرون : في الحمام وما غزا مغزاه .

الباب السابع والعشرون : في النار والطباخ والقدور .

الباب الثامن والعشرون : في الأسماك واللحوم والجزور .

الباب التاسع والعشرون : في السفرة [١] والبقول .

الباب الثلاثون : في الخوان والمائدة وما فيها من كلام مقبول .

الباب الحادي والثلاثون : في الوكيرة [٢] والأطعمة المشتهاة .

الباب الثاني والثلاثون : في الماء وما جرى مجراه .

الباب الثالث والثلاثون : في الحلوى والمشروب .

الباب الرابع والثلاثون : في بيت الخلاء المطلوب .

الباب الخامس والثلاثون : في نبلاء الأطباء .

---

[١] في ب : الشفرة.

[٢] في النسخ : الوكيزة ، والمثبت من : ت . والوكيرة هي طعام البناء.

الباب السادس والثلاثون : في الحساب والوزراء .

الباب السابع والثلاثون : في كُتَّـاب الإنشاء ؛ وهو فصلان .

الباب الثامن والثلاثون : في الهدايا والتحف النفيسة الأثمان .

الباب التاسع والثلاثون : في خواص الأحجار وكيانها في المعادن .

الباب الأربعون : في خزائن السلاح والكنائن .

الباب الحادي والأربعون : في الكتب وجمعها .

الباب الثاني والأربعون : في الخيل والدواب ونفعها .

الباب الثالث والأربعون : في مصائد الملوك الجليلة المقدار .

الباب الرابع والأربعون : في حظائر الوحوش المتخذة لنزهة الأبصار .

الباب الخامس والأربعون : في الأسد والزرافة والفيل .

الباب السادس والأربعون : في الحمام وما فيه من قيل .

الباب السابع والأربعون : في الحصون والقصور والآثار .

الباب الثامن والأربعون : في الحنين إلى الأوطان وما فيه من رائق الأشعار .

الباب التاسع والأربعون : في دار سكنت بها كثيرة الحشرات .

الباب الخمسون : في جنات النعيم ، وما فيها من غـُرفات [1].

وبتمامه تمت الأبواب ، والمقصود من الواقف على كتابنا [هذا][2] الإقصارعن تتبع خطايانا ، والصفح عما يقف عليه من إغفالنا ، والتجاوز عما ينتهي إليه من إهمالنا ، وإن أداه التصفح إلى صوابٍ نشَره ، أو إلى خطأٍ ستَرَه ، فقد كان يقال : "من ألَّف كتاباً فقد استشرف ، فإن أصاب فقد استهدف ، وإن أخطأ فقد استقذف"

وكان يقال : " لايزال الرجل في فسحة من عقله ما لم يقل شعراً أو يضع كتاباً.

[وكان يقال : " اختيار الرجل وافرعقله " ، ويقال : " دلَّ على عاقل اختياره" وقيل لبعض العلماء : " اختيار الرجل قطعة من عقلة ! فقال : بل مبلغ عقله ".

وقال الخليل بن أحمد [3]: " لايحسن الاختيار إلا لمن تعلم مايحتاج إليه من الكلام ".

وقال الشعبي [4] : " العلم كثير ، والعمر قليل فخذوا من العلم أرواحه – يعني عيوبه– ودعوا ظروفه ".

---

[1] في أ ، ج : الغرفات.

[2] ما بين المعقفين سقط من : ج.

[3] هو : أبو عبد الرحمن ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ولد بالبصرة سنة ١٠٠هـ ونشأ بها ، وأخذ النحو والقراءات والحديث عن أئمة العربية كأبي عمرو بن العلاء ، وعيس بن عمر ، وسيبويه وغيرهم ، ونبغ في اللغة ، وهو واضع علم العروض ، وله كتاب العين. توفي سنة ١٧٤هـ (انظر : طبقات ابن المعتز : ٩٦ ، معجم الأدباء ٧٢/١١ ، وفيات الأعيان ٢٤٤/٢).

[4] هو : أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار الشعبي ، وهو من حمير ، وهو كوفي تابعي ، جليل القدر ، وافر العلم . ولد سنة ٢٠هـ ، وقيل ٣١هـ ، وتوفي سنة ١٠٣هـ ، وبلغ ٨٢ سنة. (انظر : حلية الأولياء ٣١٠/٤ ، تاريخ بغداد ١٤٨/٨ ، وفيات الأعيان ١٢/٣ ، تهذيب الكمال ٢٧/٤ ، عبر الذهبي ١٢٧/١).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : " العلم أكثر من أن يحصى [1] ، فخذوا من كل شيء أحسنه "[2] .

ونحن نستعين الله][3] على كل حاسد ، ولله در القائل :[4]

لمن أبوحُ بشعري حين أنظمه أم من أخُصُّ بما فيه من الزَبَدِ
إمَّا جهولٌ فلا يدري مواقِعه أو فاضلٌ فهو لايخلو من الحسدِ

على أن الإنصاف من شيم الأشراف ، وهذا أوان الشروع في إيراد ماقصدناه ، والأمر الذي نحوناه ، وبالله الاستعانه.

---

[1] في النسخ : يحصر.

[2] أخرجه ابن عبد البر في : جامع بيان العلم وفضله ٤٣٧/١ رقم : ٦٦٩.

[3] الأقوال التي بين المعقفين وردت في كتاب الموشى : ١٠.

[4] هو : محمد بن يعقوب بن علي مجير الدين ابن تميم الإسعردي ، سكن حماه ، وخدم المنصور ، وكان جندياً محتشماً شجاعاً مطبوعاً كريم الأخلاق ، بديع النظم رقيقه . توفي بحماه سنة ٤٨٦هـ . (انظر : الوافي بالوفيات ٢٢٨/٥ ، فوات الوفيات ٤/ ٥٤ ، النجوم الزاهرة ٣٦٧/٧ ، الروض النضر ١٣٦/١) ، والبيتان في فوات الوفيات ٦١/٤.

الباب[١] الأول

في تخير المكان المتخذ للبنيان

قال أرسطاليس : أول الصناعات الضرورية الصيد ، ثم البناء ، ثم الفلاحة ، وذلك لو أن رجلاً سقط في فلاة لا أنيس بها ولا زرع لم يكن همه إلا حفظ قوام نفسه بالغذاء ، فليس يفكر إلا فيما يصيده ، فإذا اصطاد [٢] واغتذى فليس يفكر [بعد ذلك] [٣] إلا فيما يسكن فيه وهو البناء ، فإذا تم له ذلك فكر [حينئذ] [٤] فيما يزرعه ويغرسه.

وقال إسحاق بن إبراهيم المصعبي [٥] : "كيمياء الملوك العمارة ، ولا يحسن بهم [٦] التجارة".

وقال ابن كلدة [٧] : "جميع خصال الدار المستحسنة أن تكون على طريق نافذ ، وماؤها يخرج منها ، وليس عليها مستشرف ، وحدودها لها ، وتكون بين الماء والسوق ، ويصلح فناؤها لحط الرحال ، وبَسلٍ الطين ، ووقوف الدواب ، وإن كان لها بابان فذاك أمثل ، وينبغي أن تكون أيضاً في طرف البلد ؛ لأن : " الأطراف منازل الأشراف".

١/ مطموسة في : د.

٢/ في ب : صاد.

٣/ ما بين المعقفين سقط من : د.

٤/ ما بين المعقفين سقط من : أ ، ج.

٥/ في جميع النسخ : وقال ابراهيم بن اسحاق المصعبي ، وهو خطأ ؛ والصواب ما أثبتناه.
وهو إسحاق بن إبراهيم المصعبي ، كان يتولى الشرطة في أيام المأمون إلى أيام المتوكل ، وتوفى وعمره : ٥٨ سنة ٢٣٥هـ.
(انظر : المنتظم ١١/٢٢٥).

٦/ في د : لهم.

٧/ هو : الحارث بن كلدة الثقفي ، كان من الطائف ، وسافر في البلاد وتعلم الطب بناحية فارس ، وعرف الداء والدواء ، وكان يضرب بالعود . كانت له مع كسرى أنوشروان محادثات طبية وحكميه ، وبقى أيام رسول الله صلى الله عليه وسلك حتى عهد معاوية رضي الله عنه . توفى حوالي سنة ١٣هـ (انظر : إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ١٦١ ، عيون الأنباء ١/١٠٦، الإصابة ١/٢٢٨).

[وقال البحتري] (١) [وتوفي سنة أربع وثمانين ومائتين] (٢)

عجبَ الناسُ لاعتزالي وفي الأطـ ـراف تُلفى منازلُ الأشرافِ
وقُعودي عن التلفت والأر ضُ لمثلي رحيبةُ الأكنافِ
ليسَ عن ثروةٍ بلغتُ مداها غيرَ أنّي امرءٌ كفاني كَفَافي

قيل (٣) : وإنما كانت الأطراف منازل الأشراف لأنهم [كانوا] (٤) يتناولون ما يريدونه بالقدرة ، ويصل إليهم من يريدهم بالحاجة إليهم.

وقيل لرجل : في أي موضع من القرآن (الأطرافُ منازلُ الأشرافِ) ؟! فقال : قوله تعالى : { وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين }(٥) فهنا أشرفهم وكان ينزل أقصى المدينة.(٦)

وقيل ليس في الأرض بخيلٌ ، ولا جواد إذا ابتاع داراً (٧) إلا بنى فيها شيئاً [وهدم شيئاً] (٨) وإن قلَّ ، لأن حاجته ومنافعه ومرافق المالك [الأول] (٩) لا يستويان.

١/ ما بين المعقفين سقط من : ج ، وفي أ : قال البحتري .
وهو : أبو عبادة الوليد بن عبيد الله الطائي ، ولد بمنبج سنة ٢٠٦هـ ، لقي أبا تمام ولازمه وأخذ طريقته في البديع ، خدم المتوكل ، والفتح بن خاقان ، وتوفى سنة : ٢٨٤هـ. (انظر : الأغاني ٢٩/٢١ ، تاريخ بغداد ٤٤٦/١٢ ، معجم الأدباء ١٩/ ٢٤٨ ، النجوم الزاهرة ٩٩/٣ ، معاهد التنصيص ٢٣٤/١).
٢/ ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت. والابيات في ديوانه ١٣٨٢/٣
٣/ في ب : قلت.
٤/ ما بين المعقفين زيادة في أ ، ج.
٥/ سورة ياسين : ٢٠.
٦/ خزانة الأدب لابن حجة ٧٣/١ ، محاضرات الأدباء ٣٥١/٢.
٧/ في ب : أرضاً.
٨/ ما بين المعقفين سقط من : ج.
٩/ ما بين المعقفين سقط من : ب.

وقال الجاحظ : رأيت بخلاء [١] في نهاية [٢] البخل يسرفون على الإنفاق في البنيان.

وقال الحكماء : لذة الطعام والشراب ساعة ، ولذة النوم يوم ، ولذة المرأة شهر ، ولذة البنيان دهر ، كلما نظرت إليه تجددت لذته في قلبك وحسنه في عينك. ٣

وقال ناصر [٤] بني أمية في مبانيه العظيمة [٥] بمدينة الزهراء بالأندلس :

همَمُ الملوكِ إذا أرادوا ذكرها من بعدهم فبألسُنِ البنيانِ
إنَّ البناءَ إذا تعاظمَ شأنُه أضحى يدلُ على عظيمِ الشانِ

ولما دخل الرشيد إلى منْبِجَ [٦] قال لعبد الملك بن صالح [٧] الهاشمي – وكان لسان بني العباس – : هذا البلد مقر لك . فقال يا أمير المؤمنين هو لك ولي بك . قال كيف منازلك به ؟! قال : دون منازل أهلي ، وفوق منازل غيرهم. قال كيف صفة مدينتك؟! قال: عذبة الماء ، طيبة الهواء ، قليلة الأدواء[٨]

١/ في أ : بخل الحكماء.

٢/ في أ ، ج : في غاية.

٣/ العقد ٦/٢٢١.

٤/ في أ : الناصر . وهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ابن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية الأموي المرواني ، الناصر لدين الله ؛ أبو المطرف صاحب الأندلس ، لبث في الولاية ٤٥ سنة ، وقيل : ٥٠ سنة ، وجدّ في الغزو والفتوح . توفي في شهر رجب سنة ٣٤٥.
(انظر : جذوة المقتبس ٣ ، الحلة السيراء ١/١٩٧ ، المُغرب ١/١٨١ ، الإحاطة ٣/٤٦٤ ، نفح الطيب ١/٣٥٣). والبيتان في : الوافي بالوفيات ١٨/٢٣١ ، المواعظ والإعتبار ١/٧٢٨ ، نفح الطيب ١/٥٧٥ .

٥/ في ب : العجيبة.

٦/ منبج : بلد قديم ، أول من بناها كسرى لما غلب على الشام ، وهي مدينة كبيرة واسعة ذات خيرات وأرزاق واسعة في فضاء الأرض . (معجم البلدان ٥/٢٠٥) .

٧/ في ب : بن هاشم . وهو : عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، أبو عبد الرحمن الأمير ، ولي المدينة والصوائف للرشيد ثم ولي الشام والجزيرة للأمين . توفي سنة ١٩٦هـ (انظر : وفيات الأعيان ٦ /٣٠ ، فوات الوفيات ٢/٣٩٨ ، النجوم الزاهرة ٢/٩٠ ، الأعلام ٤/١٥٩).

٨/ في أ ، د : الأذى.

قال : كيف ليلها ؟! قال سَحَرٌ كله ، وهي تُربةٌ حمراء ، وسُنبلةٌ صفراء ، وشجرةٌ خضراء ، وفيافٍ فيحٌ ، بين قيصوم وشيحٌ . فقال الرشيد : والله هذا الكلام أحسن منها. (١)

ولما بنى عيسى بن جعفر (٢) قصره بالرصافة دخل إليه عبد الصمد (٣) فقال : بَنَيْتَ أجَـلَّ بناءٍ ، بأطيب فناء، وأوسع فضاء ، على أحسن بهاء ، بين صحار وحيتان وظباء.

فقال : كلامك أحسن من بنائها (٤).

ولما بنى جعفر البرمكي (٥) داره دخله أبوه يحي (٦) فقال له : هل ترى فيها عيباً ؟! فقال : نعم ؛ اتصالها بمساكن العامة.

وكان جعفر بن سليمان الهاشمي (٧) يقول : العراق عين الدنيا ، والبصرة

١/ ربيع الأبرار ٣١٤/١ ، ثمار القلوب ٦٣٨/١ ، الحلة السيراء ٢٥٥/٢ ، محاضرات الأدباء ٣٥١/٢.

٢/ هو عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور العباسي من أمراء بني العباسي . كان صبياً في خلافة الرشيد . وتولى إمارة البصرة ، وإمارة مكة ، وحج بالناس سنتي ٢٣٧هـ و ٢٣٨هـ. (انظر : الطبري حوادث سنة ٢٣٧هـ ، الأغاني ١٦٠/٣ ، ٦٤/١٢ ، ربيع الأبرار ٣١٨/١).

٣/ هو عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم بن البحتري بن المختار ، كان شاعراً فصيحاً من شعراء الدولة العباسية ، بصري المولد والمنشأ ، وكان هجّاءً خبيث اللسان ، شديد العارضة ، وكان مختصاً بعيسى بن جعفر ومادحاً له . توفي في حدود ٢٤٠ هـ (انظر : الأغاني ٢٢٨/١٣ ، طبقات ابن المعتز ٣٦٨ ، فوات الوفيات ٣٣٠/٢ ، الموشح ٥٢٨).

٤/ ربيع الأبرار ٣١٨/١ ، محاضرات الأدباء ٣٥١/٢.

٥/ هو أبو الفضل جعفر بن يحي بن خالد بن برمك ، وزير هارون الرشيد ، كان عالي الأمر والقدر عند هارون الرشيد ، وكان سمح الأخلاق ، ذو جود وسخاء وبذل ، وكان من ذوي الفصاحة المشهورين باللسن والبلاغة ، وكان ... إلى القاضي أبي يوسف حتى علمه وفقهه. شعره قليل ، وله ديوان رسائل قليل . توفي سنة ١٨٧هـ (انظر : وفيات الأعيان ٣٢٨/١ ، سزكين ٢٠٧/٤ ، الأعلام ١٢٦/٢ ، معجم الشعراء العباسيين ٩٩).

٦/ هو : أبو الفضل يحي بن خالد بن برمك ، وزير هارون الرشيد ، وكان يحي من النبل والعقل وجميع الخلال على أكمل حال ، وكان المهدي بن أبي جعفر المنصور قد ضم إليه ولده هارون الرشيد ، وجعله في حجره ، فلما استخلف هارون عرف له حقه ، وقلده الأمر ، ودفع له خاتمة ، وكان يعظمه (انظر : تاريخ بغداد ١٢٨/١٤ ، معجم الأدباء ٥/٢٠ ، وفيات الأعيان ٢١٩/٦ ، عبر الذهبي ٣٠٦/١).

٧/ في جميع النسخ : وقال ابن جعفر بن سليمان الهاشمي ، وهذا خطأ ، والصواب ما اثبتناه من المصادر الأدبية التي تنسب هذه المقولة لجعفر بن سليمان الهاشمي ، وليس لأبنه =

عين العراق ، والمربد عين البصرة ، وداري عين المربد [١].

وقال بعض أهل التجربة : إذا ابتنى أحدكم داراً فليترك في واجهتها ثلمة تقيها شَرّ عين الكمال.

قلتُ : ولا بأس بإيراد نبذة مما يتعلق بكراء الدار فمن ذلك :

ما حُكي أنَّ رجلاً دخل حجرة يكتريها فقال : أين المطبخ ؟! فقيل له : في الجيران من يطبخ لك ويكفيك المؤنة . قال فأين المخبز ؟! فقيل : إذا اختمر العجين خبزوا لك أيضاً . قال : فبيت الخلاء ؟! فقيل له : بالقرب خربة تقضي فيها الحاجة . قال: فالسطح ؟! فقيل له ، على الباب ساحة يطيب فيها النوم في الصيف . قال : فأنا في دار وما أعلم بروحي فأستمر على ما أنا فيه وأربح الأجرة =

وقال الحكيم بن سعيد (٢) : قال لي ملك بسرنديب (٣) : صف لي معايش أهل البصرة !

فقلت : قوم منهم لهم فضول منازل يكرونها ، وقوم لهم أرقاء يستعملونها ، وقوم لهم رؤس أموال يغدون إلى أسواقهم فيأكلون فضولها ، وقوم لهم نخيل يأكلون ثمارها.

فقال : من كان معاشه من كراء فلئام الناس ، ومن استعمل الأرقاء فكلاب الناس ، والذين يغدون إلى أسواقهم فذئاب الناس ، ولكن أصحاب النخل ،

= وجعفر هو : جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ابن عم السفاح والمنصور ، ولي إمرة الحجاز والبصرة ، وكانت له مآثر . توفي سنة ١٧٤هـ وهو الذي ضرب الإمام مالك. (انظر : البيان والتبيين ١/٣٢ ، ثمار القلوب ١/ ١٦٢ ، الوافي بالوفيات ١١/١٠٦).

[١] رسائل الجاحظ ٤/١٣٩ ، ثمار القلوب ١/١٦٢.

[٢] في أ : الحكيم بن سعد ، وفي ب : الحكم بن سعد . ولم أجد له ترجمة في المصادر التي رجعت إليها .

[٣] سرنديب : بفتح أوله وثانيه وسكون النون ، وهي جزيرة عظيمة في بحر هركند بأقصى بلاد الهند (معجم البلدان ٣/٢١٦)

[هَا ، وَهَا] [١]

وقَال بعضهم :

قَدْ رَضِينَا مِنَ الزّمَانِ بقُوتٍ وبثَوْبٍ ومَسْكَنٍ لازيَادَه
ورَضِينَا مِنَ الإلَه بِمَا يَرْ ضَي وَمَنْ غَيْرِه تَرَكْنَا الإرَادَةْ
غَيْرَ أنّا نَرُوْمُ خَاتِمَةَ الخَيْـ ـرِ فَإِنْ يَسّرَتْ فَتِلْكَ السّعَادَةْ

[نادرة] [٢] لطيفة ذكرها الحريري [٣] في كتابه الموسوم : بتوشيح البيان : أن أحمد بن المعذل [٤] كان يَجِدُ بأخيه عبد الصمد وجداً شديداً على تباين طريقتهما لأن أحمد كان صَوّاماً قَوّاماً ، وكان عبد الصمد سِكّيْراً // خِمّيْراً ، وكانا يسكنان داراً واحدةً ينزل أحمد في غرفة أعلاها ، وعبد الصمد أسفلها ، فدعا عبد الصمد ذات ليلة جماعة من ندمائه وأخذوا في القصف واللذة [والعزف] [٥] حتى منعوا أحمد الورد [٦] ، ونغصوا عليه التهجد ، فاطلع عليهم وقال : { أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض} [٧] ؟! فرفع عبد الصمد رأسه وقال : {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم} [٨] .

قلتُ وعلى ذكر الغرفة فما ألطف ما ذكره علاء [٩] الدين الوداعي في تذكرته

---

[١] ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت ، د ، والخبر في محاضرات الأدباء ٣٥٣/٢.

[٢] ما بين المعقفين زيادة تفردت في : ب.

[٣] هو : أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحرامي البصري الحريري ، الأديب المعروف ولد بالمشان (قرية من عمل البصرة) سنة ٤٤٦هـ ، وهو أحد أئمة الأدب واللغة ، له غير مقاماته مصنفات حسنه منها : درة الغواص ، وملحة الإعراب ، وديوان رسائل وشعر ، توفي بالبصرة سنة ٥١٦هـ. (انظر : وفيات الأعيان ٦٣/٤ ، سير أعلام النبلاء ٤٦٠/١٩ ، مسالك الأبصار ٢٧/١٢ ، طبقات السبكي ٢٦٦/٧ ، النجوم الزاهرة ٢١٩/٥).

[٤] هو أحمد بن المعذل ابن غيلان بن حكم ، شيخ المالكية ؛ أبو العباس العبدي البصري المالكي الأصولي ، وكان من الفقه والسكينة والأدب والحلاوة في غاية ، وكان يقف في خلق القرآن . قال الذهبي : لم أرَ له وفاةً . (انظر : طبقات ابن المعتز ٣٦٨ ، الأغاني ٢٥١/٣ ، عبر الذهبي ٤٣٤/١ ، سير أعلام النبلاء ٥١٩/١١ ، شذرات الذهب ٩٥/٢) .

[٥] ما بين المعقفين زيادة في : أ ، د.

[٦] في أ ، ج : ورده.

[٧] سورة النحل : ٤٥.

[٨] سورة الأنفال : ٣٣.

[٩] كلمة : علاء مطموسة في أ .

قال : رأيت مكتوباً على غرفة يُصْعَدُ منها إلى قبة الصخرة المقدسة (١) قوله تعالى: {أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً}(٢) [سورة الفرقان: ٢٥/٧٥] فعجبت من اتفاقها وكأني لم أسمعها.

ورأيت أيضاً في طاقة (٣) زجاج بقبر طالوت (عليه السلام) (٤) بسفح قاسيون(٥) قوله تعالى : {الله نور السموات والأرض}(٦) ، وهذا من أعجب ما يكتب على طاقة زجاج.

نادرة : كان بعضهم في دار بكراء فقال لصاحبها (٧) : اعمر لي السقف فإنه يقرقع إذا مشينا عليه (٨) . فقال : لا بأس عليك فإنه يسبح الله [تعالى](٩) . فقال : أخشى أن تدركه الرِّقة فيسجد.

وطلب بعضهم داراً للكرى [فدلوه على دار] (١٠) فدخل غيرها فوجد واحداً ينيك أمردَ فاستحى ، وقال : هل عندكم داراً للكِرى؟! فقال له : ما أحمقك ؛ نحن من الضيق على بعضنا بعض !.

كان بعض النحويين له مال كثير وليس له سكن (١١) يأوي إليه فقيل له : ابن بيتاً فقال: والله لا بنيتُ ما اتفق النحويون على إعرابه.

١/ في ب : وصخرة بيت المقدس.

٢/ سورة الفرقان : ٧٥.

٣/ الطاقة هي النافذة.

٤/ ما بين المعقفين سقط من : أ ، ج.

٥/ هو الجبل المشرف على مدينة دمشق ، وفيه عدة مغاور ، وفيه آثار الأنبياء ، وكهوف . (معجم البلدان ٤/٢٩٥)

٦/ سورة النور : ٣٥.

٧/ في النسخ : لصاحبه.

٨/ كلمة (عليه) ساقطة من : أ.

٩/ ما بين المعقفين زيادة في : ب ، ج.

١٠/ ما بين المعقفين زيادة في : أ ، ت ، د.

١١/ في ب : مسكن.

الباب الثاني

في أحكام وضعه ، وَسَعَةِ بنائه ، وبقاء الشَّرف والذِّكر ببقائه [١]

وروي أن عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] [٢] لما بلغه أن سعداً وأصحابه بنو بالمدر [٣] كتب أكره لكم البنيان بالمدر ؛ فأما إذا فعلتم فعرضوا الحيطان ، وأطيلوا السمك ، وقاربوا بين الخشب . [٤]

ولما بنى معاوية داره باللّبن دخلها وفد الروم فقالوا : ما أحسن ما بناها للعصافير. فهدمها وبناها بالحجر[٥]

ورأى بعضهم رجلاً قد بنى حائطاً [بالحجر] [٦] وهو يُبَيِّضه ، فقال : هذا يستر الذهب بالفضة.

وحكي أن يحي بن خالد كان جالساً للقصص ، فرفعت إليه قصة متظلم من بعض عماله ، فقربه وسأله عن ظلامته ، فقال له : إن عاملك فلاناً ظلمني ، وأخذ مالي، واغتصب ضيعتي ، وهدم شرفي !.

فقال له : فهمت جميع ما ذكرته إلا قولك : هَدَم شرفي ، فما معناه ؟! فقال له : أنا من أبناء فارس كانت لي ضيعة وبالقرب منها قصر على الطريق فيه سقاية ينزلها الناس ، ويسقون منها ، ويذكرون بانيها ويترحمون عليه ، فغصبني الضيعة ، وهدم القصر . فأمر يحي بالكُتُبِ إلى العامل : .. أن تردَّ عليه ضيعته ، وجميع ما أخذته منه ، وتبني القصر حتى ترده على هيئته كما كان. وقال لبنيه :

---

[١] عنوان الباب مطموس في : د.

[٢] ما بين المعقفين سقط من : ب.

[٣] في ب : بنو البناء في المدر .

[٤] في أ : وقاربوا الخشب . وهو في : محاضرات الأدباء ٣٥١/٢ .

[٥] محاضرات الأدباء ٣٥١/٢.

[٦] ما بين المعقفين سقط من : ج.

ابنوا فإن الذكر [والشرف] (١) باقيان ببقاء البنيان. (٢)

وقيل لأبي الدهمان (٣) أين دارك ؟! فقال : إن دخلت سكة بني العنبر فالدار التي تدل على شرف أهلها داري (٤) .

وعلى ذكر السؤال فما أحسن ما ذكره ابن رشيق (٥) في الأنموذج (٦) أن عبدالرحمن بن محمد الفراسي (٧) جلس مع بعض شيوخ تونس ، وكان نهاية في المجون ، فاجتاز بهم رجل يسأل عن دار ابن عبدون ، فأقبل الشيخ عليه فقال : هي في تلك الربعة حيث يقوم أيْرك . فقال الفراسي : [لا والله] (٨) لأنظُمَنَّه . فما رأيت مثل هذا المعنى ، وأنشَدَ من وقته :

إن شئتَ أن تَعْرفَ عَنْ صحَّةَ	دارَ التي تُعْزَى لعَبْدُونه
فامش فإن أيرك أبصرته	قام فإنَّ الباب من دونه

وقد عكس [الشيخ] (٩)صلاح الدين الصفدي [ومولده سنة أربع وتسعين وستمائة، ووفاته سنة أربع وستين وسبعمائة]

١/ ما بين المعقفين سقط من : ب.

٢/ هذه المقولة سقطت من : ج.

٣/ هو أبو دهمان الغلابي ، شاعر من شعراء البصرة ممن أدرك دولتي بني أمية وبني هاشم ، ومدح المهدي ، وكان طيباً ظريفاً مليح النادرة ، كان معاصراً لأبي العتاهية. (انظر : الحيوان ٢٣٧/٧ ، الأغاني ١٥١/١٩).

٤/ محاضرات الأدباء ٣٥١/٢.

٥/ هو حسن بن رشيق ، مولى من موالي الأزد ، ولد سنة ٣٩٠هـ ، وعلمه أبوه صنعته وهي الصياغة ، وقال الشعر قبل أن يبلغ الحلم وتاقت نفسه إلى التزيد فلقي أهل الأدب ورحل إلى القيروان ، وأخذ عن جل علمائها ، وله مصنفات منها : العمدة في معرفة صناعة الشعر ونقده ، وكتاب الأنموذج ، وقراضة الذهب . توفي سنة ٤٦٣هـ (انظر : الأنموذج ٣٥٠ ، معجم الأدباء ١١٠/٨ ، وفيات الأعيان ٨٥/٢ ، شذرات الذهب ٢٩٧/٣.

٦/ أنموذج الزمان في شعراء القيروان : ١٢٣.

٧/ هو عبد الرحمن بن محمد الفراسي ؛ نسبة إلى قرية تعرف ببني فراس جوار تونس ، استقر بتونس ، وتأدب بها ، وكان شاعراً ماجناً خليعاً شريراً ، كثير المهاجاة ، قليل المداراة ، خبيث اللسان ، توفي بمدينة سوسة ، وكان قد سقط من سطح وهو سكران فتردى وذلك ٤٠٨هـ وقد نيف على الثلاثين (انظر : الأنموذج ٤٦٣ ، مسالك الأبصار ٢٤٦/١١ ، الوافي بالوفيات٢٣٥/١٨ ، فوات الوفيات٢٩٠/٢ ، أنوار الربيع ٣٥٥/٣)

٨/ ما بين المعقفين زيادة في : ب.

٩/ ما بين المعقفين زيادة في : ت.

(١) ومن خطِّه نقلتَها :

أقولُ لمَن يَسائل عنْ مَحَلِّي تقدَّم وامش منْ خَلْف السَّواري
ومَرْ فحيْثُما تلْقَى حَكاكاً بسرمك لا تَعْدُ فثَمَّ داري

رجعٌ : خرج الخطيب الحافظ أبو بكر (٢) في تاريخه (٣) لما بنى المهدي (٤) قصره بالرصافة دخل يطوف فيه ومعه ابن البختري (٥) وهب بن وهب . فقال له :

هل تروي في هذا شيئاً ؟! فقال نعم ؛ حدثني جعفر بن محمد (٦) عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((خير صحونكم (٧) ما سافرت فيه أبصاركم)) .(٨)

١/ ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . والصفدي هو : أبو الصفاء خليل بن أيبك بن عبد الله . صلاح الدين . المؤرخ = والأديب المشهور بالصفدي . تعلم بدمشق . وتولى ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب . له مصنفات قاربت المائتين من المجلدات. (انظر : مسالك الأبصار ٣٧٠/١٢ . طبقات السبكي ٥/١٠ . الدرر الكامنة ١٧٦/٢ . النجوم الزاهرة ١٥/١١ . شذرات الذهب ٢٠٠/٦) . والبيتان في الوافي بالوفيات ٢٣٨/١٨ ، والغيث المسجم .

٢/ هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب . صاحب تاريخ بغداد . وغيره من المصنفات . كان من الحفاظ المتقنين والعلماء المتبحرين . أخذ عن الطبري وغيره ، ولد في سنة ٣٩٢هـ وتوفي سنة ٤٦٣ هـ (انظر : المنتظم ٢٦٥/٨ . معجم الأدباء ١٣/٤ ، الوافي بالوفيات ٩٢/٧ ، طبقات السبكي ١٢/٣ . شذرات الذهب ٣١١/٣).

٣/ تاريخ بغداد ٨٢/١.

٤/ هو محمد بن عبد الله . أمير المؤمنين المهدي ابن المنصور ، ثالث خلفاء بني العباس ، ولد سنة ١٢٧هـ . وكان جواداً ممدحاً محبباً إلى الرعية ، مات سنة ١٦٩هـ . (انظر : الوافي بالوفيات ٣٠٠/٣ ، دول الإسلام ٨٦/١ ، تاريخ الخلفاء ٢٩٦ ، شذرات الذهب ٢٦٦/١).

٥/ في ب ، ت : البحتري ، والصواب ما اثبتناه . وهو : وهب بن وهب أبو البختري القرشي القاضي ببغداد وهو ابن وهب بن كثير بن عبد الله بن ربيعة بن الأسود بن المطلب بن أسد أبن عبد العزى توفي سنة ٢٠٠هـ . (انظر : الجرح والتعديل ٢٥/٩ ، سير أعلام النبلاء ٣٧٤/٩ . لسان الميزان ٢٣١/٦).

٦/ في ب : محمد بن جعفر ، وفي ج : جعفر بن محمد بن أمية . والصواب أنه : أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، أحد الأئمة الأثنى عشر . له كلام في صناعة الكيمياء ، والزجر ، والفأل . وكانت ولادته سنة ٨٠هـ ، وقيل ٨٣هـ وتوفي سنة ١٤٨هـ بالمدينة . (انظر : حلية الأولياء ٩٢/٣ ، صفة الصفوة ٩٤/٢ ، وفيات الأعيان ٣٢٧/١ ، تهذيب الكمال ٤٦٩/١).

٧/ في ب : قصوركم.

٨/ هذا حديث موضوع ؛ لأن وهب بن وهب مُجمع على كذبه . (انظر المصادر السابقة التي ترجمة له).

وقال المأمون [يوماً] (١) لجلسائه : أتدرون من أهنئ الناس عيشاً؟! [فقالوا : أمير المؤمنين أعلم . فقال : أهنئ الناس عيشاً] (٢) رجل له دار قوراء (٣)، وامرأة حسناء ، وكفاف من العيش لا يعرفنا ولا نعرفه(٤)

وقال سلمه الأحمر (٥) دخلـــتُ علـــى الرشيـــد في قصره الذي بناه فقلتُ :(٦)

أمَّا بُيُوتُكَ في الدنيا فواسعةٌ فليتَ قبْرَكَ بعْدَ الموت يتسعُ

فجعل يبكي . وقيل إنَّ خالد بن الوليد رضي الله عنه شكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ضيق مسكنه فقال : ((ارفع البناء وسل الله السعة)) (٧) .

[وقال يحي بن خالد لابنه جعفر وقد هَمَّ ببناء دار : استوسع فإن الهمَّة في السعة] (٨) .

سئل بعضهم ما الغنى ؟! فقال : سعة البيوت ، ودوام القوت. (٩)

وقال بعضهم : طيب المساكن بثلاثة : سعة الصحن ، وخرير الماء (١٠) ، وشيء من الخضرة.

١/ ما بين المعقفين سقط من : ب ، د.

٢/ ما بين المعقفين سقط من : أ ، د.

٣/ دار قوراء : واسعة الجوف . (اللسان

٤/ محاضرات الأدباء ٢/٣٥٠ ، تاريخ دمشق ٣٩٩/١٤ .

٥/ هو سلمه بن صالح الأحمر ، من أهل واسط ، يكنى أبا إسحاق ، كان قاضي واسط ، روى عن ابن المنكدر وغيره ، ولم يوثقوه . قال ابن معين : ليس بشيء ، وقال النسائي : ضعيف . (انظر : ميزان الإعتدال ٢/١٩٠).

٦/ البيت في ربيع الأبرار ٣٣٧/١.

٧/ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير حديث رقم : ٣٨٤٢ ، والحديث ضعفه الألباني في السلسة الضعيفة ٢٣٢/٣ رقم ١١٨٥.

٨/ ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . وهو في محاضرات الأدباء ٢/٣٥٠.

٩/ محاضرات الأدباء ٢/٣٥٠.

١٠/ في ب: وجري الماء.

يحي بن خالد :[الدنيا][١] ثمانية ؛ الطعام الطيب ، والماء البارد ، والثوب اللين ، والفراش الوطي ، والدار الواسعة ، والمرأة الموافقة ، والخادم الفاره ، والقدرة على الإخوان بالإحسان. وكان يقال جنة الرجل داره ٢ . وذكر الأحنف ٣ الدار فقال : ليكن أول ما يشترى وآخر ما يباع ٤ .

وقال يحي بن خالد لابنه جعفر: دارك قميصك فوسعه كيف شئت ٥.

وقيل لبعضهم ٦ : ما السرور ؟ فقال : دار قوراء ، وامرأة حسناء ، وفرس مرتبط بالفناء وينشد : ٧

ومـــن المـــروءة للفتـــى   مـــا عـــاش داراً فـــاخـــره
فاقنـــع مـــن الـــدنيا بهـــا   واعمـــل لـــــدار الآخـــرة

وكان يقال : دار الرجل عشه ، وفيها عيشه ٨ .

قال السلامي ٩ في كتابه نتف الطرف : الدور للناس كالأعشة للطير ، والأوكرة للوحش ، والحجرة للحشرات ، فدار الرجل جمال نفسه ، وموضع أمنه ، ومسكن قلبه ، ومجمع [أهله] ١٠، ومحرز ملكه ، ومأنس ضيفه ، وملتقى

١/ ما بين المعقفين سقط من : ب.

٢/ في العقد ٢٣٧/٦ : دار الرجل جنته في الدنيا . وفي التمثيل والمحاضرة : ٢٩٧ جنة المرء داره .

٣/ هو : الأحنف بن قيس بن معاوية التميمي أحد الدهاة العظماء الشجعان الفاتحين ، يضرب به المثل في الحلم. توفي بالكوفة سنة ٧٢هـ . (انظر : وفيات الأعيان ٤٩٩/٢ ، تهذيب التهذيب ١٩١/١) .

٤/ التمثيل والمحاضرة : ٢٩٧

٥/ التمثيل والمحاضرة : ٢٩٧

٦/ المسؤل هو : الحضين بن المنذر .

٧/ الكشكول ١٠٨/١ . وفيه : أن بعض أمراء بغداد كتب هذين البيتين على داره .

٨/ التمثيل والمحاضرة : ١٣٧

٩/ هو : محمد بن عبد الله السلامي المخزومي القرشي ، من أشعر أهل العراق في عصره ، اتصل بالصاحب بن عباد ، ونادم عضد الدولة. توفي سنة ٣٩٣هـ (انظر : الامتاع والمؤنسة ١٣٤/١ ، تاريخ بغداد ٣٣٥/٢ ، وفيات الأعيان ٣٥/٤).

١٠/ مابين المعقفين سقط من : ج .

صديقه وعدوه ، ولاشيء أصعب على الناس من الخروج من ديارهم ٠

وقد قرن الله سبحانه[وتعالى] ١ الخروج منها بالقتل حيث قال : { ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم } ٢

وقال بعض الأشراف لابنه : يابني أحسن أثرك في هذه الدنيا بالبناء الحسن واسمع قول الشاعر :

ليس الفتى بالذي لايستضاء به   ولا يكون له في الأرض آثارُ ٣

ولا تنس قول الآخر [حيث قال] ٤:

إن آثارنا تدل علينا   فانظروا بعدنا إلى الآثارِ ٥

ومن أحسن ما قيل في بناء الملوك قول علي بن الجهم [المتوفى سنة تسع وأربعين ومائتين] ٦

وما زلت أسمع أن الملو   ك تبني على قدر أخطارها
فلما رأيت بناء الإمـــــــــا   م رأيت الخلافة في دارهـــــــا

١/ مابين المعقفين سقط من : أ ، ج ، د .

٢/ سورة النساء : ٦٦ ٠

٣/ لم أجد البيت في المصادر التي رجعت اليها ٠

٤/ مابين المعقفين زيادة من : ب ٠

٥ / البيت في منادمة الأطلال (المقدمة) بلا عزو .

٦/ مابين المعقفين زيادة تفردت بها : ت ٠ وعلي بن الجهم هو : أبو الحسن علي بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن أذينة القرشي الشاعر المشهور ، أحد الشعراء المجيدين ، كانت بينه وبين أبي تمام مودة أكيدة (انظر : طبقات ابن المعتز ٣١٩ ، الأغاني ٢١٥/١٠ ، وفيات الأعيان ٣٥٥/٣) والبيتان في ديوانه : ٢٨ .

حكي أن أبا العيناء [1] دخل على المتوكل [2] في قصره فقال له : كيف ترى دارنا هذه؟ فقال: الناس بنوا دورهم [في الدنيا][3]، وأنت بنيت الدنيا في دارك [4].

أخذه اليزيدي [5] فقال :

لمّا بنى الناسُ في دنياكَ دورهُمْ   بنيتَ في دارك الغرّاءِ دنيــاها
فلو رضيتَ مكان البسطِ أعيننا   لم يبق عينٌ لنا إلا فرشناهــــا

---

[1] هو : أبو عبدالله محمد بن القاسم بن خلا د بن ياسر بن سليمان الهاشمي بالولاء ، الضرير ، مولى أبي جعفر المنصور ، المعروف بأبي العيناء ، صاحب النوادر ، والشعر ، والأدب ، أصله من اليمامة ، ومولده بالأهواز ، وكان من أحفظ الناس ، وأفصحهم لساناً ، كانت ولادته سنة : ١٩١هـ ، وتوفي سنة ٢٨٣هـ (انظر : تاريخ بغداد ١٧٠/٣ ، معجم الأدباء ١٨/ ٢٨٦ ، الوافي بالوفيات ٣٤١/٤ ، وفيات الأعيان ٣٤٣/٤ ، شذرات الذهب ١٨٠/٢) .

[2] هو جعفر بن محمد ، المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد ، بويع له بالخلافة بعد موت أخيه هارون الواثق ، وكان أسمر مليح العينين ، نحيف الجسم ، ولما استخلف أظهر السنة ، وتكلم بها في مجلسه ، قتل في شوال سنة : ٢٤٧ هـ (انظر : تاريخ بغداد ١٦٥/٧ ، وفيات الأعيان ٣٥٠/١ ، فوات الوفيات ٢٩٠/١ ، تاريخ الخلفاء ٣٧٣) .

[3] مابين المعقفين سقط من : ج .

[4] يتيمة الدهر ٢١٥/٣ .

[5] هو : إبراهيم بن يحيى بن المبارك اليزيدي ، كان صاحب أدب ومروّة ، وكان من ندماء المأمون. له من التصانيف : كتاب مصادر القرآن ، وكتاب "النقط والشكل" ، وكتاب المقصور والممدود. (انظر : تاريخ بغداد ٢٠٩/٦ ، الأغاني ٨٧/١٨ ، معجم الأدباء ٩٧/٢ ، الوافي بالوفيات ١٦٥/٦).

الباب الثالث

في اختيار الجار والصبر على أذاه وحسن الجوار [١]

وقيل : الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق. ٢ وقيل لبعضهم : أين معك في القرآن : الجار قبل الدار؟ فقال قوله تعالى : {رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة}[٣] وقال صلى الله عليه وسلم ((من أشراط الساعة سوءِ الجار ، نعوذ بالله من ثلاث هن الفواقر [٤] : إمام السوء إن أحسنت لم يشكر، وإن أسأت لم يغفر ، ومن جار السوء إن رأى حسناً ستره وإن رأى قبيحاً أذاعه ، ومن امرأة سوء إن غبت عنها خانتك ، وإن دخلت عليها لسنتك)) [٥].

حكى : أبو السعادات ابن الشجري [مولده سنة خمسين وأربعمائة وتوفي سنة أثنين وأربعين وخمسمائه] [٦] في شرح الحماسة أن العباس بن الفرج الرياشى [٧] قال : وفد زياد الأعجم [٨] على حبيب بن

١/ العنوان في د : مطموس.

٢/ أخرجه الخطيب البغدادي في : الجامع لأخلاق الراوي والسامع ، عن علي بن أبي طالب ، ورافع بن خديج بأسانيد ضعاف ، وهو ضعيف كذلك عند الألباني في السلسلة الضعيفة ١٩٦/٦ رقم : ٢٦٧ .

٣/ سورة التحريم : ١١.

٤/ الفواقر : أي الدواهي ، واحدتها فاقرة كأنها تحطم فقار الظهر ، كما يقال : قاصمة الظهر . (النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٤٦٣).

٥/ في أ ، ج : سبتك . والحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣١٨/١٨ عن فضالة بن عُبيد . وأورده الذهبي في السير ٣/ ٣١٦ ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٨٨/٧ رقم ٣٠٨٧.

٦/ ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت وابن الشجري هو : الشريف أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسيني ، المعروف بابن الشجري البغدادي . ولد سنة ٤٥٠هـ ، وكان إماماً في النحو واللغة وأشعار العرب وأيامها وأحوالها . متضلعاً من الآداب . صنف عدة تصانيف منها : الأمالي ، والحماسة وغيرهما . توفي سنة ٥٤٢هـ (انظر : إنباه الرواه ٣٥٦/٣ ، وفيات الأعيان ٤٥/٦عبر الذهبي ١١٦/٤).

٧/ هو : أبو الفضل العباسي بن الفرج الرياشي النحوي اللغوي البصري ؛ كان عالما راوية ثقة ، عارفاً بأيام العرب ، كثير الإطلاع ، روى عن الأصمعي ، وأبي عبيدة ، وغيرهما . وقتل بالبصرة أيام العلوي البصري صاحب الزنج في شوال سنة ٢٥٧هـ . رحمه الله . (انظر : إنباد الرواه ٣٦٧/٢ ، وفيات الأعيان ٢٧/٣).

٨/ هو : زياد بن سلمى ابن عبد القيس ، أبو أمامه العبدي المعروف بزياد الأعجم ، مولى عبد القيس ، قيل له الأعجم للكنة كانت فيه ، أدرك أبا موسى الأشعري ، وعثمان بن أبي العاص ، وشهد معهما فتح اصطخر، عده ابن سلام في الطبقة السادسة من شعراء الإسلام ، توفي في حدود المائة . (انظر : الأغاني ١٠٠/١٤ ، لباب الأداب ٥٦٤ ، معجم الأدباء ٣٥٢/٣).

المهلب (١) وهو بخراسان فبينما هما يشربان ذات عشية إذ سمع زياد صوت حمامة تغني على شجرة في دار حبيب فقال : (٢)

تغني أنتِ في ذممي وعهدي بأن لا يذعروك ولا تضاري
إذا غنيتني وشربت كأساً ذكرت أحبتي وذكرت داري
فإمّا يقتلوك طلبت ثاراً لأنك في حِمايَ وفي جواري

فأخذ حبيب سهماً فرماها فأنفذها فقال زياد : قتلت جاري ، بيني وبينك المُهلب (٣) فأختصما إليه فقال المُهلب : أبو أمامة لا يُروعُ جارهُ وقد ألزمتك [العقل] (٤) ألف دينار فدفعها إليه من يومه.(٥)

ولما بنى كسرى إيوانه وكانت بجواره دويرة لعجوز لا يكمل تربيع الإيوان إلا بها ، فدفع لها جملة من المال فقال : لا أبيع جوار الملك بملئها ذهباً ، ولا أخرج عن جواره طائعة فإن غصبني إياها فهو قادر على ذلك ، فأُعلم كسرى بذلك فقال: تترك ويبنى الإيوان فقل له : لا يجئ مستحكم التربيع . فقال يبنى على ما اتفق . وكان فيه عِوَج ، فكان بعد ذلك يقال له : ما أحسن بناء هذا الإيوان لولا هذا العوج ! فيقول : بهذا العِوج تم حسنه.

قلت : وعلى ذكر الإيوان فما أحسن ما أنشدني من لفظه لنفسه أجازةً الشيخ عز الدين علي ابن الشيخ بهاء الدين الحسين الموصلى (٦) أُحْجِيَةً كتب بها إلى

---

(١) لم أجد له ترجمة في المصادر التي رجعت إليها.

(٢) الأبيات في : الأغاني ١٤/١٠٠ ، لباب الآداب : ٥٦٤.

(٣) هو : أبو سعيد المهلب بن أبي صفره ، وأسمه ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي الأزدي ، وكان من أشجع الناس ، وحمى البصره من الخوارج ، وكان سيدا جليلاً نبيلاً ، توفي سنة ٨٣هـ وخلف من الأولاد العديد نجباء ، كرماء أجواد أمجاد بلغ عددهم الثلاثمائة. (انظر : عبر الذهبي ١/٩٥ ، سرح العيون ١٠٣ ، والإصابة ٦/٢١٦ ، شذرات الذهب ١/٩٠).

(٤) ما بين المعقفين سقط من : ب.

(٥) في أ ، ج : في يومه.

(٦) في النسخ : عز الدين الموصلي ، والمثبت في : ت . وهو : علي بن الحسين بن علي بن أبي بكر بن أبي الخير ، العلامة عز الدين الموصلي ، الشاعر المشهور نزيل دمشق . مهر في النظم ، وجمع ديوان شعره في مجلد . مات سنة ٧٥٥هـ (أنظر : الدرر الكامنة ٣/٤٣ ، الروض النضر ١/٨٨ ، كشف الظنون ١/١٧٣ ، الأعلام ٥/٩١) .

صلاح الدين الصفدي [١] تغمده الله بالرحمة : [٢]

يا من له الطول في المعالي وبالمعـــاني لنـــــا يُبَــصِّرُ
إني كمـــا قلــت فـــي سؤالي مـــا مثــلُ قــولي نعم مقصر

رجع : [٣] وكان لابن المقفع [٤] بجنب داره دار ، وكان يستامها من صاحبها وهو يمتنع من بيعها ، فاتفق أنه ركبه دين فأحتاج إلى بيعها فعرضت عليه وسأل عن سبب بيعه إياها بعد غبطته بها [فأخبره] [٥] بقصته فقال : ما قمتُ إذاً بحرمة الجار إن اشتريتها وقد باعها معدماً فَحَمَل إليه ثمن الدار٦ وقال أبْقِ دارك عليك بارك الله لك فيها ورُدَّ هذا في دينك. ٧

وقال الأصمعي : رأى بعضهم [عدي بن] ٨ حاتم الطائي يفتُ للنمل خبزاً بفناء داره فقال [له : يا أبا طريف] ٩ ما تصنع ، فقال جارات ولهن حرمة. ١٠

قلت : وعلى ذكر حاتم الطائي ذكرت ما أنشدنيه سيدي الجناب المجدي فضل الله١١ بن المرحوم الصاحب الفاضل فخر الدين عبد الرحمن بن

---

[١] في أ : إلى الصلاح الصفدي.

[٢] في أ ، ب ، ج : رحمهما الله تعالى.

[٣] في ب : رجوع.

[٤] هو : عبد الله المقفع كاتب فارسي الأصل عربي النشأة ، ولد سنة ١٠٦هـ ، ونشأ بالبصرة ، وتربى منذُ طفولته على النمط الإسلامي وأولع بالعلم . وهو فارغ القلب من هموم العيش ، فنبغ وهو يافع في الكتابة باللغتين الفارسية والعربية . ويعتبر أول من اعتنى في الملة الإسلامية بترجمة الكتب المنطقية ، فترجم كتب أرسطو الثلاثة في المنطق ، وكليلة ودمنه ، وغيرهما . توفي سنة ١٤٢هـ . (انظر : سير أعلام النبلاء ٦٠٨/٦ ، خزانة الأدب للبغدادي ٤٥٩/٣ ، الأعلام ١٤٠/٤هـ).

[٥] ما بين المعقفين زيادة في : ت.

[٦] في ج : فحصل ثمن الدار.

[٧] محاضرات الأدباء ٣٥٣/٢.

[٨] ما بين المعقفين سقط من : ب.

[٩] ما بين المعقفين زيادة في : ت.

[١٠] تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٣٢٨/١.

[١١] هو : فضل الله بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن مكانس المصري ، مجد الدين القاضي والشاعر المشهور ؛ بابن مكانس ولد سنة ٧٦٩هـ ، ونشأ في كنف أبيه الوزير فخر الدين ، وعنه أخذ الأدب ، وعلى علماء مصر تفقه وقرأ العربية ، وبرع= = في الشعر منذ صغره ، وكتب في الإنشاء في دمشق ، ثم سافر إلى القاهرة واتصل بسلاطينها. مات بالطاعون سنة ٨٢٢هـ

مكانس ١ – سلمه الله تعالى – قال : أنشدني والدي من لفظه قال أنشدني صاحبنا الشيخ شمس الدين الواسطي [توفي المذكور قريباً من سنة ثمانين وسبعمائة] (٢) لنفسه مَوَاليَا :

ما مِتُّ (٣) حتى جفاني كل من في الحَيّ ومَلَّني وقلاني كل من لوشَيّ
وأنت ما في العجم والعرب(٤) مثلك حي يا من طوى بالمكارم ذكر حاتم طي

قلتُ : وأنشدني من لفظه لنفسه الصاحب [المرحوم] (٥) فخر الدين بن مكانس من قصيدة [وتوفي تغمده الله بالرحمة سنة أربع وتسعين وسبعمائة] (٦) وذلك بمنزله بقنطرة قدادار بتاريخ عاشر من صفر من شهور عام (٧) ثلاث وتسعين وسبعمائة [ما صورته] (٨) :

وكم طربت لما أبديه من ملح يصبو له كل ذي عقل وآراءِ
وَجُدْتُ بالتبر من مالي ومن أدبي فكنت في كل [حال](٩) منهما الطائي

(انظر: النجوم الزاهرة ٢٩٥/١٣ ، الضوء اللامع ١٧٢/٦ ، حسن المحاضرة ٥٧٢/١، شذرات الذهب ١٥٦/٧).

[١] هو : أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الرزاق ، وقيل : عبد الوهاب بن محمد بن إبراهيم القبطي المصري الحنفي ، فخر الدين الشهير بابن مكانس ، ولد سنة ٧٤٥هـ ، وتولى وزارة دمشق بالشام ، ونظر الدولة بالديار المصرية ، وكان أديباً فاضلاً ، وشاعراً فصيحاً ، له ديوان شعر مشهور جمعه ابنه مجد الدين ورتبه . (انظر : الدرر الكامنة ٤٣٨/٢ ، النجوم الزاهرة ١٢/ ١٠١ ، حسن المحاضرة ٥٧٢/١ ، شذرات الذهب ٣٣٤/٦).

[٢] ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . وهو : محمد بن علي بن ابراهيم الواسطي الواعظ الأديب ناصر الدين ابن نور الدين ، أحد الصوفية ، مات في رجب سنة ٧٧٧هـ ، أنشد عنه البدر البشتكي عدة مقاطيع نادره جيده . (انظر : الدرر الكامنة ٥٤/٤ ، والبيتان في سياق الترجمة).

[٣] في أ ، د : مادمت ، في ب : ناديت.

[٤] في النسخ : ما في العرب والعجم.

[٥] ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت.

[٦] ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت.

[٧] في النسخ : سنة ، والمثبت من : ت.

[٨] ما بين المعقفين زيادة في : أ ، ج.

[٩] ما بين المعقفين سقط من : ب.

رجع (١) إلى ما كُنَّا بصدده : وقال محمد بن عبد الرحمن الزُهرى (٢) كانت بيني وبين أبي العباس ثعلب (٣) مودة أكيدة ، وكنت أستشيره في أموري ، فجئت يوماً أشاوره في الانتقال من دار [إلى أخرى](٤) لِتَأَذِّيَّ (٥) بالجوار . فقال : يا أبا محمد العرب تقول : صبرك على أذى من تعرفه من خير لك من استحداث ما لا تعرفه.

من غريب الاتفاق أن بشار بن برد (٦) كان قد حلف أنَّه لا يجاور حَمَّاد عَجْرَد(٧) ولا يظله وإياه سقف بيتٍ ولا مسجد ، وأنه [يهجره](٨) ويهجوه بألف قصيدة فاتفق أنه مات حماد عجرد في قرية من سواد البصرة ، وعرضت لبشار هناك حاجة فمات فيها ودفن إلى جانب حماد عجرد.

١/ في ب : رجوع.

٢/ لم أجد له ترجمة في المصادر التي رجعت لها .

٣/ هو : أبو العباس أحمد بن يحي بن زيد بن سيار النحوي الشيباني ، المعروف بثعلب ، إمام الكوفيين في النحو واللغة ، سمع ابن الأعرابي ، والزبير بن بكار، وروى عن الأخفش الأصغر وغيرهم كان مشهوراً بالحجة ، والحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالعربية ورواية الشعر القديم . ولد سنة ٢٠٠هـ ، وتوفي سنة ٢٩١هـ . (انظر : تاريخ بغداد ٢٠٤/٥ ، معجم الأدباء ٥/ ٢٠١ ، وفيات الأعيان ١٠٢/١ ، الوافي بالوفيات ١١٠/٧٤ ، شذرات الذهب ٢٠٧/٢).

٤/ ما بين المعقفين سقط من : ب.

٥/ في النسخ : لتأذينا ، والمثبت من : ت.

٦/ هو : أبو معاذ بشار بن بُرد بن يرجوخ العقيلي الضرير الشاعر المشهور ، وهو بصري قدم بغداد ، وكان يلقب بالمُرَعّث ، وكان أكمه ولد أعمى ، جاحظ الحدقتين ، وكان ضخما عظيم الخلق والوجه . وهو في أول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين فيه . وكانت وفاته سنة ١٦٨هـ (انظر : طبقات ابن المعتز ٢١ ، الأغاني ١٢٩/٣ ، تاريخ بغداد ١١٢/٧ ، معاهد التنصيص ٩٧/١).

٧/ هو : أبو عمرو ، وقيل أبو يحي ، حماد بن عمر بن يونس بن كليب الكوفي ، وقيل الواسطي ، المعروف بعجرد ، الشاعر المشهور من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . وهو من الشعراء المجيدين ، وبينه وبين بشار بين برد أهاج فاحشة . توفي سنة ١٦١هـ (انظر : طبقات ابن المعتز ٦٧ ، الأغاني ٣٠٤/١٤ ، تاريخ بغداد ١٤٨/٨ ، معجم الأدباء ٢٤٩/١٠).

٨/ ما بين المعقفين زيادة في : أ.

وقريب من هذه الحكاية ما حكى : أن روح بن حاتم بن قبيصة بن

المهلب[١] كان والياً على السند وأخوه يزيد [٢] والياً على أفريقية ، فتوفي بها في سنة سبعين ومائة بالقيروان ، فقال أهل المدينة : -أعني أفريقية- ما أبعد ما يكون بين قبري هذين الأخوين ؛ فإن أخاه بالسند وهذا هنا ، فاتفق أن الرشيد عزل روحاً عن السند وسيره إلى موضع أخيه يزيد ، فدخل إلى أفريقية فلم يزل والياً بها إلى أن مات ودفن مع أخيه في قبر واحد فعجب الناس من غريب هذا الاتفاق.

عود : وكان لأبي حنيفة [رضي الله عنه] [٣] جار إسكاف [٤] بالكوفة يعمل نهاره أجمع فإذا جَنَّ الليل رجع إلى منزله بلحم أو سمك ، فيطبخ اللحم أو يشوي السمك [ويشرب][٥] فإذا دَبَّ فيه السكر أنشد :

أضاعـــوني وأي فتـــى أضاعوا ليـــوم كريهـــة وســـداد ثغر[٦]

فلا يزال يشرب ويردد البيت إلى أن يغلبه السكر وينام ، وكان أبو حنيفة رضي الله عنه يصلى الليل كله ويسمع جَلَبَتَه وإنشاده فقد صوته ليالي فسأل عنه ، فقيل : أخذه العسس منذ ثلاثة أيام وهو محبوس فصلى صلاة الفجر وركب بغلته ومشى واستأذن على الأمير ، فقال ائذنوا له وأقبلوا به راكبا حتى يطأ البساط ففعل ذلك به فوسع له الأمير في مجلسه وقال له ما حاجتك ؟ فقال لي جار

---

[١] هو : أبو حاتم روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفره الأزدي . كان من الكرماء الأجواد ، وولي لخمسة من الخلفاء : أبي العباس السفاح ، والمنصور ، والمهدي ، والهادي ، والرشيد . توفي سنة ١٧٤هـ (انظر : الأغاني ١٩٦/١٦ ، الحلة السيراء ٣٥٨/٢ ، وفيات الأعيان ٣٠٥/٢).

[٢] هو : أبو خالد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي . من أهل بيت كبير اجتمع فيه خلق كثير من الأعيان الأمجاد النجباء . وكان جوادا سرياً مقصوداً ممدحاً ، قصده جماعة من الشعراء فأحسن جوائزهم . (انظر : وفيات الأعيان ٣٢١/٦ ، النجوم الزاهرة ١/٢ ، خزانة الأدب للبغدادي ٥١/٣).

[٣] ما بين المعقفين زيادة في : ب ، د.

[٤] في ج : إسكافي.

[٥] ما بين المعقفين زيادة في : ب.

[٦] البيت للعرجي الأغاني ٣٩٩/١.

إسكاف أخذه العسس منذ ثلاثة ليال أفتأمر بتخليته؟ فقال نعم . وكل من أخذ تلك الليلة إلى يومنا هذا ، ثم أمر بتخليته وتخليتهم [أجمعين] ١ فركب أبو حنيفة – رحمه الله تعالى– وتبعه جاره الإسكاف ، فلما وصل إلى داره قال له أبو حنيفة أترانا أضعناك [يا فتى]٢ قال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيراً عن صحبة الجوار ورعاية الحق ، ولله على أن لا أشرب خمراً أبداً فتاب ولم يعد إلى ما كان عليه.٣

قلت : وقد ضمن [عجز](٤) هذا البيت الشيخ برهان الدين القيراطي [تضميناً حسنا ، ومولده سنة ست وعشرين وسبعمائة ، ووفاته سنة إحدى وثمانين وسبعمائة](٥) .

فقال دعاني مُنْيتي لكريه راحٍ   ورشْفِ الثغر منه عقيب سكر
فقلت لـــــه دعوتَ فتى يُرَجَّى   " ليــــوم كريهـــةٍ وسداد ثغر

ونقلت منٍ " المستجاد في فعلات الأجواد" : عرض محمد بن الجهم (٦) داره [للبيع](٧) بخمسين ألف درهماً فلما حضروا ليشتروا قال : بكم تشتروا منه جوار سعيد بن العاص (٨)؟ وكانت بجواره ، فقالوا : وان الجوار ليباع؟ قال وكيف لا يباع ويفرد بثمن وهو جوار من إذا سألته أعطاك ، وإن سكت ابتدأك

١/ ما بين المعقفين سقط من : ج.

١/ ما بين المعقفين زيادة في : ب.

٢/ الخبر في ثمرات الأوراق : ٣٩.

٣/ ما بين المعقفين زيادة في : أ ، ب.

٤/ ما بين المعقفين زيادة انفردت بها ت ، والقيراطي هو : ابراهيم بن عبد الله بن محمد ، المعروف ببرهان الدين القيراطي ، كان أديباً وشاعراً مشهوراً له نظم رائق ، ونثر فائق جمعها في ديوانه "مطلع النيرين" ، واشتغل بالفقه وأخذ عن جماعة من فضلاء عصره وأدبائهم. (انظر الدرر الكامنة ٣٢/١ ، النجوم الزاهرة ١٦٠/١١ ، المنهل الصافي ٨٩/١ ، شذرات الذهب ٢٦٨/٦) ولم أجد البيتين في ديوانه.

٥/ هو محمد بن الجهم أبو عبد الله السمري الكاتب ، محدث ثقة من رواة المسند ، وصاحب الفراء ، روى عنه بعض كتبه ، له مؤلفات . توفي سنة ٢٧٧هـ عن ٨٩ عاماً (أنظر : تاريخ بغداد ١٦١/٢ ، معجم الأدباء ٤٧٠/٦ ، الوافي بالوفيات ٣١٣)

٦/ ما بين المعقفين زيادة في النسخ عدا : ت.

٧/ هو : سعيد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي له حديث ، (انظر : الاصابة ٤٢/٣

وإن أسأت أحسن [إليك][١] فبلغ ذلك سعيداً فوجه إليه بمائة ألف درهم وقال أمسك عليك دارك. [٢]

وعلى ذكر الجار فما أحسن قول [الشيخ] [٣]جمال الدين بن نباتة [ومولده سنة ست وثمانين وستمائة وتوفي سنة ثماني وستين وسبعمائة][٤]

بروحي جيرة أبقـــوا دمـــوعي   وقد رحلوا بقلـــبي واصطباري [٥]
كأنـــا للمجـــاورة اقتسمـــنا   فقلبـــي جـــارهم والدمع جاري

وقال الشيخ بدر الدين بن الصاحب [ومولده سنة ست عشرة وسبعمائة ، وتوفي سنة ثمان وثمانين وسبعمائة] [٦] وقد انتقل النيل السعيد عن بر مصر إلى البر الغربي بشط الجيزة.

يا أيها السلطـــان إن النـــيل عن   مصـــر تنقـــل بعـد طول جوارِ
فاحفظ لنـــا جـــريانه وجواره   فالله قـــد أوصـــى بحفظ الجارِ

وأنشدني سيدي وأخي الجناب المجدي فضل الله بن مكانس أبقاه الله – تعالى – من موشحة لنفسه :

أجريت ما بين دموعي الغزار * مثل البحار * ولم يدع لي طول دهري قرار

هجر حبيبي وهو مني قريب * مع الرقيب * قد صيراني بين قومي غريب

---

[١] ما بين المعقفين زيادة في : أ ، ب ، ج.
[٢] المستجاد من فعلات الأجواد : ١٥٣ ، حكاية رقم : ٧١ ، وثمرات الأوراق : ٣١٦.
[٣] ما بين المعقفين سقط من : ب ، ج ، د.
[٤] ما بين المعقفين زيادة أنفردت بها : ت ، والبيتان في ديوانه ٢٥٢.
[٥] في النسخ : وأفنوا مهجتي وكذا اصطباري . والمثبت من : ت.
[٦] ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . بدر الدين الصاحب . لم أجد له ترجمة في المصادر التي رجعت لها.

دأبي [١] النحيب * فآه من جورك يا ذا الحبيب * على الكثيب

وما احتيالي في قريب الديار * نائي المزار * هو على الحالين يا قلب جار

رجع إلى ما كنا فيه : كان أبو سفيان إذا نزل به جار قال له : يا هذا إنك قد اخترتني جاراً ، واخترت داري داراً فجناية يدك على دونك ، وإن جنت عليك يد فاحتكم حكم الصبي على أهله.

وذكر ابن الجوزي في كتاب الأذكياء [٢] قال رجل يا رسول الله إن لي جاراً يؤذيني قال : ((انطلق فأخرج متاعك إلى الطريق)) ، فانطلق فأخرج متاعه فاجتمع الناس إليه فقالوا ما شأنك؟ قال لي جار يؤذيني فجعلوا يقولون : اللهم العنه [اللهم اخزه][٣] اللهم أخرجه [٤]. فبلغه ذلك فأتاه فقال ارجع إلى بيتك فوالله لا أوذيك بعدها . وهذه من الحيل التي أباحها الشرع [وهذا][٥] الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده .

وورد أن أبا مسلم الخراساني [٦] صاحب الدعوة عُرض عليه فرس سابق فقال لأصحابه لما يصلح هذا الفرس؟ فقالوا ليوم الحرب ، فقال كلا ولكن ليهرب عليه من جار السوء.

---

[١] في ب : داني النحيب.

[٢] كتاب الأذكياء : ٢٨ وابن الجوزي هو : الحافظ العلامه جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي الواعظ . صاحب التصانيف المشهورة في أنواع العلوم . وعظ وهو صغير . وقرأ الحديث والأدب . وكانت ولادته سنة ٥١٠هـ وتوفي سنة ٥٩٧هـ . (انظر : وفيات الأعيان ١٤٠/٣ ، عبر الذهبي ٢٩٧/٤ ، الوافي بالوفيات ١٨٦/١٨ ، النجوم الزاهرة ١٧٤/٦ ، شذرات الذهب ٣٢٩/٤).

[٣] ما بين المعقفين زيادة في : ت.

[٤] في ب : اخزجه.

[٥] ما بين المعقفين زيادة في : أ.

[٦] هو : عبد الرحمن بن مسلم ، مؤسس الدولة العباسية ، وأحد كبار القادة . ولد في ماه البصره سنة ١٠٠هـ . مما يلي أصبهان عند عيسى ومعقل ابني إدريس العجلي ، فربياه إلى أن شب . قتل على يد المنصور سنة ١٣٧هـ.(انظر : تاريخ بغداد ١٠/ ٢٠٧ ، ميزان الاعتدال ٥٨٩/٢ ، شذرات الذهب ١٧٩/١).

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((ثلاث كن في الجاهلية [وهن في][١] الإسلام أولى بها : كان الرجل منهم إذا نزل به ضيف سعى له أهل البيت كبيرهم وصغيرهم حتى ينقلب وهو راض ، [وكان الرجل منهم إذا طال ثواء امرأته معه كره طلاقها لئلا تُذل بعده، وكان الرجل إذا جنى جاره جريمة باع فيها ولو ولده حتى ينقذ جاره مما وقع فيه])) .[٢]

---

(١) ما بين المعقفين زيادة في : أ ، ب ، ج ، د.

(٢) ما بين المعقفين سقط من : ب ، د.

الباب الرابع

فــــي البـــــاب

الباب يُجمع على أبواب ، وقد قالوا فيه : أبوبه [للازدواج][١] قال الشاعر :

هتـــــاكُ أخبيــــةٍ ، ولاَّجُ أبــوبةٍ   ولـــو أفــــردوه لــــم يجـــز

وقيل ، أبواب مبوبة . كما قيل : أصناف مصنفه ، ولبعضهم فيما يكتب عليه :

لـــذ بـــذا البـــــاب كلمـــا   خفـــت ضـــيق المنـــاهِـــجِ
فهـــو بــــاب مُجـــــربٌ   لقضـــــاء الحـــــــوائِـــجِ

وأنشد الأصمعى في أبيات المعاني قول بعض العرب :

وذي رجليـــــن لا يمشـــي عليها   ولكـــن فـــي القيـــام له صَـلاحُ
فندفعـــــــه إذا احتجنـــا إليـــه   ونجذبـــــه إذا حـــان الـــروَّاحُ

[وقال] [٢]الحاتمى في باب بمصراعين [٣] [توفي المذكور سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة] : [٤]

عجبـــت لمحـــــرومين من كلِ لذةٍ   يبيتـــان طـــول الليـــل يعتنقَانِ

---

[١] ما بين المعقفين سقط من : ج.

[٢] ما بين المعقفين زيادة في : ب ، ت.

[٣] في أ ، ج : باب المصراعين.

[٤] ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت. وهو : محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب اللغوي ، أبو علي البغدادي المعروف بالحاتمى ، أحد الأعلام المشاهير المطبقين المكثرين ، أخذ الأدب عن أبي عمر الزاهد غلام ثعلب . وله الرسالة الحاتمية وغيرها . (انظر : تاريخ بغداد ٢/٢١٤ . معجم الأدباء ١٨/١٥٤ . وفيات الأعيان ٤/٣٦٢ . الوافي بالوفيات ٢/٣٤٣ . شذرات الذهب ٣/١٢٩) . والبيتان في ألف ليله وليله ٣/١٨٦ .

إذا أمسيا كانا على الناس مرصداً(١)   وعنـد طلـــوع الفجـــر يفترقان

وقال الشيخ [شمس الدين بن دانيال توفى سنة عشر وسبعمائة]: (٢)

قل للوزير محمـــد بـــن محمد   يا من هو المسك الذكي لمن دَرَجْ
أنـــت الـــذي دار السعــادة داره   طـــول الزمـــان وبابه باب الفرج

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة : (٣)

بشر أميـــر المعالـــي باتصالٍ هَنَا   يحفه السعد مـــن أقصـــى جوانبه
واكتب على بابـــه الغـــربي معتمداً   "عـــزاً يـــدوم وإقـــبالاً لصاحبه"

وقال أيضاً : (٤)

أيا دارُ دار اليُمْنِ من كل وجهة   علـــيك ولا زال الهنـــا لك يُجْلبُ
ولا عـــدم القُصَّـــاد بابـــكِ إنه   لِنُجْـــحِ الرَّجَا بابٌ صَحِيْحٌ مُجَرَّبُ

قلت : قوله صحيح غير طائل وصاحب الذوق السليم يشهد [بذلك](٥) والمعنى يقدم .

---

(١) في أ ، ج ، د : موصداً.

(٢) ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . وابن دانيال هو : محمد بن دانيال بن يوسف الموصلي الحكيم الفاضل الأديب شمس الدين صاحب النظم والنثر ، وضع كتاب : طيف الخيال ، فأبدع وأغرب فيه ، تعاني الآداب . وسلك طريقه ابن حجاج ومزجها بطريقة متأخري المصريين . (انظر : الوافي بالوفيات ٥١/٣ ، فوات الوفيات ٣٣٠/٣ ، الدرر الكامنة ٤٣٤/٣ ، النجوم الزاهرة ٢١٥/٩).

(٣) البيتان في ديوانه : ٦٣.

(٤) في أ ، ج : وله أيضا . والبيتان في ديوانه : ٦١ .

(٥) ما بين المعقفين زيادة في : أ ، ج ، د.

[ولمؤلف الكتاب في الخواجا ، شمس الدين بن مزلق عند سكنه بستانه الموسوم ببستان ابن العز ، مضمناً(١) :

يَهْنِيْــك عـــزاً قـد حويتَ بمنزلٍ غـدَا بــابـه للرزق بابٌ مجربُ
وذاك مكـــانٌ أنبـــتَ العزَّ أرْضَه "وكلُّ مكـانٍ يُنْتــبِتُ العِزَّ طيبُ"]

وقال الشيخ جمال الدين بن نباته : (٣)

يا زائرِي قاضي القضاةِ ليهنكم ما صَحَّحَ التجْريبُ من أبـوابه
أقسمت ما الحجر المكرم للغنى إلا الذي تُغْشَون من أعتـابه

وقال أيضاً [رحمه الله تعالى] (٤) :

يا ملكاً تقصــرُ عــن وصــفه بدائـــعُ الشـــاعــرِ والكـــاتبِ
في بابــك العــلم وفيـض الندى فـــلا خلا بابـك مـــن طـــالبِ

وقال ناصر الدين ابن النقيب في المجون [توفى سنة سبع وثمانين وستمائة] : (٥)

قـــال لـــيَ الخـــارجُ صِفْ لي مثـــل مـــا أعـــرفُ وَصــفَكْ
أين بـــابُ الخـــرْق قـــل لـــي قلـــتُ بـــاب الخـــرْقِ خَلْــفَكْ

وعلى ذكر باب الخرق فلا بأس بإيراد نَبْذَة مما قيل في باب زويله ، فمن ذلك

---

(١) في ب : متضمناً شعر.

(٢) ما بين المعقفين زيادة في النسخ عدا : ت. والشطر المضمن للمتنبي في ديوانه ١/١٨٣ .

(٣) البيتان في ديوانه ٦٣.

(٤) ما بين المعقفين زيادة في : ب. والبيتان في ديوانه : ٦١.

(٥) ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت .

قول الشيخ إبراهيم المعمار [توفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة] : [1]

زويـــلةُ بابـــك هـــذا سفيه   يشـــرب ماء الخمر جهراً بفيْه
ولم يزل يألـــف سَفـــكَ الدِّمَا   وكـــل مـــا يقطعـــه الشرعُ فيه

وله فيه :

حاذِر زويلةَ إنْ مَـــرَرْتَ بِبَابِها   وطَعَامِهَـــا كُـــنْ آيســـاً من خيره
فَمُوسِّطُ القتلا يقـــول بـــه انظروا   "من لـــم يمت بالسيف مات بغيرهِ"

وقال شهاب الدين بن أبي حَجَلة [مولده سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، ووفاته سنة ست وسبعين وسبعمائة] : ٢

بَرَّتْ زويلـــة إذ أمسى يقولُ لنا   بابٌ لها قولَ صِدْقٍ غير مَكْذُوبِ
إذا وعـــدتُ حرامياً بسفـــكِ دماً   في الحال عَلَّقَ من وَعْدِي بعُرقُوبِ

وقال الشيخ شمس الدين الضفدع فيما يكتب على الباب [مولده سنة ثلاث وتسعين وستمائة ، ووفاته سنة ست وخمسين وسبعمائة] : ٣

مـــن ذا الـــذي ينكر فضلي وقد   فُزتُ من الحُســـن بمعـــنى غريبْ

---

[1] ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . والمعمار هو : إبراهيم بن علي بن إبراهيم ، ويعرف أيضاً بغلام النوري المصري ، كان شاعراً ذكياً ، فياض القريحة ، إلا أنه كان عامياً . له ديوان شعر قال عنه صاحب المنهل الصافي : إنه مشهور. (انظر : خزانة الأدب في صفحات ، الدرر الكامنة ١/٥٠ ، المنهل الصافي ١/١٧٤ ، أنوار الربيع ٥/٦٣).

[2] ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت وبيتا ابن حجلة تقدما في النسخ على بيتي المعمار . عدا : ت.

وابن حجلة هو : أبو العباس أحمد بن يحيى بن أبي بكر التلمساني المغربي ، شهاب الدين ، الأديب الشاعر الشهير بابن أبي حجلة ولد بتلمسان بالمغرب ، ونشأ بها وبدمشق ، ثم نزل القاهرة . له أكثر من ستين مصنفا منها : حاطب ليل ، وديوان الصبابة وله فيه شعر ، ونثر . (انظر : خزانة الحموي ٢/١٩٤ . الدرر الكامنة ١/٣٥٠ . النجوم الزاهرة ١١/١٠٦ ، شذرات الذهب ٦/٢٤٠).

[3] ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . والضفدع هو : محمد بن يوسف بن عبد الله الدمشقي الحنفي شمس الدين الخياط الشاعر المشهور الملقب بالضفدع . تعانى الأدب فلازم شمس الدين ابن الصائغ الدمشقي . وديوانه قد رست مجلدات . ومدح أعيان الدماشقة. (انظر : الوافي بالوفيات ٥/٢٨٣ . الدرر الكامنة ٤/٣٠٠) والبيتان في الوافي بالوفيات ٥/٢٨٦.

عنـــدي لمـــنْ يخـــذله دهـرُهُ   : {نصــرٌ من الله وفتحٌ قريبْ} ١

وقال إبراهيم المعمار :

يــا مــن بــبابِ عـــلاه   العيـــشُ للنـــاس طـــابا
أرســـلت مـــدحي غُـــلاماً   إليـــك يخـــدم بـــابـا

وما أظرف ٢ قول من قال – وإن كان غير ما نحن فيه :-

لا تَحْسَبَـــهُ لـــكَ وَحـــْدَك   إنْ كنْـــتَ راقـــدْ تنبـــه
كمـــا فتحـــتَ الطـــاقة   غيـــرك يســـدُ البـــاب

[وقال القاضي محيى الدين] ٣ بن عبد الظاهر مُلغزاً فيه [مولده سنة عشرين وستمائة ، ووفاه سنة أثنين وتسعين وستمائة] : ٤

أي شيءٍ تراهُ في الدور والكُتـ   ـبِ مجـــازاً هـــذا وذاك محققْ
يحفـــظ المـــالَ والحريمَ ولولا   ه حفيظـــاً لكـــان ذلك يسرق

كتب الشيخ شرف الدين عبد العزيز الحَمَوِيّ المعروف بشيخ الشيوخ إلى والده مُلغزاً [مولده سنة ست وثمانين وخمسمائة ، ووفاته سنة إحدى

---

[١]/ سورة الصف : ١٣ .

[٢]/ في أ : أطرف . وهي مطموسة فى : د.

[٣]/ ما بين المعقفين زيادة في : ت.

[٤]/ ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . وابن عبد الظاهر هو : عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر بن نجدة الجذامي المصري ، المولى القاضي محى الدين ابن القاضي رشيد الدين ، الكاتب الناظم الناثر ، شيخ أهل الترسل ، كان ذا مروة وعصبية ، وكان بارع الكتابة له في قلم الرقاع طريقة غريبة حلوة (انظر : فوات الوفيات ٢/١٧٩ ، النجوم الزاهرة ٨/٣٨ ، شذرات الذهب ٥/٤٢١) .

وستين وستمائة] : ١

مـــــــا واقـــــف في المخرجِ يذهـــــب طـــــوراً ويجـيْ
لســـــت تـــــخاف شـــرهُ مـــــا لـــــم يكـــن بمرتَجِ

فكتب إليه والده والجواب ذهاب ومجيء وخوف وشر ، وهذا باب خصومة السلام. ٢

كتب الأديب نصير الدين الحَمَّامِيّ إلى السراج الورَّاق وكان السراج يسكن بالروضة [مولده سنة خمس عشرة وستمائة ، وتوفى سنة خمس وتسعين وستمائة] : (٣)

كم قد ترددتُ للبابِ الكريم لكي أبُلَّ شوقي وأُحْيِي مَيْتَ أشْعَاري
وأنثني خائبـــــاً فيمـــــا أؤمله وأنت في روضةٍ والقلب في نارِ

فكتب الجواب إليه [المذكور] : ٤

الآن نزهتني في روضةٍ عبقت أنفاسها بين أزهارٍ وأثمارِ
أسكرتني بشذاها فانثنيتُ بها وَكُلُّ بيتٍ أراهُ بيتَ خَمَّارِ
ولا تغالط فمن فينا السراجُ ومنْ أولى بِأنْ قال : إنَّ القلبَ فِي نارِ

---

[١] ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . والحموي هو : شيخ الشيوخ شرف الدين أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبدالمحسن بن محمد بن محمد بن خلف الأنصاري الأوسي الدمشقي ثم الحموي الشافعي ، رحل مع والده ودرس على الأشياخ ، وروى عنهم . وقرأ الكثير من كتب الأدب على الكندي ، وبرع في العلم . وله محفوظات كثيرة . (انظر : الوافي بالوفيات ١٨/٥٤٦ ، فوات الوفيات ٢/٣٥٤ ، طبقات السبكي ٨/٢٥٨ ، النجوم الزاهرة ٧/٢١٤ ، شذرات الذهب ٥/٣٠٩).

[٢] الخبر والأبيات في ثمرات الأوراق : ١٤ .

[٣] ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت .

[٤] ما بين المعقفين زيادة تفردت في : د . والأبيات في خزانة الحموي ٢/٥.

وقال [الصاحب][1] جمال الدين بن مطروح من قصيدة يمدح بها الملك الأشرف مظفر الدين موسى [رحمهم الله تعالى][2] [مولد ابن مطروح سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ، وتوفي سنة تسع وأربعين وستمائة] :[3]

ما كـــان أشوقنـــي للثم بنانهِ ... ولقـــد ظفـــرت بلثمهـــا فلهنني
ودخلـــتُ مـــن أبوابه في جَنَّةٍ ... "يا ليـــت قـــومي يعلمون" بأنني

وقال علاء الدين الوداعي [مولده سنة أربعين وستمائة وتوفي سنة ست عشرة وسبعمائة] : [4]

من أم بابك لم تبرح جوارحهُ ... تروي أَحَادِيْثَ ما أوليت من مننِ
فالعينُ عنْ قُرَّةٍ والكَفُّ عن صِلةٍ ... والقلبُ عن جابر والسمعُ عن حَسَنِ

قلت : أما قرة فهو قرة بن خالد السدوسى وهو ثقة روى عن الحسن وابن سيرين وليس بتابعى ، وأما صلة فهو صلة بن أشيم العدوى وكان من عُبَّاد التابعين ، وهو زوج معاذة العدوية وهي تروي عن عائشة رضي الله عنها ، وأما جابر فهو جابر بن عبد الله كان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو

---

[1] ما بين المعقفين سقط من النسخ عدا : ت.

[2] ما بين المعقفين سقط من النسخ عدا : ت.

[3] ما بين المعقفن زيادة تفردت بها : ت . وابن مطروح هو : أبو الحسين يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن مطروح المصري ، الصاحب والشاعر المشهور بابن مطروح ، ولد بأسيوط في صعيد مصر سنة ٥٩٢هـ ، ونشأ هناك ثم قدم القاهرة واشتغل وبرع في الأدب ، وكان فاضلاً كيساً ، وشاعراً مجيداً ؛ كانت بينه وبين البهاء زهير مودة ومكاتبات شعرية ، وديوان شعره مشهوراً . توفي سنة ٦٤٩هـ (انظر : عبر الذهبي ٣/٢٦٤ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/٢٧٣ ، مسالك الأبصار ١١/١٥٠ ، الدليل الشافي ٢/ ٧٧٩ ، النجوم الزاهرة ٧/٢٤). والبيتان في : ذيل مرآة الزمان ٢/٢١٠.

[4] ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . والوداعي هو : علي بن المظفر بن إبراهيم بن عمر بن زيد ، الأديب البارع المقرئ المحدث الكاتب المنشئ ، علاء الدين الكندي المعروف بالوداعي ، تلا بالسبع ، وطلب الحديث ، ونظر في العربية ، وحفظ كثيراً من أشعار العرب ، وهو صاحب "التذكرة الكندية" . (انظر : الدرر الكامنة ٣/٢٠٤ ، لسان الميزان٤/٢٦٣ ، النجوم الزاهرة ٩/ ٢٣٥ ، الدارس ١/ ١١٤ ، شذرات الذهب ٦/٣٩).
والبيتان في : الوافي بالوفيات ٢١/٢٠١ ، فوات الوفيات ٣/٩٩.. خزانة الأدب للحموي ١/٣٠٤.

جابر الجُعْفي ١ لأن جابر الجُعْفي ضعيف [وهو تابعي] ٢ وإنما ضعفوه لأنه كان يؤمن بالرجعة ٣، وأما حسن فهو حسن البصري كان تابعياً كبيراً رأى من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نحو ثلاثمائة رجل ، ولقد أجاد علاء الدين في استعمال هؤلاء الرجال في أوصاف الممدوح ٤ ودلَّ على جودة اطلاعه على أسماء رجالِ الحديث ، [رحمه الله تعالى] ٥.

أنشدني سيدي وأخي تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي ٦ – سلمه الله تعالى – لنفسه الكريمة إجازةً من قصيدة :

قصدتُ باب الحبيبِ والرقبا علي من خيفة اللقا حنقهْ
قالوا : فما تبتغي ؟ فقلت لهم : حتى تخلصتُ أبتغي صدقهْ

الشيء يذكر بلوازمه ما ألطف [وأبلغ]٧ ما ذكره ذو الوزارتين لسان الدين بن الخطيب الاندلسي في ترجمة شهاب الدين بن رضوان الغرناطي أبو جعفر في تاريخه المسمى بالإحاطة ، [وذكر أن وفاته سنة ثلاث وستين وسبعمائة]:٨

يـــا مـــــن اختارَ فؤادي مسكناً بابُـــــهُ العيـــن التـــي ترمقهْ

---

[١] في ت : الجحفي ، والصواب ماأثبتناه .

[٢] ما بين المعقفين سقط من : ج.

[٣] الرجعة من عقائد الشيعة الإمامية ، وهي : رجعة محمد بن حسن العسكري في آخر الزمان – كما يزعمون – (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ١/٥٤) .

[٤] في ج : المدح.

[٥] ما بين المعقفين سقط من : ج.

[٦] في النسخ : أنشدني الشيخ تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي . والمثبت من : ت . وابن حجة هو : أبو بكر بن علي بن عبد الله بن حجة الحموي الأزراري الأديب البارع المعروف بابن حجة الحموي ، تعلم ، وحفظ القرآن ، وبرع في النظم والنثر وله في الأدب مصنفات كثيرة أشهرها خزانة الأدب ، وقهوة الإنشاء . (انظر : النجوم الزاهرة ١٤/٣٤٩ ، الضوء اللامع ١١/٥٣ ، حسن المحاضرة ١/٥٧٣ ، شذرات الذهب ٧/٢١٩ ، الروض النضر ٢/٣٦٠) .

[٧] ما بين المعقفين زيادة في : ت.

[٨] ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . والغرناطي هذا هو : أحمد بن رضوان بن عبد العظيم بن خالد بن محمد الجذامي الغرناطي . شاب فاضل ، حسن الصحبة ، كريم النفس من الفلاحين ببلده . توفي شهيدا وعمره ٤١ سنة . (انظر : الدرر الكامنة ١/١٣١، رحلة ابن بطوطه ٢/٨٢٦) . والبيتان في نفس المصادر.

فتــــحَ البـــــابُ سُهـــــادي بعدكُمْ فابعثــــوا [لـــــي]١ طيفكم يغلقه

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة نثرا :

إي والله تخلى الشبابْ ، وخمد آبُ ٢ الذهن اللهابْ ، وخلا الفكرُ الحائمُ من صَوْب ، والفهمُ الخادمُ من صَوَابْ ، وأقصر عن نظمه ونثره من كانت له في الإنشاء نشأة ٣ وكانت له في الشعر أسبابْ ، وغض بصر القريحة وتقلص ذيلها فما يرفع لها ولا تجر أهداب ، واختبى لسان [المنشئ]٤ المنشد عجزاً وأغلق عليه من شفتيه مصراعي الباب.

وقال القاضي الفاضل نثرا [مولده سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، ووفاته سنة ست وتسعين وخمسمائة] ٥

لا زالت الملوك ببابه وقوفا ، والأقدار له سيوفا ، والخلق له في دار الدنيا ضيوفا ، ودينُ دينِ الحق تعلمه الناس أنه إذا جرد لتقاضيه سيوفا سيوفى ، ومن نثره كل لفظة موصولة بأنه ومن شعره في كل قلب من حزنه نار ، وفي كل دار من فضله جنة ، فَرَوَّحَ الله تلك الروح ، وفتح لها أبواب الجنة فهي آخر ما ترجوه من الفتوح .

[وقال]٦ : من رسالة كتبها المرحوم العلامة فتح الدين بن الشهيد إلى بعض أصحابه ، وقد طرق عليه الباب ٧ فوجده مقفلا :

فما هو إلا أن قَبَّلْتُ العتبة فأعتبتْ ، وتأدت فريضة الخدمة لمَّا وقفت وتأدبتْ،

١/ ما بين المعقفين سقط من : ت.

٢/ في أ ، ج ، ذلك الذهن.

٣/ في ج : نشوة.

٤/ ما بين المعقفين زيادة في : ت.

٥/ ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت.

٦/ ما بين المعقفين زيادة في : ب.

٧/ في النسخ : باب داره . عدا : ت.

أظهرتَ عَدْلك فيها فَهْيَ معجزةٌ ... الأسْدُ ما وَثَبَتْ والريمُ لم يَرِمِ

فَرُبَّ سائحةٍ فيه ورائحةٍ ... فاعْجَبْ لضِدَّيْن في بحرٍ من الكرمِ

تهيمُ بالصِّيد آمالي إذا نظرتْ ... فيها فأذكُرُ مَنْعَ الصَّيدِ في الحرمِ

كأن أحداقنا ترعى الحدائق من ... جناتِ عدنٍ وعدلٍ دائمٍ قِدَمِ

أقاحُ رَوْضٍ كَأَنَّ الوردَ فروزهُ ... فيا لجريةٍ ماءٍ كُف بالضرمِ

والطير في شجرات الرَّقمِ عاكفةٌ ... ونُبتُ عنهن في التغريدِ بالنغمِ

إن لم يكن ثمرٌ فيها ففي يده ... ثمارُ جودٍ زَهَتْ في روضة الشِّيَمِ

يَودُ ما مثلوهُ فيه من صُوَرٍ ... لو أنها استخدمت في جملة الخَدَمِ

تلك الستور عجاجٌ والنجومُ لها ... عُرْيٌ وأيدي الظبا فروزنها بدم

أظن بابك خدا غِرْتَ من قُبَلٍ ... عليه حتى منعْتَ اللثم باللُّثُمِ

إذا رأيتَ بها الأعلامَ مشرقةً ... رأيت أشْهَرَ من نارٍ على

مثل السراب ووقت القيظِ بَيَّضَهَا ... لكن وَرَدْتُ بعينى حين هم فمي

[وللمولى السيد شمس الدين القاسم ابن الصاحب موفق الدين علي بن الآمدي ١ كذا نقلته من خط الوداعي :

ومشعلٍ قام في خشوع ... كراهب شق عنه جيبا

قد فنى الجسم منه سقما ... واشتعل الرأس منه شيبا]

وَرَدَ عَلَى [سيدنا ومولانا المرحوم] ٣ القاضي أمين الدين محمد الأنصاري [المتوفى أواخر سنة ثمانمائة وأخبرني أن مولده سنة إحدى وخمسين

---

[١] هو : علي بن محمد بن علي الرئيس ، موفق الدين الآمدي الكاتب . كان متعيناً لنظر الدواوين . وطال عمره ، وتقلب في الخدم، ثم صار إلى نظر الكرك والشوبك ، ومات هناك ، وكان قد قدم إلى هذه البلاد زمن الكامل ، هو وأخوه. ووفاته سنة ٦٧٤هـ. (انظر : ذيل مرآة الزمان ١٤٧/٣ ، الوافي بالوفيات ٩٦/٢٢).

[٢] ما بين المعقفين زيادة في : ت.

[٣] ما بين المعقفين زيادة في : ت.

وسبعمائة]١ صاحب ديوان الإنشاء الشريفة بالشام المحروسة كتابٌ من سيدنا ومولانا أوحد العصر غير مدافع ولا منازع القاضي بدر الدين محمد المخزومي المالكي الشهير بابن الدماميني [مولده في سنة ثلاث وستين وسبعمائة ، أنفذ الله أحكامه] ٢ وذلك من مكة المشرفة [بتاريخ التاسع والعشرين من شهر الله المحرم] ٣ سنة إحدى وثمانمائة [كتاب] ٤ جاء منه : وانتهى أنه سَطَّرَها بِمنَى وقد سالت بأعناق البدن الأباطح ، ووقفت الجزر تؤمل سعد الأخبية ، فما طلع لها غير سعد الذابح ، وقد برد الصدر المحرور برمي الجمار ، وقرت العيونُ برؤية تلك الآثار ، وقرع المملوكُ باب الرحمة عند وصوله إلى البيت الشريف ، وقال للزمن ٥ تنكر ما شئت فقد حصل التعريف.

وذكر٦ صاحب المباهج ٧ : أن سُتُر إيوان كسرى أُحرق لما ملك المسلمون المدائن فأخرج منه ألف ألف مثقال ذهبا ، وقيل مائة ألف مثقال ذهباً٨.

طرق رجل على عمرو بن عبيد ٩ الباب ، فقال: من هذا ؟ فقال: أنا. قال : لست أعرف أحداً من إخواننا اسمه أنا.

١/ ما بين المعقفين زيادة في : ت.

٢/ ما بين المعقفين زيادة في : ت.

٣/ ما بين المعقفين زيادة في : ت.

٤/ ما بين المعقفين سقط من : ت.

٥/ في أ : للزمان.

٦/ في ب : وقال.

٧/ في ب ، ج ، د : المناهج.

٨/ مباهج الفكر ومناهج العبر : ق ٤١٠ .

٩/ هو : أبو عثمان ، عمر بن عبيد بن باب ، أحد شيخى المعتزلة الأولين . نشأ عمرو في حلقة الحسن البصري هو وصديقه واصل إلى أن اختلفا واعتزلا حلقة الحسن البصري ، وأخذ يكونان فرقة جديدة هي (المعتزلة). مات عمرو بن عبيد في أيام المنصور سنة ١٤٢هـ (انظر : تاريخ بغداد ١٦٦/٢ ، عيون الأخبار ٣٣٧/٢ ، البيان والتبيين ٤٧/٢ ، البخلاء : ٤١٠).

وأخرج البخاري من طريق جابر رضي الله عنه قال : استأذنت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ((من هذا ، فقلت : أنا ، كأنه كرهه)) ١ .

وأنشدني [الشيخ] ٢ شمس الدين الجرائحي لنفسه فيما يكتب [على سُتُر]٣:

أنا السترُ المُجمل بالبـــ ـــها والعز والنصرِ
فَلُذ بي إنْ تجد ضيماً وقُل يا مُجْمل السترْ

١/ كلمة : كرهه . مطموسه في : د. والحديث أحرجه البخاري في كتاب الاستئذان (١١/٣٧ فتح) . وفي صحيح مسلم شرح النووي في كتاب الأدب ١٤/٣٨٣.

٢/ ما بين المعقفين زيادة في : ت.

٣/ ما بين المعقفين مطموس في : ج.

الباب الخامس
في ذم الحُجَّـــابْ

خالد بن عبد الله القسري ١ كان يقول لحاجبه : إذا جلست فلا يُحْجَبَنَّ عليَّ أحد فإنما الوالي يَحْتَجِبُ لثلاث : شرٍ يكره أن يطلع عليه غيره ٢ ، أو ريبةٍ يخاف انتشارها، أو بخلٍ يكره معه أن يسأل شيئاً.

وقف رجل على باب أبي دلف فأقام به حينا لا يصل به ٣ فتلطف في رقعة أوصلها إليه وكتب فيها : ٤

إذا كان الكريم له حِجَاب   فَمَا فَضْلُ الكَريم على اللئيمِ

فأجابه :

إذا كان الكريم قليل مالٍ   ولم يعذر تعلل بالحجابِ
وأبواب الملوك مُحَجَّباتٌ   ولا تستكثرنَّ حِجَابَ بابي ٥

[وقال] ٦ علاء الدين الوداعي يعتذر إلى بعض أصحابه : ٧

إن كنت يا أكرم الصحابِ   حُجبت لما طرقتَ بابي
فأنت قلبي ولا عجيب   إذا غدا القلبُ في حجابِ

---

[١] هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كُرز البجلي ثم القسري ، كان أمير العراقين من جهة هشام بن عبد الملك الأموي ، ولي مكة سنة ٨٩هـ وكان خالد معدوداً من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة ، وكان جواداً كثير العطاء . (انظر : الأغاني ٢٢/٥ ، وفيات الأعيان ٢/٢٢٦).

[٢] في ب ، د : غيره عليه.

[٣] في النسخ : لا يصل إليه . عدا ت.

[٤] في ب : مكتوب فيها.

[٥] الخبر والأبيات في : العقد ١/٩٣ ، المحاسن والمساوي ١/٢٦٨ (وفيه أن الرجل كتب بذلك إلى عبد الله بن طاهر وليس لأبي دلف) المستطرف ١/٤٥.

[٦] ما بين المعقفين سقط من : أ ، د.

[٧] في أ ، ج : الوداعي معتذرا عن حجابه ، وفي ب : وقال علاء الدين الوداعي يعتذر ، وفي د : علاء الدين يعتذر.

[وقال زين الدين][1] بن الوردي [توفى سنة خمسين وسبعمائة][2] يلومُ نفسه على زيارة أقوام :

زرتهم صحبة وودا ألفيتهم مغلقين بابا
سعيى إلى بابهم جنون مني فاستأهل الحجابا

وقال بعض الحكماء لبعض الملوك : [لا تمكن][3] الناس من كثرة رؤيتهم[4] لك فإن أجرأ الناس على الأسد أكثرهم له رؤية. [5]

وقال آخر كثرة الإذن مجلبة الابتذال، وهيبة الملوك في الاحتجاب. وكان يقال : المبذول مملوك [6] ، والممنوع متبوع.

ولله در ابن المعتز [7] ما أحسن قوله :[8]

كما يُخْلِقُ الثوبَ الجديدَ ابتذَالُهُ كذا تُخْلِقُ المرءَ العيونُ اللوافح [9]

وقيل لبعض الحجاب متى تفرغ ولايتك؟ فقال : متى حضر طعام مخدومي .

---

[1] / ما بين المعقفين مطموس في ب ، وساقط من : أ ، ج ، د.

[2] / ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت. والبيتان في ديوان ابن الوردي : ٣٢٠.

[3] / ما بين المعقفين سقط من : ت.

[4] / في ج : رؤياهم.

[5] / التمثيل والمحاضرة ١٣١ ، بهجة المجالس ١٦٥.

[6] / في أ ، ج ، د : مملول.

[7] / هو : أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور . أخذ الأدب عن أبي العباس المبرد ، وأبي العباس ثعلب وغيرهما ، كان أديباً بليغاً شاعراً مطبوعاً وله من المؤلفات كتاب البديع ، وأشعار الملوك . كانت ولادته سنة ٢٤٦هـ ، وتوفى سنة ٢٩٦هـ.
(انظر : الأغاني ٢٨٦/١٠ ، تاريخ بغداد ٩٥/١٠ ، المنتظم ٨٤/٦ ، وفيات الأعيان ٧٦/٣ ، شذرات الذهب ٢٢١/٢).

[8] / في ب : ما أحسن ما قال . والبيت في ديوانه ٨٠/١ .

[9] / في أ ، ج : اللوامح . وفي ب : اللوائح.

وأين هذا من قول القائل [حيث قال] : ١

جُزت على باب صديقٍ لنا وبابه من دونه مُقفلُ
وحول تلك الدار غلمانُه قد أحدقوا بالبابِ واستكملوُا
فقلت ما يصنعُ مولاكُمُ قالوا : سمعنا أنَّه يأكلُ
قلت فما يفتح مولاكُمُ قالوا : بلى رأس الذي يدخلُ

وقيل لبعضهم٢ : هل تغديت عند فلان ؟ قال : لا ، ولكني مررت ببابه وهو يتغدى ، قال : فكيف علمت ؟ قال : رأيت غلمانه بأيديهم قسى البندق يرمون الطير في الهوى. ٣

وقال بعضهم : ٤

رأيت أبا زرارة قال يوماً لحاجبه وفي يده الحسامّ٥
لئن وضع الخِوان ولاح شخصٌ لأختطفن رأسك والسلامُ
فقال سوى أبيك فذاك شيخ ٧ بغيض ليس يردعه الكلامُ
فقال وقام من حنق إليه بَعْدُ لم يزد فيه القيامُ
أبي وأبو أبي والكلب عندي بمنزلة إذا حضر الطعامُ
إذا حضر الطعام فلا حقوق على لوالدي ولا ذمامُ
فما في الأرض أقبح من خِوان عليه الخبز يحضره الزحامُ

١/ ما بين المعقفين زيادة في : ج ، وفي أ : حيث يقول.

٢/ في النسخ : قيل لرجل . والمثبت في ت.

٣/ في د : في الهواء.

٤/ هو : اسماعيل بن ابراهيم بن حمدوية أبو علي الحمدوني ، وجده حمدويه صاحب الزنادقه على عهد الرشيد . كان مليح الشعر ، حسن التضمين . (انظر : طبقات ابن المعتز ٣٧١ ، الأغاني ٦١/١٢ ، الوافي بالوفيات ٧٥/٩ ، فوات الوفيات ١٧٣/١). والأبيات في ربيع الأبرار ٨٠٣ ، ثمرات الأوراق ، المستطرف.

٥/ في ج : الطعام بدل الحسام.

٦/ ما بين المعقفين سقط من النسخ عدا : ت.

٧/ في أ ، ج ، شخص بدل شيخ.

وما أحسن قول القاضى الفاضل : ١

بتنا على حال يَسُرُ الهوى وربما لا يمكن الشرحُ
بوابُنا الليل ، فقلنا له إنْ غبت عنا هجم الصبحُ

وله في بواب يلقب بالبحريّ : ٢

وهب أن هذا الباب للرزق قبله فها أنا قد وليتهُ دونكُم ظهري
وهب أنه البحر الذي يخرج الغنى فكل خراً في الشط في لحية (البحري)

وقال كمال الدين بن النبيه [توفى سنة تسع عشرة وستمائة]٣ لما سمع قول الفاضل ٤:

قلت لليل إذ حباني حبيبا بغناء يسبي النهى وعقارا
أنت ياليل حاجبى فامنع الصـــ ــبحَ وكن أنت يا دُجَى برد دارا

وقال ناصر الدين بن النقيب : ٥

ماذا على بواب داركم الذي لا إذنَ يعطينا ولا يستأذنُ
لو ردنا رداً جميلاً عَنْكُمُ أو كان يَدْفَعُ بالتي هي أحسنُ

---

[١] البيتان في ديوانه ٢٦/١.

[٢] البيتان في ديوانه ٤٢١/٢.

[٣] ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . وابن النبيه هو : علي بن محمد بن الحسن بن يحي ، الأديب الشاعر البارع ، كمال الدين ابن النبيه المصري ، صاحب الديوان المشهور ، مدح بني أيوب ، واتصل بالملك الأشرف موسى ، وكتب له الإنشاء ، وسكن بنصيبين وتوفي بها. (انظر : ابن الشعار ٣٠٥/٤ ، حسن المحاضرة ٥٦٦/١ ، النجوم الزاهرة ٢٤٣/٦ ، شذرات الذهب ٨٥/٥). والبيتان في ديوانه ٣٩١.

[٤] في أ : القاضي الفاضل ، والبرد دار هو الحاجب والحامي.

[٥] في أ ، ب ، ج : وقال ابن النقيب . والبيتان ساقطان من النسخ عدا : ت. وهما في المستطرف بلا عزو ١٤٦/١.

وللشيخ شهاب الدين ابن أبي حجلة في غير المعنى : ١

يا ربِّ إنَّ النيلَ زاد زيادةً أدتْ إلى هدمٍ وفرط تشتُتِ
ما ضره لو جا على عاداته في دفعة أو كان يدفع بالتي

وأنشدني الشيخ [العلامة]٢ عز الدين الموصلي لنفسه [المتوفى سنة تسع وثمانين وسبعمائة ، وأخبرني أن مولده سنة أربع وعشرين وسبعمائة]٣:

قد سلونا عن الحبيب بخود ذات وجه به الجمال تَفَنَّنْ
ورجعنا عن التهتك فيه ودفعناه بالتي هي أحسَنْ

رجعٌ إلى ما كنا فيه :

قال الناشيء الأصغر [المتوفى سنة ست وستين وثلاثمائة] ٤:

ليس الحجاب بآلة الأشرافِ إن الحجَابَ مُجَانبُ الإنصافِ
ولقلَّ ما يأتي فيحجبُ مرةً فتعود ثانيةً بقلبٍ صافِ

وقال أبو الحسين الجزار [ومولده سنة إحدى وستمائة ، ووفاته سنة اثنين وسبعين وستمائة]٥:

١/ في النسخ : أن البيتين لابن النقيب.

٢/ ما بين المعقفين زيادة في : ت.

٣/ ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . والبيتان في خزانة الحموي ٦٨/٢.

٤/ ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت ، والناشيء الأصغر هو : أبو الحسن علي بن عبد الله بن وصيف ، المعروف بالناشيء الأصغر ، الحلا ، الشاعر المشهور ، وهو من الشعراء المحسنين ، وله في أهل البيت قصائد كثيرة ، وكان متكلماً بارعاً ، أخذ علم الكلام عن أبي سهل بن علي ، وله تصانيف كثيرة ، وكانت ولادته سنة ٢٧١هـ . (انظر : يتيمه الدهر ٢٤٨/١ ، وفيات الأعيان ٣٦٩/٣ ، لسان الميزان ٢٣٨/٤) . والأبيات في يتيمة الدهر .

٥/ ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت ، والبيتان في مسالك الأبصار ١٧١/١٨ ، فوات الوفيات ٢٨٨/٤ ، خزانة الحموي ١٦٤ ، أنوار الربيع د/٢٣.

أمولاى ما من طباعي الخروج ولكن تعلمته من خمولِ
وصرتُ لديك أرومُ الغِنى فيخرجني الضربُ عند الدخولِ

وألم بهذا الأديب شمس الدين الضفدع فقال :

وافا إلى خدمته العبد كي يحظى بتقبيل يدٍ أو قَبُولِ
واستأذن الخادم في قربه منكم لأن البعد سِتْرٌ يحولْ
فكاد أن يخرجه الضرب عن غِنَاك بالإيقاع قبل الدُّخولْ
أوحى إليه قولا فما بلغ عنه ما يقول الرسولْ

ونقلت من خط [العلامة] ١ فخر الدين بن مكانس للجمال ابن عبد الغني :
أتيتُ إلى بابك ياســيدي أهنيك بالعيد معْ من يهني
فأخرجت من بعد ذاك الدخول وقد جئت يعنـــي مدلاً بأني
مغنٍ ويخرجُ بعد الدخـــول وتأبى الطباعُ خروج المغني

حُكي عن أبي الحسين الجزار أنه جاء إلى باب الصاحب زين الدين بن الزبير فأذن للناس كلهم ولم يؤذن له فكتب في ورقة [يقول] ٢ :

الناس قد دخلوا كالأير أجمعهم والعبد مثل الخُصَى ملقى على البَابِ

فلما قرأها ابن الزبير قال لحاجبه : اخرج إلى الباب ونادِ يا خَصِيّ ٣ [فلما سمع أبو الحسين قول الحاجب ياخصى ادخل]٤ فقال هذا دليل على السعة ٥.

---

[١] ما بين المعقفين زيادة في : أ ، ج ، د.
[٢] ما بين المعقفين زيادة في : ب . والبيت في خزانة الحموي ٢/٦١.
[٣] في ب : يا خُصا.
[٤] ما بين المعقفين سقط من : ج
٥ / الخبر والأبيات في ثمرات الأوراق: ٤٨ .

وهذا جميعه مأخوذ من قول الآخر :

أيدخل من يشاء بغير إذنٍ وكلهُمُ كُسَير أو عُوَيْر
وأبقى من وراءِ الباب حتى كأني خُصْيَةٌ وسوَاي أيرُ

وقال بعض الشعراء وقد منعه بواب اسمه بصاقة من الدخول :

يا من سما في المكرما ت وفاق أرباب الممالك
أعجب لأمر بصَّاقة منع الدخول لباب خالك
وهو المعين على الدخو ل إذا تعرت المسالك

وقال جحظة [رحمه الله] : (١)

ولي صاحبٌ زرته للسلام (٢) فقابلني بالحِجابِ الصُّراحْ
وقالوا تغَّيبَ عن دارِهِ لخوفِ غريمٍ مُلِحٍ وَقَاحْ
ولو كان عن داره غائباً لأدخلني أهلُهُ للنكاحْ

وقال آخر [رحمه الله] : ٣

وكل خفيف الشأن يسعى مشمراً إذا فتح البواب بابك أصبعا
ونحن الجلوس الماكثون توقرا حياءً إلى أن يُفتحَ البابُ أجمعا

١/ مابين المعقفين زيادة في : ب . وجحظة هو : أحمد بن جعفر بن موسى بن يحي بن خالد بن برمك ، جحظة البرمكي النديم . كان قبيح المنظر ، وكان حسن الأدب ، كثير الرواية للأخبار ، متصرفاً في فنون من النحو ، واللغة والنجوم ، مليح الشعر ، مقبول الألفاظ . له من التصانيف : كتاب الطبيخ . ولد سنة ٢٢٤هـ ، وتوفي سنة ٣٢٤هـ . (انظر : تاريخ بغداد ٦٥/٤ ، المنتظم ١٣ /٣٥٩ ، الوافي بالوفيات ٢٨٦/٦ ، شذرات الذهب ٣٠١/٢) والأبيات في ديوانه : ٦٥ .

٢/ في أ ، ج : بالسلام .

٣/ ما بين المعقفين زيادة في : ب . والقائل هو : الحضين بن المنذر بنْ الحارث بن وعلة الرقاشي ، أحد بني رقاشى ، فارس شاعر ، وكان معه راية علي يوم صفين ، وكان حضين من كبار التابعين ، مات سنة ٩٧هـ ، وقيل ١٠٠هـ (انظر : البيان والتبيين ١٦٩/٢ ، العقد ٨٧/١ ، تهذيب التهذيب ٣٩٥/٢). والبيتان في : البيان والتبيين ١٩٠/٢ ، عيون الأخبار ١٢٨/١ ، بهجة المجالس ٦٦/١ ، المستطرف ١٤٥/١.

وأنشد صاحب الأمالي: [١]

كم من فتى تحمد أخلاقه ويسكن العارفون في ذمته
قد أكثر الحاجب أعداؤه وأحقد الناس على نعمته

حكى أبو السعادات بن الشجرى في شرح الحماسة أن أنس بن زنيم الهذلي [٢] وفد على عمرو[٣] بن عبد الله التميمي في جماعة من الشعراء فصده الحاجب عن الدخول وأذن لغيره من الشعراء فلما طال حجابه كتب إليه أبياتا منها:

لقد كنت أسعى في هواك وأبتغى رضاك وأعصي أسرتي والأ دانيا
حفاظاً وامساكاً لما كان بيننا لتجزيني يوماً فما كنت جازيا
أراني إذا ما شمت منك سحابة لتمطرني عادت عجاجاً وسافيا
أأقصى ويدنى من يقصر رأيه ومن ليس يغني عنك مثل غنائيا

فلما قرأ الأبيات عنف حاجبه ثم أذن له [في الدخول]٤ وقال له : ويحك ما هذا ، قال فعل حاجبك ، وطول مقامى ببابك ، وأنت تعطى من أقبل وأدبر ، فقال يا هذا أشهدت معي مؤذاة هجر قال : لا ، قال ألك من يد تضربني بها أو تستحق بها على ما طلبت قال : نعم كنت أجلس بين يديك وأسمع حديثك فأنشر محاسنه

١/ في أ ، ج : لصاحب الأمالي ، وفي ب: وقال صاحب الأمالي

٢/ / هو : أنس بن زنيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر بن محمية بن عبد بن عدي بن الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الكناني ، شاعر صحابى ، نشأ في الجاهلية ، ولما ظهر الإسلام هجا الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأهدر دمه ، أسلم يوم الفتح ، ومدح النبى صلى الله عليه وسلم فعفا عنه.(انظر : تهذيب الكمال ١٢٠/١ ، الوافي بالوفيات ٤١٧/٩ ، الإصابة ٢٧١/١).

٣/ فى أ ، ج : عمر.

٤/ ما بين المعقفين زيادة فى : ب ، ج ، د . وفى أ : بالدخول.

واطوي مساويه ، فقال: وأبيك إن في هذا [الباب]١ لما يشكر كم أقمت بالباب ، قال أربعين يوماً فأمر له بأربعين ألف درهم ٢.

ولشهاب الدين ابن أبي حجلة :

ألا قل لشمس الدين صاحبنا العبسي   أتينا مراراً نحو بابك بالأمسِ
"فإن حجبتك الجدر عنا فربما   رأينا جلابيب السحاب على الشمس"

وقـــال [شـــرف الديـــن]٣ بن عُنين [ومولده سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، ووفاته سنة ثلاثين وستمائة] : ٤

أين غلمانك المطيفون بالبغـــ   ـــلة والرافعون للاثوابِ
ردك الدهر كالنداء على النيـــ   ـــل بلا حاجب ولا بوابِ

وعلى ذكر الحاجب فما أحسن قول القائل [في مليح قلندري] : ٥

بدا لى في حلق الحواجب فتنة   فقلت لعقل ذاهل فيه ذاهب
حبيبي بحق الله قل لي ما الذي   دعاك إلى هذا فقال مجاوبي
وعدت بوصل العاشقين تعطفاً   فلم يثقوا فاسترهنوا قوس حاجبى

١/ ما بين المعقفين زيادة في : ب.

٢/ الخبر والأبيات في : الحماسة البصرية ٤٢/٢ ، حماسة ابن الشجري ٧٤.

٣/ ما بين المعقفين زيادة في : ت.

٤/ ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . وابن عنين هو : أبو المحاسن محمد بن نصر بن الحسين بن عنين الأنصاري ، الملقب شرف الدين ، الكوفي الأصل ، الدمشقي المولد الشاعر المشهور ، وكان غزير المادة من الأدب ، مطلعاً على معظم أشعار العرب ، وكان مولعا بالهجاء ، وثلب أعراض الناس ، وكان السلطان صلاح الدين قد نفاه من دمشق بسبب وقوعه في الناس (انظر : وفيات الأعيان ١٤/٥ ، الوافي بالوفيات ١٢٢/٥ ، البداية والنهاية ١٣٧/١٣) والبيتان غير موجودين في ديوانه.

٥/ ما بين المعقفين سقط من : أ ، ج . والأبيات في الغيث المسجم ٣٤٧/٢ ، خزانة البغدادي ٣٥٦/١ ، والقلندرية هم : طائفة من الصوفية ، كانوا يحلقون لحاهم وحواجبهم وشواربهم ويتزينون بزيّ الأعاجم والماجوس. (انظر: تاريخ بن كثير ٢٧٤/١٤ رحلة ابن بطوطة : ٢٠ ، خزانة البغدادي ٣٥٦/١).

وقال السراج الوراق فيه [رحمة الله تعالى عليه] : ١

عشقتُ من ريقته قرقفٌ وما له إذْ ذاكَ من شارِبِ
قلندريا حلقوا حاجبا منه كنون الخط من كاتِبِ
سلطـــان حســن زاد فــي عدلــه فاختار أن يبقى بلا حاجِبِ

وقف بعض المطابيع على باب بعض الأمراء والطعام قد حضر فخرج حاجب الأمير إلى الباب فقال له أيها المطبوع ألك حاجة ، قال نعم قال ما هي : فقال له إذا دخلت فأقرئ خبز الأمير السلام.

والظريف في ذُم الحاجب قول السراج والوراق. ٢

لا ذقت ذل حجاب ولا وقوفا بباب
فقد حنقت وقد قا م شارب البواب
ورحت أجري وَصَحَّفــ ـــتُ موضعين لما بي

وقال زين بن الوردي : ٣

يقول لي بوابه إذ رأى بالباب مني وقفة الحَائِرِ
له محاريم بها شغله قلت محاريم بلا آخرِ

وقال السراج الوراق مضمنا : ٤

وقطب عند دخولي إليه فتَمَّ له القبحُ معنى وصوره

---

(١) ما بين المعقفين زيادة في : ب . والأبيات في : مسالك الأبصار ١٩/د٤ ، وخزانة الحموي ٢/٥٥.

(٢) في أ ، د : وللسراج الوراق في ذمه . وفي ب : وللسراج في ذمه.

(٣) في أ ، د : ابن الوردي . وفي ج : وقال السراج الوراق ، وهو خطأ . والبيتان في ديوان ابن الوردي : ٣٢١ ، وفيه : مخازيم بدل : محاريم.

(٤) في أ : وللسراج الوراق مضمنا . وفي ج : وله أيضا مضمنا.

ولولا الضرورة ما زرته على الرغم مني وعند الضرورة

وقال جمال الدين ابن نباته : ١

حجبتني فأزددتَ عندي علا برغمٍ من أقبلَ كالعاتبِ
وقلتُ لا أعدمُ من سيدي من كان عيني فغدا حاجبي

وقال محمد بن العفيف [ومولده سنة اثنين وستين وستمائة ، وتوفي سنة سبع وثمانين وستمائة] : ٢

ولقد وقفتُ ضُحى ببابك أرتجي باللثمِ للعتباتِ حقَ الواجبِ
وأتيت أطلب زورة أحظى بها فرددت ، يا عينى ، هناك بحاجبي

وقال الشهاب فتيان الشَّاغُوْرى [ومولده سنة ثلاث وخمسمائة ، وتوفي سنة خمس عشرة وستمائة] : ٣

وافيتُ تهنئة الوزير فلم أجد لي في الدخول ببابه من مسعد
لم أحظ إلا بالقيام لمن أتى فحصلت منكَ على المقيمِ المقعدِ

قصد جماعة من الطفيلية ٤ وليمة فقال رئيسهم : اللهم لا تجعل البوّاب لكّازاً في الصدور، دفّاعا في الظهور، طرّاحاً للقلانس ، هب لنا رأفته ورحمته وبشره وسهل علينا إذنه ، فلما دخلوا تلقاهم المُضَيِّف ، فقال الرئيس غرة مباركة

١/ في أ ، د : بن نباته . وفي ب : وقال ابن نباته رحمة الله تعالى عليه. والبيتان في ديوانه : ٦١.

٢/ ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . وابن العفيف هو : شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان بن شمس الدين علي بن عبد الله التلمساني ، ويعرف بـــ : "الشاب الظريف" ، ويقال له ابن العفيف ، شاعر مترقرق مقبول الشعر ، وهو ابن عفيف الدين التلمسانى الشاعر أيضا . له ديوان شعر مطبوع ، ومقامات العشاق . (انظر : الوافي الوفيات ١٢٩/٣ ، فوات الوفيات ٢/ ٣٧٢ ، النجوم الزاهرة ٣٨١/٧ ، شذرات الذهب ٤٠٥/٥ ، الأعلام ١٥٠/٦). والبيتان في ديوانه ٥٠.

٣/ ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . والشاغوري هو : الشهاب فتيان بن علي بن فتيان بن ثمال الأسدي الحريمي المعروف بالشاغوري (نسبة إلى الشاغور وهي عماره بظاهر دمشق) المعلم . كان فاضلاً وشاعراً ماهراً ، خدم الملوك ومدحهم وعلم أولادهم، وله ديوان شعر فيه مقاطيع حسان. توفي سنة ٦١٥هـــ (انظر : وفيات الأعيان ٢٤/٤ ، النجوم الزاهرة ٢٢٦/٦ ، شذرات الذهب ٦٣/٣). والبيتان فى ديوانه ص ١٢٤.

٤/ في ج : الطفيليين.

موصول بها الخصب ، معدوم بها الجدب ، فلما جلسوا على الخِوان قال : جعلك الله كعصى موسى وخوان إبراهيم ومائدة عيسى في البركة ، ثم قال لأصحابه افتحوا أفواهكم [وأقيموا أعناقكم ، وابسطوا الأكف ، وأجيدوا اللقم ، ولا تمضغوا مضغ المتعللين الشباع المتخمين] ١ واذكروا سوء المنقلب ، وخيبة المضطرب ، خذوا على اسم الله تعالى. ٢

وقال زين الدين بن الوردي : ٣

ماذا تقولون في محب	عن غير أبوابكم تخلا
وجاءكم زائراً عفيفاً	عن مالكم هل يجوز أم لا

وقال جمال الدين بن نباتة : (٤)

ما يقول المقام أيده اللـــ	ــه ولا زال للسعود يحوزُ
في وليٍّ ببابكم ترك الخلـــ	ــق ووافى يجوز أم لا يجوزُ

كان الشيخ عز الدين بن عبد السلام ٥ إذا قرأ عيه الطالب وانتهى يقول اقرأ من الباب الذي يليه ولو سطراً فإني لا أحب الوقوف على الأبواب.

النصير الحَمَّامِيّ بيتان وكتب بها إلى السراج الوَرَّاق على يد غلام يُدعى

١/ ما بين المعقفين سقط من : د.

٢/ في ب : واذكروا خيبة المضطرب ، وسوء المنقلب ، خذوا على اسم الله تعالى . والخبر في : ربيع الأبرار : ٥٢٥ ، التذكرة الحمدونية : ٦/٢٠٤ ، البصائر والذخائر .

٣/ البيتان في ديوانه : ٢٩٠.

٤/ في أ ، ج : ابن نباته . وفي ب : الشيخ ابن نباته. والبيتان في ديوانه : ٢٦١.

٥/ هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن ، شيخ الإسلام ، وبقية الأعلام ، الشيخ عز الدين أبو محمد السُلمى الدمشقي الشافعي . ولد سنة ٥٧٨هـ ، وتوفي سنة ٦٦٠هـ . تفقه على الإمام فخر الدين ابن عساكر ، وقرأ الأصول ، والعربية ودرّس . وأفتى وصنف ، وبرع في المذهب ، وبلغ رتبة الاجتهاد ، وقصده الطلبة من البلاد ، وله الفتاوى السديدة ، وكان ناسكا ورعا أمارا بالمعروف نهاء عن المنكر لا يخاف في الله لومة لائم. (انظر : ذيل مرآة الزمان ١/٥٠٥ ، الوافي بالوفيات ١٨/٥٢٠ ، فوات الوفيات ٢/٥٣٠ ، النجوم الزاهرة ٧/٢٠٨ ، شذرات الذهب ٥/٣٠١).

إبراهيم / [رحمهم الله تعالى] ١

عبدك إبراهيم وافى بها وفَّى بها معنىً لمن يعقلُ
وهو على الباب ومقصوده وفيك فهم أنه يدخلُ

---

[١] ما بين المعقفين زيادة في : ب.

الباب السادس

في الخَـدَم والدهليـز

[كان يقال إن الخصيان مليكة بنى آدم.] ١

وقيل لأبي العيناء : لم أتخذت غلامين أسودين خصيين ، قال : لئلا أتهم بهما ولا يتهما بى . وعرض على بعض الملوك غلام صبي خَصِيّ فقال هذا يصلح للفراش وللهراش.

وكان بعضهم يتخذ الخدام الخصيان ويختار منهم البيض الحسان، فقيل له في ذلك، فقال : لأنهم بالنهار فوارس وبالليل عرائس، وفيهم يقول : ٢

ونساءٍ لمستريحٍ مقيم ورجالٍ إن كانت الأسفارُ

وفيهم يقول محمد المخلوع القاهر [رحمه الله تعالى] : ٣

مبرءون من الشَّعر الكريه ومن حمل الأيور وإخراجِ المناتين
وهم نساء إذا حاولتُ خلوتهم وهم رجالٌ لدى الهيجاء يحموني

وما أحسن قول الصابئ في غلام أسود [مولده سنة عشرين وثلاثمائة ، وتوفي سنة ثمانين وثلاثمائة] : ٤

١/ ما بين المعقفين زيادة في : ت.

٢/ التمثيل والمحاضرة ، بلا عزو : ٢٢٤، المحاسن والمساوئ ، بلا عزو : ١/٣٩٠ .

٣/ ما بين المعقفين زيادة في : ب ، والبيتان في محاضرات الأدباء لأحمد بن يوسف ص٢١٦، والمحاسن والمساوئ للبيهقى : ٤٢٥.

٤/ ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت. والصابىء هو : أبو اسحاق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون الصابىء ، صاحب الرسائل المشهورة ، والنظم البديع ، كان كاتب الإنشاء ببغداد عن الخليفة ، وتقلد ديوان الرسائل سنة ٣٤٩هـ وجهد عز الدوله عليه أن يسلم فلم يفعل ، وكان يصوم شهر رمضان مع المسلمين ويحفظ القرآن أحسن حفظ ، ويستعمله في رسائلة . (انظر : يتيمة الدهر ٢/٢٨٧ ، معجم الأدباء ٢/٢٠ ، وفيات الأعيان ١/٥٢) والبيتان فى : يتيمة الدهر ٢/٣١٥ ، ووفيات الأعيان ١/٥٣.

لك وجه كأنَّ يُمناى خطتــ ـــهُ بلفظٍ تَمَلُّه آمالي
فيه معنى من البدورِ ولكن "تفضت صُبْغَها عليه الليالي"

[وقال الزين بن جبريل المصرى] : ١

وخادمٍ قد حباه القلبُ حبته حُبًّا له وكسته صبغها المقلُ
كأنَّ ما هو في خَدِّ الجمال لمن يراه خالٌ وفي أجفانه كَحَلُ

وقال ابن الجوزي في كتاب الأذكياء : قال أبو أحمد عبد الله بن عمر الحارثي اجتزت ببغداد وأنا أحدث ٢ مع جماعة من [مُجّان]٣ أصحاب الحديث وإذا بخادم خصى جالس على الطريق وبين يديه ٤ أدوية ومكاحل ومباضع وعلى رأسه مظلة خِرَقٌ ، فسألت عنه فقيل : [إنه]٥ طبيب حاذق وهو من عجائب بغداد فتقدم إليه شخص من الجماعة وتغاشى وتماوت وتمارض ، وقال يا أستاذ! يا أستاذ [دفعات]٦ ، فقال : (أَيْش بِكِ؟ أيْش أصَابَكِ؟!)٧ قولي [لي]٨ لا شفاك الله .! فقال : أجد ظلمة في أحشائي ومَغَصاً ٩ في أطراف شعري ، وما آكله اليوم يصبح غدا مثلَ الجيفة ، فصف لي دواءً.! فقال : وكأنه أعد الجواب أمَّا ما تجد [ين]١٠ من المغص في أطراف شعرك فاحلقي رأسك ولحيتك جميعاً ، وأما ظلمة أحشائك فعلقي على باب حجرك قنديلا ، وأما الثالث فكلي خراكي ، واربحي النفقة.

١/ ما بين المعقفين سقط من : د .
٢/ في أ ، ج ، د : أنا حدث . وفي ب: وأنا مُحدّث.
٣/ ما بين المعقفين زيادة في د،ت.
٤/ في ت : وبين أيديه . والمثبت في النسخ.
٥/ ما بين المعقفين زيادة في النسخ.
٦/ ما بين المعقفين سقط من: ج.
٧/ في ب : أي شيء بك؟! أي شيء أصابك؟!.
٨/ ما بين المعقفين زيادة في : ب ، د.
٩/ في أ : معشا . وفي ب ، ج ، د : مغسا.
١٠/ ما بين المعقفين زيادة في النسخ.

إبراهيم المعمار في خادم هندي : [١]

تَمَلَّكَ قلبي خادمٌ [٢] قد هويتهُ   من الهند معسولُ اللّمى أهيفُ القَدِّ
أقولُ لصحبي حين يرنو بلحظه   خذوا حذْرَكُم قدْ سَلَّ صَارِمهُ الهِنْديّ

وقال : [٣]

وخادمٍ يعلو على عُشَّاقِه برتبةٍ   من الجمَال نالها[٤]
وإسمه وهو العجيبُ محسنٌ   وكم دموعٌ في الهوى أسالهَا

[وقال دفتر خُوَان [٥] رحمه الله تعالى وأجاد][٦]

إنْ لَمَعَتْ [٧] ليلاً نُجُومُ السَّما   بِيْضاً على أدْهَمَ مُرْخَى الإزارِ
وأوجبَ العكسُ مثالاً لها   في الأرضِ فالسُودُ نجومُ النَّهارِ

[نادرة : قيل إن بعض أولاد الملوك كان يعشق خادماً يسمى ديناراً ، وكان من أوْحش ما يكون ،فاتفق أن أُجْري عنده ذكرُ مغنٍ جميل ، فقال بلغني أن فلسه أسود، فقال له بعض الحاضرين :والله يا مولانا فلسه خير من دينارك فأخجله.] [٨]

١/ في أ ، ج ، د : المعمار في خادم هندي . وفي ب : وقال المعمار في خادم هندي. والبيتان في : أنوار الربيع ٥/٦٤.

٢/ / في ج : خادماً.

٣/ في أ : وقال رحمه الله ، وفي ب : وقال أيضاً رحمه الله ، وفي ج : وقال أيضاً . والبيتان في : خزانة الحموي ٦٢/١ .

٤/ في ب : يا لها.

٥/ هو : علي بن محمد ابن الرضا بن محمد بن حمزة بن أميركا ، الشريف أبو الحسن الحسيني الموسوي الطوسي، الأديب الشاعر المعروف بابن دفتر خوان. ولد بحماة وبها توفي سنة ٦٥٥هـ ، وله ٦٠ سنه . وله مصنفات أدبية ، وغيرأدبية.
(انظر : ذيل مرآة الزمان ٧٣/١ ، الوافي بالوفيات ٢٩/٢٢ ، النجوم الزاهرة ٥٧/٧).

٦/ ما بين المعقفين زيادة من د. وفي أ : وقال ذو خوان . وفي ب: وقال دفتر خوان وأجاد . وفي ج : دور خوان وأجاد . وفي ت : دفتر خوان. والبيتان في : الغيث المسجم ٢٧٢/٢ . معاهد التنصيص ص٣٠٦ .

٧ / في ج : بلغت .

٨ / تقدم هذا الخبر في النسخ عن نسخة : ت بمقدار ورقة.

ومن ظريف ألقاب الخدم ١ ما لقبه سيدى المقر المجدى فضل الله بن مكانس٢ [أحسن الله له العاقبة] ٣ لخدمه وهم : إشراق الدين هلال ، ونظام الدين لؤلؤ ، وسيف الدين [فولاذ]٤

أنشدني من لفظه لنفسه إجازة [سيدنا]٥ ومولانا أقضى القضاة [بدر الدين مجد بن أبي بكر بن عمر المخزومي المالكي أدام الله أيامه ونقلتها من خطه]٦

عُلِّقْتُه خادماً لطيفاً لم أصغِ فيه إلى الملامه
إليه قلبي انثنى وطرفي مُذْ لاحَ بين الأنام شامه

وللشيخ جمال الدين بن نباتة في خادم اسمه كافور : ٧

يا لائمي في خادمٍ لِيْ سيدٍ قسماً لقد زِدْتَ السُّلُوَّ نُفُورا
ولقد أَدَرْتُ على المسامعِ قهوةً في الحُبِّ كان مِزاجُها كافورا

إبراهيم المعمار : ٨

وخادمٍ قبَّلتُ مَشْرُوطه في خده لكنْ رأيتُ العَجَبْ
من ناعمٍ حُلوٍ فناديتُه ما أنتَ يا مشروطُ إلا رُطَبْ ٩

١/ في ت : الخدام ، والمثبت من النسخ.
٢/ في النسخ : ما لقبه مجد الدين بن مكانس لخدمه.
٣/ ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت.
٤/ ما بين المعقفين زيادة في : ب ، ت.
٥/ ما بين المعقفين سقط من ب ، د . وفي أ : إجازة القاضي محمد المالكي الدماميني.
٦/ ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت.
٧/ في أ ، د ، ج : ابن نباته فيمن اسمه كافور . وفي ب : وقال ابن نباته فيمن اسمه كافور شعر . والبيتان في ديوانه : ٢٥٤.
٨/ في أ ، ج : المعمار رحمه الله . وفي ب : وقال المعمار رحمة الله عليه شعر وفي د : المعمار.
٩/ في ج : إلا الرطب.

وقال ابن نباتة أيضاً : ١

بروحي مشروطٌ على الخَدِّ أسمَرٌ دنا ووَفَى بعْد التَّجَنُبِ والسخْطِ
وقال على اللثم اشترطنا فلا تزدْ فقبلته ألفاً على ذلك الشرطِ

وقال [في حبشي اسمه صواب] ٢ :

أرى لصوابِ يا أيرى صفاتُ تَحُثُّ على الخَلاعَةِ والتَّصَابي
فبادره فأنتَ به خبيرٌ ومثلكَ لا يدُلُ على صَوَابِ

وقال صلاح الدين الصفدي فيه : ٣

إذا ما قام أيْرُكَ في الدَّيَاجِى وعندكَ من تحبُ فلا تحابي
وقمْ نَحْوَ الطَّوَاشي واعتنقه ومثلكُ لا يدُلُّ على صَوَابِ

وقال الشيخ زين الدين بن الوردي : ٤

أأخشى من الأعداءِ والله ناصري بخُدَّامِ حَظٍّ إنْ دعوتُ أجابوا
فقلبيَ مسرورٌ وسعديَ مقبِلٌ وحزبيَ نَصْرُ والمقالُ صوابُ

قلت : وإذا ذكرنا ما ورد في مدحهم فلا بأس بايراد نبذة من مثالبهم.

قال الجاحظ [توفي سنة خمس وخمسين ومائتين وقد نَيَّــف على التسعين

[١] في أ : ابن نباته رحمه الله . وفي ب : وقال ابن نباتهِ رحمة الله عليه شعر. وفي ج : الشيخ جمال الدين ابن نباته . وفي د : ابن نباته. والبيتان في ديوانه ٢٨٦.

[٢] في أ ، د : وله أيضاً . وفي ب : وقال : أيضاً رحمة الله عليه شعر . وفي ج : وله أيضا عُفي عنه . وما بين المعقفين زيادة في الديوان : ٥٠.

[٣] في أ ، د ، ج : الصلاح الصفدي . وفي ب : وقال الصلاح الصفدي رحمه الله.

[٤] في أ ، د ، ج : ابن الوردي . وفي ب : وقال ابن الوردي رحمه الله شعر. ولم أجد البيتين في ديوانه.

حُمْــق، وإن أعطى فمن خَرْق ، جريئ جبان ، طويل الأحزان ، مظلوم القَلَفة ، خالي المعرفة ، أقلف مختون، خائن مأبون ، [ترضيه اللقمة ، ويُخدع بالطعمة]١ أكثر الناس غلمه ، وأقوده في الظلمه ، واحذقه بالإجازة ، وأعرفه لجاره ، وأعمله لمزمار ، وانحته لمصائد الفار ، وأبيعه للتكك ، وأصيده للسمك ، إذا أمن ملعقته غرزها في منطقته ، مأواه الدهليز ، وخبزه على الأفريز ، لَهِجٌ بالقمار ، عليه سوء الدَّمار ، من قلة مروءته يدخل الفحل على امرأته ، ويجمع لها بكده ، وينفقه على ضده ، لابد له فيها من شريك ، فهو مغرم وغيره ينيك ، يستر عورته عن الأنام ، ويبدى سوأته للطُغَام ، يقطع الصلاة ، ويمنع الزكاة ، بَيْعُه الزمارات ، ونعته في الصَوَّرات ، يأكل بشدقين ، وينفق بيدين ، فضله محبوس ، ودعاؤه مكنوس.

وقال الجاحظ أيضاً : - وكان من ظريف [ما نقله]٢- ما يقص القاضي عبد الأعلى قوله في الخَصِيّ ؛ إذا قطعت خصيته ، قويت شهوته ، وسخنت مقعدته ، ولانت جلدته ، وانجردت شعرته [وكثرت غلمته]٣ واتسعت فقحته ، وغَزُرَتْ دمعته.

وقال غيره : من جُبَّ زبه فقد ذهب لُبُّه. ٤

وفي ذلك قول أبى الطيب المتنبى [ومولده سنة ثلاث وثلاثمائة ، ووفاته سنة أربع وخمسين وثلاثمائة] : ٥

وقدْ كُنْتُ أحْسَبُ قَبْلَ الخُصَى بأنَّ الرءوسَ مَقَرُّ النُّهَى
فلما نظرتُ إلى عقله وجدتُ النُّهَى كلُّها في الخُصَى

١/ ما بين المعقفين زيادة في : ت.

٢/ ما بين المعقفين زيادة في النسخ.

٣/ ما بين المعقفين زيادة في : ت.

٤/ التمثيل والمحاضرة : ٢٢٤.

٥/ ما بين المعقفين زيادة في : ت . والبيتان في ديوانه : ٤٣/١ .

ما نقلت من خط الوزير العلامة المفتن فخر الدين بن مكانس –سامحه الله تعالى– قال : سافرت مرة [سنة إحدى وستين وسبعمائة]١ مع الصاحب فخر الدين بن قروينة – رحمه الله تعالى– إلى دمشق المحروسة عندما تولى نظر مملكتها والدي –رحمه الله– استيفاءً بها وكان له دَوَادار ٢ يسمى صُبَيْح ويلقب جودر من عتقاء جده الوزير أمين الدين بن الغنائم وكان كثير النوادر لطيف الدَّقات ، ، فاتفق أن جمال الدين ابن الرهاوي موقع الوزارة ركب يوماً فتقنطر به الفرس وداس على رأس أحليله وحمل إلى داره وأقام أياما إلى أن عوفى وحضر مجلس الوزارة وهو غاص بالناس ، فقال له الصاحب فخر الدين ما سبب تأخيرك؟ قال له : تقنطرني الفرس وداس رأس احليلى [وسلمت الخصى]٣ فكدت أموت والآن فقد لطف الله تعالى وحصل البرء والشفاء فقال له صبيح جودر [على الفور]٤ الحمد لله على سلامة الخصى فانقلب المجلس ضحكا وخجل ابن الرهاوى وانصرف. ٥

عود إلى ما كنا فيه : وصف الجَمَّازُ ٦ رجلاً بالرعونة فقال : هو كالخصي يفتخر بزب مولاه.

قال كشاجم في خادم أسود جائر : ٧

يا مُشْبِهاً في فعله لونَه لمْ تَعْدُ ما أوجبت القسمة
[فعلك من لونك مستخرجٌ والظلمُ مشتقٌ من الظلْمَة

[١] / ما بين المعقفين زيادة في : ت.

٢ / الدودار : هو حامل المحبرة ؛ لقب عامل من العمال في دولة المماليك ، مهمته تسليم البريد الموجه للسلطان ، وتوقيع جميع رسائله . (ثمرات الأوراق : ٤٩) .

[٣] / ما بين المعقفين زيادة في : أ.

[٤] / ما بين المعقفين زيادة في : أ ، ب ، د.

[٥] / الخبر في : ثمرات الأوراق : ٤٩.

[٦] / هو : محمد بن عمرو بن عطاء بن يسار ، الشاعر المعروف بالجماز البصري النديم ، له أخبار مع أبى نواس توفي في حدود ٢٥٠هـ . (انظر تاريخ بغداد ١٣٢/٣ ، الوافي بالوفيات ٢٩١/٤ ، المنتظم ١٨/٥) .

[٧] / في النسخ : في خادم أسود مشهور بالظلم . والبيتان في ديوانه : ٤٣٢ .

وقال آخر [وأجاد] : ١

جزوا مذاكِرَه بحَقٍ واجبٍ إذْ عنْدَهُم علمٌ بخِسَّةِ أصله] ٢
لو أنهمْ تركوه يبقى سالماً ملأَ البلادَ أراذلاً من نَسْلِه

وقال بعضهم وأصاب : ٣

إنْ عاينتْ عيناكَ ظبْيَاً سانِحا٤ مَعْ خَادِمٍ يرعَاهُ وهْوَ شرُدوُ
فأقْتَُصْه [لطفاً] ٥بالزِّمَامِ ولا تَخَفْ منه نفوراً فالزِّمَامُ يَقُودُ

نادرة : قيل إن بعض أولاد الملوك كان يعشق خادماً يسمى دينارا وكان أوحش ما يكون فاتفق أن أجرى عنده ذكر مغن جميل ، فقال بلغني أن فلسه أسود فقال بعض الحاضرين والله يا مولانا إن فلسه خير من دينارك فأخجله. ٦

[نادرة :]٧ بعض الرؤساء كان له خادم وعبد ، فدخل يوما فوَجَدَ العبدَ فوق الخادم فضربه وخرج فرأى بعض أصدقائه فسأله عن غيظه ، فقال: هذا العبد النجس فعل بالخُويدم الصغيرَ فقال له : [إنه غاير] ٨ مولانا السيد الكبير فخجل منه [وأخرجها في مُجَّانِه]٩

١/ ما بين المعقفن سقط من : أ ، د .

٢/ / ما بين المعقفين سقط من : د.

٣/ في النسخ : ولآخر وأصاب . والبيتان في :

٤/ في أ : سائماً.

٥/ ما بين المعقفين سقط من : ب.

٦/ هذه النادرة سبق ذكرها ، وتكررت هنا.

٧/ ما بين المعقفين سقط من : ب.

٨/ في أ ، د ، ج : كان بعض الرؤساء . وفي ب : وقيل كان لبعض الرؤساء خادم.

٩/ ما بين المعقفين زيادة في : ب ، وهذه النادرة في ثمرات الأوراق : ٤٩.

وما أظرف من قال مواليا : [1]

سِتّي الكبيرةُ لها الخُدَّام والحشمه [2]   تحلفُ على النَّيك بالمُصْحَفِ وبالختمة
جاهاالطَّوَاشِي أفحشت لوناك كلمه   راحت يمين القواقية على قِرْمَه

وقال ابن إبراهيم المعمار : [3]

وإن من الخُدَّام من ليس ترتجى   مكارِمُه فالبُعْدُ منهم [4] غنائمُ
فلا تكُ مِمَّنْ يتهمهم لحشمةٍ   فليسَ لهُم بَيْنَ الرِّجَالِ مَحَاشِمُ

أهدى بعض عمال مروان ابن محمد الجعدي الأموي [5] لمروان عبداً أسود فقال لكتابه عبد الحميد [6] اكتب إلى هذا العامل كتابا مختصراً وذمه على ما فعل ، فكتب إليه : لو وجدتُ لوناً أشَرَّ من السَّواد وعدداً أقل من الواحد لاهديته والسلام. [7]

ومن أحسن ما ورد في ذم السواد : لا يحرم فيه محرمٌ ، ولا يُكَفَّنُ فيه [ميت][8] ولا تجلى فيه عروس.

---

[1]/ ما بين المعقفين زيادة في : ت.

[2]/ في النسخ لبعضهم مواليا.

[3]/ في ب ، ج : وقال المعمار . وفي د : مطموسه.

[4]/ في ب ، ج ، د : عنهم.

[5]/ هو : مروان بن محمد أخر خلفاء بني أمية ، الملقب "الحمار" ، والجعدي نسبة إلى مؤدبه الجعد ابن درهم ، كان كثير الحرب للخوارج ، ولد سنة ٧٢هـ ، وقتل سنة ١٣٢هـ وكان مشهوراً بالفروسية والإقدام والدهاء. (انظر : فوات الوفيات ١٢٧/٤ تاريخ الخلفاء ٢٧٨).

[6]/ هو : عبد الحميد بن يحى بن سعد مولى بني عامر بن لؤي بن غالب ، الكاتب البليغ المشهور ، وبه يضرب المثل في البلاغة ، وهو من أهل الشام ، وكان كاتب مروان ابن محمد بن مروان بن الحكم الأموي آخر ملوك بني أمية المعروف بالجعدي . قتل مع مروان الجعدي سنة ١٣٢هـ . (انظر : البيان والتبيين (الهامش) ٢٠٨/١ ، وفيات الأعيان ٢٢٨/٣ ، سرح العيون ٢٥٦/١ ، الأعلام ٢٨٩/٣).

[7]/ وفيات الأعيان ٢٨٨/٣.

[8]/ ما بين المعقفين زيادة في النسخ عدا : ت.

وما أطرف قول الشيخ جمال الدين بن نباتة : ١

كانَ لِيْ عَبْدٌ يُسَمَّى فَرَجَا نَصَبَ الغَيْرُ عليه الشَّبكا
فأنا الآن كما تبصرني ليس عندي فرجٌ إلاَّ البُكا

القول في الدِّهليز – بكسر الدال – فارسي معرب ، والجمع دهاليز وهو بين الباب والدار وأحسن [ما قيل] ٢ فيه : ٣

ودهليزُ دارٍ فيه للعينِ بهجةٌ وللنفسِ فيهِ للذَاذَةِ أوْطَارُ
إذا داخِلٌ لم يعتبر ما وراءه توهمه من حسنه أنَّه الدَّارُ

وقال يحيى بن خالد: ينبغي للإنسان أن يتأنق في دهليزه ٤ لأنه وجه الدار، ومنزل الضيف ، ومجلس الصديق حتى يؤذن له ٥ وموضع المعلم ، ومَقِيْلُ الخُدَّام، ومنتهى حد المستأذن.

وقال بعضهم : إذا كمل للإنسان في داره حسن ثلاثة مواضع لم يبال بما فاته منها وذكر من جملتها الدهليز.

وللشيخ برهان القيراطي فيه :

أكرِمْ بدهْليزٍ سَمَا فإذا الكواكبُ من رفاقه
دهليزُ مولى سَعْدُه مازال يَخْدِم في وِطَاقه

١/ في النسخ : وقال ابن نباته والمثبت من : ت والبيتان في ديوانه.

٢/ ما بين المعقفين زيادة في : ب.

٣/ البيتان في محاضرات الأدباء بلا عزو ٢/٣٥١ ، وفيه للحسن بدل للعين . وفيه يختبر بدل : يعتبر.

٤/ في ب : في دهليز داره.

٥/ محاضرات الأدباء : ٢/٣٥١.

قلت : إن كان له عبد واسمه سعد ففي غاية الحسن.

وقال الشيخ [الأديب][١] شهاب الدين ابن أبى حجلة وفيهما ما فيهما : [٢]

دارٌ ببدرِ الدين أشْرَقَ نورُها فَبَيَاضُهَا مِنْ نُوْرِهِ مَجْبُولُ
دهليزها حُلوُ البنا يبدو لنا طعميةٌ في بابه ودخولُ

[١]/ ما بين المعقفين زيادة في : ب . وفي أ : الأريب.
[٢]/ في ج : وفيها ما فيها .

الباب السابع

في البركة والفوارة والدواليب ، وما فيهن من كلام وجيز

البركة هي الصنع المبنى لاجتماع الماء فيه ، ويسمى أيضاً الصِّهريج بكسر الصَّاد ، وهو اسم مشتق لها من الصهروج الذي تبنى به ، والصهروج الكلس نفسه يقال : بركة مصهرجة إذا كانت مبنية بالصهروج ، وقال الجوهرى : البركة كالحوض والجمع البرك ، ويقال : سميت بذلك لإقامة الماء فيها.

حكى الأديب أبو الربيع سليمان بن إسماعيل بن أبي الليث المسيحي ١ قال جمعنا مجلس أنس مع الأديب أبي اسحاق إبراهيم بن أبي الثناء المسيحي بالفيوم وكنا في بستان فيه بركة عليها فوارة من الماء [فتجاذبنا أهداب وصفها]٢ فقال أبو إسحاق :

بركةٌ تصعدُ الأنابيبُ منها يقعدُ المَاءُ فَوْقَها وَيَقُومُ
فلذا أطلعت فواقعُ تبدو كالقوارير من زجاجٍ تعومُ
وكأنَّ السماءَ صفحتها الزر قاءُ والياسمينُ فيها نجومُ

قال : وقلت أنا :٣

وبركةٍ تَذْهَلُ العقولُ لها تَحَارُ في حُسْنِ وَصْفِها الفكرُ
كأنها مقلةٌ محدقةٌ عَبْرَى من الوجد نالها السهرُ
تبكي وما فارقت لها وطناً يوماً ولا فاتَ أهلَهَا وطرُ
تخالُ أنبُوبَها لصحته والماءُ يعلو به وينحدرُ

١/ في أ : حكى الأديب أبو الربيع . وفى ب: وقال الأديب أبو الربيع . وفي ج : حكى أبو الربيع .

٢/ ما بين المعقفين زيادة في : ت.

٣/ الأبيات في : نفحة الريحانه ٢/١٤٤-١٤٥ . ونسبها : لعبد الغنى بن اسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي الحنفى "١٠٥٠هـ - ١١٤٣هـ" ، (انظر : سلك الدرر ٣/٣٠ ، نفحة الريحانة ٢/١٣١ ، الأعلام ٤/١٥٨).

كصولجانِ فِضَّة سُبِكت فواقعُ الماءِ تَحْتَها أُكَرُ

قال الشيخ صفي الدين الحِلِّي ١ [وتوفى سنة خمسين وسبعمائة] ٢:

والريحُ تجري رُخَاءً فَوْقَ بَحْرَتِها وماؤها مطلقٌ في زيٍّ مأسورِ
قدْ جُمِّعَتْ جَمْعَ تصحيحٍ جوانبُها والماءُ يُجْمَعُ فيها جَمْع تكسيرِ

ولقد أجاد ابن طباطبا في قوله ٣ [مولده سنة ست وثمانين ومائتين وتوفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة] ٤:

كَمْ ليْلَةٍ ساْهَرْتُ أنْجُمَهَا التي عَرَصَاتُ ماءٍ أرْضُهَا كسمائها
قدْ سُيِّرت فيهاالنُّجومُ كأنَّما فَلَكُ السَّماء يدورُ في أرْجائها
أحسِنْ بها بَحْراً إذا التبس الدُّجى كانت نجومُ الليل من حصبائها
[ترنو إلى الجوزاءِ وهي غريقةٌ تبغي النجاةَ ولاتَ حين نجاتها]٥
تطفو وترسبُ في اصطفاقِ مياهها لا مستعانَ لها سوى أنمائها
والبدرُ يخفقُ وَسَطَها فكأنَّه قلبٌ لها قَدْ رِيْعَ في أحشائها

ولا مزيد في الحسن على قول عبد الجبار بن حمد يس الصِّقلي يصف دوحةً وأسوداً تُرَى بالماء رحمة الله عليه [توفى المذكور سنة تسع وعشرين

١/ في أ : مطموسة . وفي ب: الصفي الحلي عفي عنه . وفي ج ، د : الصفي الحلي.

٢/ ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . وهو عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم بن أحمد بن نصر بن أبي العز بن سرايا ، البليغ المفوه ، الناظم الناثر ، ولد سنة ٦٧٧هـ ، دخل مصر سنة ٧٢٦هـ ، واجتمع بالقاضي علاء الدين ابن الأثير كاتب السر ، ومدح السلطان الملك الناصر . (انظر : فوات الوفيات ٢/٣٣٥، النجوم الزاهرة ١٠/١٣٨ ، الدرر الكامنة ٢/٣٧٩ ، بدائع الزهور ١/١٧٣). والبيتان في ديوانه : ١٤٦.

٣/ في أ ، ج ، د : ابن طباطبا وأجاد . وفي ب : وقال ابن طباطبا رحمه الله وأجاد.

٤/ ما بين المعقفين زيادة في : ت . وهو : أبو القاسم أحمد بن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم طباطبا ، ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، كان نقيب الطالبيّن بمصر ، وله شعر مليح في الزهد والغزل وغير ذلك . (انظر يتيمة الدهر ١/ ٤٢٨ . وفيات الأعيان ١/١٢٩ . الوافي بالوفيات ٧/٣٦٤).
والأبيات في : المحب والمحبوب ٣/٥٥ . حلبة الكميت ٣٣٩.

٥/ ما بين المعقفين سقط من : ج.

وخمسمائة] :١

وضراغمٍ سكنتْ عرينَ رِياسَةٍ ... تركتْ خريْرَ المَاءِ فيهِ زَئِيْرا

[فكأنَّما غَشِيَ النُّضَارُ جُسُومَها ... وأذابَ في أفواهها البلُّورا] ٢
أُسْدٌ كأنَّ سُكُونَها مُتَحرِّكٌ ... في النفس لو وَجَدَتْ هُنَاك مثيرا
وتذكرتْ قناتها فكانما ... أقعتْ على أذنابها للشُّورى
وتخالها والشمسُ تجلو لونها ... ناراً وألسنها اللواحسَ نورا
فكأنما سُلَّتْ سيوفُ جَداولٍ ... ذابت بلا نارٍ فَعُدْنَ غديرا
وكأنَّما نسج النسيمُ لمائه ... درعاً فقدَّرَ سردَه تقديرا
وبديعةِ الثَّمراتِ تعبرُ نحوها ... عيناكَ بَحْرُ عجائبٍ مسجورا
شجريةٌ ذهبيةٌ شَرَعت إلى ... شجَرٍ يؤثر في النُّهى ٣ تأثيرا
قَدْ صَوْلَجَتْ أَغْصَانَها فكأنما ... قَنَصَتْ لَهُنَّ مِنَ الفَضَاءِ طُيورا
وكأنَّما يأتي لوقعٍ طيرُها ... أنْ تستقلَّ بنهضِها وتطيرا
من كُلِّ واقفةٍ ترى منقارَها ... ماءً كسلسَالِ اللُّجَين نميرا
خُرْس يقلن ٤ من الفِصَاح فان شَدَتْ ... جعلت تُغَرِّدُ بالمياه صفيرا
وكأنما في كل غصنٍ فضةٌ ... لانت فأرسلَ خَيْطَهَا مجرورا
وتريكَ في الصِّهريج موقِعَ قَطْرِها ... فوقَ الزَّبرجدِ لؤلؤاً منثورا

وقال القاضي شهاب الدين بن فضل الله [مولده سنة سبعمائة ، ووفاته سنة تسع وأربعين وسبعمائة]٥ في ترجمة مجير الدين بن تميم [ووفاته سنة إحدى

١/ ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . وهو :

٢/ ما بين المعقفين سقط من : ب.

٣/ في النسخ : الهوى والمثبت من : ت.

٤/ في الديوان : خرس تُعد.

٥/ ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . وهو : أحمد بن يحى بن فضل الله بن مجلى بن دعجان بن خلف بن أبي الفضل ، القاضي شهاب الدين أبو العباس ، البليغ الحافظ ، إمام أهل الآداب ، قرأ العربية على الشيخ كمال الدين ابن قاضي شهبة ، وغيره من أفاضل علماء عصره ، وصنف : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار . (انظر : فوات الوفيات ١/١٥٧ . = =

وثمانين وستمائة][1] وحكى : أنه جلس على بَحْرَةٍ أشرقت سماؤها ، وطاف بكعبة المجلس ، ماؤها والشمس قد توسطت الظهيرة ، وأرخت ذوائب أشعتها الظفيرة، واللُجَّة قد نصبت في كل ناحية حباله ، وتناومت عينها فما رأت من الشيء إلا خياله ، والماء قد لبس من شعاع الشمس فضي الغلالة ، وغابت سباع البِرْكة فلعبت الغزالة ، فقال : [2]

ولمَّا احْتَمَتْ منَّا الغَزَالةُ بالسَّمَا ۔۔۔ وَعَزَّ على قُنَّاصِهَا أنْ تَنَالَهَا
نَصَبْنَا شِبَاكَ المَاءِ في الأرْضِ حِيْلَةً ۔۔۔ عليها فلمْ نقدِر فَصِدْنَا خَيَالَهَا

ذكر هذه الترجمة في كتابه مسالك الأبصار من كلام علي بن ظافر العسقلاني [3]:

جلسنا على بركة ألقِيَ عليها ورد أحمر ، ملأ بكثرة نجومه فسحة سمائها، وصبغ بحمرة شعاعه صفحة مائها ، وأهدى رمده [4] إلى مقلتها الزرقاء فصح سرورنا بدائها.

وقال المذكور في كتابه بدائع البدائة [5] : أخبرني القاضي الأعز بن المؤيد – رحمهما الله تعالى– قال : اجتمعت مع جماعة من أدباء الإسكندرية في بستان لبعض أهلها فحللنا روضاً تثنت قامات أشجاره [6]، وتغنت قيان أطياره [7]، وبين أيدينا بركة ماء كَجَوٍّ سماء فنثر عليه بعض الحاضرين ياسمينا زان سمائها

الدرر الكامنة ٣٣١/١ ، النجوم الزاهرة ٣٣٤/١٠ ، شذرات الذهب ١٦٠/٦).

[1] ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت.

[2] البيتان في الوافي بالوفيات ٢٣٣/٥.

[3] هو : علي بن ظافر بن حسين الفقيه الوزير جمال الدين أبو الحسن الأزدي المصري ، ولد سنة ٥٦٧هـ ، قرأ الأدب وبرع فيه، وقرأ على والده الأصول ، وبرع في علم التاريخ وأخبار الملوك . له كتب كثيرة أشهرها كتاب : التشبيهات ، وبدائع البدائه. مات سنة ٦٢٣هـ (انظر معجم الادباء ٢٦٤/١٣ ، فوات الوفيات ٢٦/٣).

[4] في ت : زمرده والمثبت من النسخ.

[5] بدايع البدائه : ٢٤٧.

[6] في النسخ : أشجارها . والمثبت من : ت.

[7] في النسخ : أطيارها . والمثبت من : ت.

بزواهر منيرة ، وأهدى إلى لُجَتها جواهر نثيره ، فتعاطينا القول في تشبيهه وأطرق كل منا لتحريك خاطره وتنبيهه ، ثم أظهرنا ما حررنا ونشرنا ما حبرنا فأنشدنا عباس بن ظريف :

نُثِرَ الياسَمِيْنُ لَمَّا جَنَوْهُ عبثاً فاستَقَرَّ فوْقَ المَاءِ
فَحَسبنَا زَهْرَ الكَوَاكِبِ تحكي زَهَرَ الأرضِ في أدِيْمِ السماءِ

قال : والذي صنعته أنا :

نثروا اليَاسَمِيْنَ في صَفْحَةِ المَاءِ فَخِلنَا النُّجُومَ وَسْطَ السَّمَاءِ
فكأنَّ السماءَ في بَاطِنِ الأر ضِ أو الدرُّ صُفَّ فوقَ الماءِ

مجير الدين بن تميم في مليح يشرب من بركة : [1]

أفدي الذي أهوى بفيه شارباً من بركةٍ رَقَّتْ وطَابتْ مَشْرَعَا
أبدتْ لِعَيْنِيَ وجهَه وخيَاله "فأرتنيَ القَمَرَيْنِ في وَقتٍ مَعَا"[2]

نادرة : قيل اكترى نحْوِيٌّ حمَّالاً ليحمل له زيراً ، فلما وصل إلى البيت وفيه بركة قال له النحوى : اقفزَن ، فقفز فوقع فانكسر الزير! ، فقال ما هذا؟ قال جانب البركة ساكن والنون ساكنة فتحرك الزير بينهما بالكسر ، فقال أحسنت ما أنت إلا عالم بيض الله وجهك [الشريف][3] .

وقال الشريف العَقِيْـــلي :[4]

وبركةٍ قد أفادنا عجباً ما ماجَ من مائِها وما انسَكَبَا

---

[1]/ في أ ، ج : في مليح يشرب من بركة . وفي ب : وقال ابن تميم في مليح يشرب من بركة . والبيتان في : فوات الوفيات ٤/٥٧

[2]/ الشطر المضمن للمتنبي في ديوانه ٢/٢٦٠

[3]/ ما بين المعقفين زيادة في : ب.

[4]/ في ديوانه ص ٤٩ . وفيه ما سال من مائها بدل : ما ماج من مائها.

من حولِ فوَّارةٍ مركبة قد انحنى ظهْرُ مائها تَعبًا

[وقال شمس الدين الطِّيْبِيّ [رحمه الله][1] أحمد بن أبي المحاسن ، مولده ببخارى سنة تسع وأربعين وستمائة ، ووفاته سنة سبع عشرة وسبعمائة بطرابلس]:[2]

النهرُ وافى شاهراً سيْفَه ولمْعُه يَخْتَلِسُ الأعينا
فماجتِ البركةُ من خوفه وارتعدتْ وادَّرعت جَوْشَنا[3]

مجير الدين ابن تميم مضمناً :[4]

لو كنتَ إذْ أبْصرتَها فوَّارةً للشمس في أمواجهَا لألاءُ
لرأيْتَ أعْجَبَ ما يُرى من بركة "سال النُّضَارُ بها وقام الماء"

وله مضمناً :[5]

لقد نَزَّهَتْ عيني أنابيبُ بركةٍ أبداً يفيضُ الماء فيها ديدنا
ما إنْ بدت إلا ظللت مفكراً في نَوْفرٍ قد راحَ يُنْبِتُ سَوسنا

وقال الوجيه المناوي :[6]

فوارةٌ تشبه في شكلها سبيكةً من فضةٍ خالصه

---

[1] ما بين المعقفين زيادة في : ب . وفي أ : مطموسه.

[2] ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . وهو : أحمد بن يعقوب بن إبراهيم بن أبي نصر الطيبي . الأديب شمس الدين أبو الفضل ، كان له يد في النظم والنثر . لكنه رمي بالرفض. (انظر : الدليل الشافي ٩٧/١ ، النجوم الزاهرة ١٤/١٣ ، الضوء اللامع ٢٦٨/٢ ، الدرر الكامنة ٣٥٧/١). والبيتان في : المنهل الصافي ٢٦٨/٢ ، الوافي بالوفيات ٢٩٧/٨.

٣ / الجوشن هو الدرع يصنع حلقة حلقه ، ويوضع على الظهر .

[4] في أ ، ج ، د : ابن تميم . وفي ب : وقال ابن تميم رحمة الله تعالى عليه . والبيتان في الوافي بالوفيات د/٢٣٠.

[5] في ب : وله مضمنا رحمة الله تعالى عليه.

[6] الوجيه المناوي.هو : وجيه الدين ضياء بن عبد الكريم بن حاتم المصري المناوي العدل ، توفي بالقاهرة سنة ٦٨٠هـ ، ودفن بسفح المقطم ، كان فاضلاً أديباً ، وله نظم. (انظر : عيون التواريخ ٣٠٠/٢١) والبيتان في سلك الدرر.

تلهيكَ بالحُسْنِ فقد أصبحت جاريةً ملهيةً راقصة

وقد عكس بعضهم هذا فقال :

وقينةٍ مُلْهِيةٍ قدْ غَدَتْ تستوقفُ السَّامعَ والرائي
جاريةٍ راقصةٍ أشبهت في وصفها فوَّارة الماءِ

وقال ابن حجاج [1] [توفى سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة] :[2]

صَنَعْتَ في دَارِكَ فوَّارةً أغْرَقْتَ في الأرض بها الأنجُمَا
فاضَ على نَجْمِ السُّهَى ماؤُها فأصْبَحَتْ أرضُك تسقي السَّمَا

وقال ابن تميم في بركة بشاذروان : [3]

ألا رُبَّ يَوْمٍ تَقَضَّى ببركةٍ أقمتُ بها فيما جرى متحيرا
بعيني رأيت الماء فيها وقد جرى على رأسه من شاهقٍ فتكَسَّرا

---

[1] في أ ، ج ، د : ابن حجاج . وفي ب : ولابن الحجاج رضي الله عنه ورحمه.

[2] ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . وهو : أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجاج ، شاعراً ماجن في شعره مقهور أتصل بالوزير المهلبي ، وسابور بن ازدشير ، وعضد الدولة ، وابن عباد ، وابن العميد.
(انظر : تاريخ بغداد ١٤/٨ ، يتيمة الدهر ٣٥/٣ ، البداية والنهاية ٣٢٩/١١ وفيات الأعيان ١٦٨/٢)
والبيتان في معجم الأدباء ص٧١٤.

[3] البيتان في : الوافي بالوفيات ٣٢/٥ . فوات الوفيات ٥٨/٤ . عيون التاريخ ٣٦٢/٢١ . خزانة الحموي ٨٠/٢ ، والشاذروان : أساس يوثق حوالي القناطر ونحوها. (معجم المصطلحات العلمية العربية : ٣٧).

وقال الشيخ برهان الدين القيراطي : ١

مذهـــب شـــاذروانا الـــــ ـــعالـــــي المقـــام والـــرتب
نـــــال الغنـــى المــــاءُ بـــه حيـــــن مشـــى على الذهب

وقال فيه : ٢

لحُسْـــــن شـــاذِرْوَانِنـــا كـــلُّ القلـــــوبِ تَعْشَـــقُ
مـــن أجـــل ذا الــــماء لــــه قلـــــبٌ بـــــه مُعَلـــــَّقُ

ومن كلام سيدي تقي الدين أبي بكر ابن حُجَّة في الفوّارة : كأنها سِنّان تطعن في صدر الظما ، أو شجرة كدنا أنها طوبى لما ظهرت وأصلها ثابت وفرعها في السماء ، أو معترف بندا الماء وقد أفاض عليه عطاياه فيضا ، فرفع له لأجل ذلك فوق قناته راية بيضا ، أو عمود وفاء أشارت الناس إليه بالأصابع ، أو مَلَكٌ طالب السماء بودائع ، حتى قلنا إن إكليل الجوزاء له من جملة الودائع ، أو أبيض طائر علا حتى قلنا إنه يلتقط حُبَاب النجوم الثواقب ، أو شجاع ذو همةٍ عالية تحاول ثأراً عند بعض الكواكب.

[وقال شهاب الدين بن أبي حَجَلة : ٣

وشاذروانِ ماءٍ باتَ يجري كعينِ الصَّبِّ رُوِّعَ يومَ بيْنِ
إذا ما قيل جُدْ بالما سريعاً يقول: نعم على رأسي وعيني]٤

وقال شيخنا الشيخ زين الدين بن العجمي [توفى سنة خمس وتسعين

١/ لم أجد البيتين في ديوانه.

٢/ في أ : وقال أيضا . ولم أجد البيتين في ديوانه.

٣/ البيتان في : الطبقات السنية ١٢٧/٢.

٤/ ما بين المعقفين سقط من : أ.

وسبعمائة] :١

تسلسل مائي وهو لا شك مطلق   وصحَّ حقيقاً حينَ قالوا تَكَسَّرا
وفي قلب مائي للقلوبِ مسرةٌ   وقالوا: سيجرى بالهنا وكذا جرا

قلت : وقد تصرفت الفضلاء متأخروا العصر في هذه اللفظة أعنى (وكذا جرى) تصرفات حسنة فمنهم القاضي صلاح الدين الصفدي فقال : ٢

أمَّلْتُ أنْ تتعطفوا بوصالِكُمْ   فرأيتُ من هجراتِكُم ما لا يُرَى
وعلمتُ يوم فراقكم لابُدَّ أنْ   يجري له دمعي دماً وكذا

ومنهم الشيخ عز الدين الموصلي [فقال] : ٣ جرى

رُبَّ نسيــمٍ قــــد ســـرى   يحـــدو سحـــاباً مُمْطـــرا
أذيـالُــــــــهُ بَلِيْــلة   تُخــْبِرُنَا بمـــا جـــرَى

وقال أيضاً : ٤

حديثُ عِذَارِ الحب في خده جرى   كمسكٍ على الورد الجنيّ تسطرا
فقبلته حتى محوتُ رسومه   كأن لم يكنْ ذاك الحديث ولا جرى

---

[١] ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . وهو : أبو بكر بن عثمان بن أبي بكر ابن العجمي الحلبي الأصل ، نزيل القاهرة ، زين الدين الأديب المعروف بابن العجمي ولد سنة ٧٢٠هـ ، كان شاعرا مجيداً . وكاتباً ذكياً ، نسخ بخطه صحيح البخاري وغيره ، وتولع بالأدب . وطارح الصفدي ، وباشر التوقيع بالقاهرة. (انظر : انباء الغمز ١٩١/٣ ، الدرر الكامنة ٤٤٨/١ ، النجوم الزاهرة ١٠٤/١٢ . شذرات الذهب ٣٤٤/٥).

[٢] الكشكول ٤٠/٢.

[٣] ما بين المعقفين زيادة في : أ . د.

[٤] في ب . ج : وله أيضا . وفي د : مطموسة . والبيتان في خزانة الحموي ٢٠٨/٢.

وقال الشيخ برهان الدين القيراطى : ١

لــــم يبـــــك حـــين بكيتَ من هجــــــــــرانه متحســـــــــرا
لكــــــن حكــــــى لكَ خَدُّه الــ ـمصقـــــولُ صـــــورة مـــــا

وقـــــال : ٢

كابـــــرتُ عـــــدل صبـــــابتي فــــــي الــــدمع حيـــــن تَحَدَّرا
قـــالـــوا: بكيــــتَ صـــبابةً فأجبتُ هـــذا مـــــا جـــــرى

وأنشدني سيدي وأخي تقي الدين أبي بكر بن حجة – أبقاه الله تعالى – [لبعض المغاربة]٣

وتحدث الماء الزلال مع الحَصَى فجرى النسيمُ عليه يسمع ما جرى
فكأنَّ فوق الماء شيئا ظاهراً وكأنَّ تحت الماء دُرّاً مُضْمرا

رجوع إلى ما كنا فيه . قال ابن ظافر العسقلاني في كتابه بدائع البدائة : ٤ مررنا في بعض العشايا على بعض البساتين المجاورة لبحر لنيل فرأينا بئراً عليها دولابان متحاذيان قد دارت أفلاكهما بنجوم القواديس ، ولعبت [بقلوب]٥ ناظريهما لعب الأماني بالمفاليس ، وهما يئنان أنين أهل الأشواق ، ويفيضان دمعاً أغزر من دموع العشاق ، والروض قد جلا للأعين زبرجده ، والأصيل قد راق حسنه فنثر عليه عسجده ، والزهر قد نظم جواهره في أجياد الغصون ، والسواقي قد أدالت من سلاسل فضتها كل مصون ، والنبت قد أخضر شاربه وعارضه ، وطرِفُ

---

[١] لم أجد البيتين في ديوانه.
[٢] لم أجد البيتين في ديوانه.
[٣] ما بين المعقفين سقط من : ب.
[٤] بدايع البداية ص : ٢٤٥.
[٥] ما بين المعقفين سقط من : أ ، ج.

النسيم قد رَكضَه في ميادين الزهر راكضه ، ورضاب الماء قد علاه من الظل ١ ألمى، وحيات المجاري حائرة ٢ تخاف أن يدركها من زمرد النبات العمى ، والبحر قد صَقَل صَيْقل النسيم درعَه ، وزعفران العشي قد ألقى في ذيل السماء ردعه، فاستحوذ علينا ذلك الموضع استحواذا ، وملأ أبصارنا وقلوبنا التذاذا ، وملنا إلى الدولابين شاكين أزمراً حين شجت ٣ قيان الطير بألحانها ، أم شدت على عيدانها، أم ذكرا أيام نُعْمَى وطابا ، وكانا اغصانا رطابا ، فنفيا لذيذ الهجوع ، ورجَّعا النوح وأفاضا الدموع طلبا للرجوع . وقال مجير الدين بن تميم مضمناً :

ودولابُ روضٍ كان من قبل أغْصُنَاً تميسُ فلما فرقتها يدُ الدَّهْرِ
تذكَّر عهداً بالرياضِ فكله عيونٌ على أيَّام عهد الصِّبا تجري

وقال [أيضاً رحمة الله عليه آمين] ٤

تأمل تَرَ الدولاب والنهر إذْ جريا ودمْعُهُا بين الرياض غزيرُ
كأنَّ النسيمَ الرطب قد ضاع منهما فأصبح ذا يجرى وذاك يدورُ

وقال بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي [توفى سنة ثمانين وستمائة] :٥
وروضـــــةٍ دولابهــــــــــــا إلـــــى الغصــــون قـــــد شكا
مـــــــــن حيـــــن ضـــــاع دار عليـــــــــــه وبكــــــى

[١] في أ : الطل.
[٢] في ج : جارية.
[٣] في ب : شدت
[٤] ما بين المعقفين زيادة في : ب ، والبيتان في : الوافي بالوفيات ٥/٢٣٢ ، فوات الوفيات ٤/٥٨ ، عيون التواريخ ٢١/٣٦١ ، خزانة الحموي ٢/٨٠.
[٥] ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . وابن لؤلؤ هو : بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي . كان من الأدباء الظراف ، تجرد وسافر البلاد ، وأمتدح الملوك والرؤساء وعاد إلى دمشق . وبقي في خدمة الملك الناصر يوسف . وانتظم في سلك شعرائه ، وكان مولده سنة ٦٠٧هـ ، وله ديوان شعر ، وشعره لطيف جدا . (انظر : ذيل مرآة الزمان ٤/١٣٤ ، عيون التواريخ ٢١/ ٢٨٧ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٥١ ، شذرات الذهب ٥/٣٦٩) والبيتان في ذيل مرآة الزمان ٤/١٣٤.

أبدى لنا الدولاب قولا معجباً لما رآنا قادمين إليه
إني من العجب العجيب كما ترى قلبي معي وأنا أدور عليه

قال أبو حنيفة الدينوري الدولابُ بِضم الدال وفتحها كذا سمعته ١ من فصحاء العرب.

ولآخـــــر [وأجاد] ٢:

لله أزهار دوحٍ باتَ يضحكها ٣ صوتُ الغمامِ بدمع منه منسفكِ
حكت نجومَ السما أزهارُهَا فكذا أضحى يدورُ بها الدولاب كالفلكِ

وقال ابن نباته ٤:

وناعورةٍ قالت وقد ضاع قلبها وأضلعها كادت تعد من السقمِ
أدور على قلبي فإني فقدته وأما دموعي فهي تجري على جسمي

ولآخـــــر ٥:

وذات شجو أسالت مدامعاً لم تصنها
تبكي بفرطِ دموعٍ وتُضْحِكُ الروضَ منها ٦

١/ في أ ، ج : سَمعت.
٢/ ما بين المعقفين زيادة في : ب.
٣/ في ت : صوت الغمام والمثبت من النسخ.
٤/ لم أجد البيتين في ديوانه
٥/ في ب : وقال آخر رحمة الله تعالى عليه
٦/ في ج : والروض يضحك منها.

ولآخـــــر :١

أُشبهُ ما بين القواديس صوتها ومن كل وجه ماؤها يتحدرُ
بأرملة ضمت إليها بناتها تنوح بشجوٍ والمدامعُ تقطرُ

ولآخـــــر :

وناعورة قد ضاعفت بنواحها نواحي وأجرت مقلتاي دُمُوعُها
وقد ضعفت مما تئن فقد غدت من الضعف والشكوى تعد ضلوعها

سأل الشيخ نجم الدين القَحْفَازِي ٢ جماعة من الطلبة [المشتغلة عليه] ٣ عن قول الشاعر [ومولده سنة ثمان وستين وستمائة ، ووفاته سنة أربع وأربعين وسبعمائة] :٤

يـــــا أيهـــــا الحبـــرُ الذي علم العروض بــــه أمتـــــزجْ
ابْــــنِ لنــــــا دائـــرة فيهـــــا بسيـــــطٌ وهـــــزجْ

ففكر بعض الطلبة فيه ساعة طويلة ثم قال : هذا في دولاب الساقية لأنه أراد بالبسيط الماء وبالهزج صوت الساقية حال دورانها ، فقال له الشيخ : [أحسنت]٥ إلا أنك درت فيها زمانا حتى ظهرت لك وهذا الكلام في غاية الظرافة من الشيخ –

١/ في النسخ : وقال : آخر.

٢/ في ت : القحفيري وهو خطأ ، والصواب ما أثبتناه.

٣/ ما بين المعقفين زيادة في : ت.

٤/ ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . والبيتان للقحفازي نفسه ووردا في : فوات الوفيات ٢٤/٣ ، وخزانة الأدب للحموي ٧٩/٢. والقحفازي هو : علي بن داود بن يحى بن كامل بن يحي بن جبارة بن عبد الملك (ينتهي نسبه الى الزبير بن العوام) نجم الدين أبو الحسن ابن القاضي عماد الدين القرشي القحفازي . شيخ أهل دمشق في عصره خصوصاً في العربية . قرأ عليه الطلبة وانتفع به الجماعة . وله النظم والنثر . والكتابة المليحة.
(انظر : فوات الوفيات ٢٣/٣ . بغية الرعاة ٣٣٧ . الدرر الكامنة ١١٦/٣ . الدارس ٥٤٨/١).

٥/ ما بين المعقفين زيادة في النسخ.

رحمة الله تعالى- . وقال ابن تميم :١

وناعورة قد ألبستها لحيائها   من الشمس ثوبا فوق أوراقها الخُضْرِ
كطاوس بستان يدور وينجلى   وينفض عن أرياشِهِ بَلَل القطرِ

ولـــــه : ٢

أبدت لنا بالعذر ناعورة   أدمعها في غاية السكب
تقول لما غاب قلبي وقد   ضعفت بالنوح وبالندب
[صيرت جسمي كله أعينا   تدور في الماء على قلبي]٣

وقال الشيخ زين الدين بن الوردى :٤

ناعـــــورة مذعـــــورة   للبيـــــن ثكلـــــى حائره
المـــــاء فـــــوق كتفـــها   وهـــــي عليـــــه دائـــــره

ولـــــه :٥

حالـــــة الـــــدولاب دلـــت   أنـــــه فـــــي فـــــرط حزن
كـــــان يُســـــقى ويغـــنى   صـــــار يَسقـــــي ويغـــــني

وقال مؤلف الكتاب من مرثيته التي رثى بها دمشق وغيرها عند حلول

١/ في النسخ : وقال مجير الدين بن تميم . والبيتان سقطا من أ ، ب . وهما في : ذيل مرآة الزمان ٤/٢٨٠ ، عيون التواريخ ٢١/٣٦٤ ، خزانة الحموي ١/٣٩٣ (وفيه : أثوابها بدل ، أوراقها).

٢/ في ب : وقال أيضا رحمة الله تعالى عليه . وفي ج : وله أيضا . والأبيات في خزانة الحموي ٢/٧٨ وفيه (قامت لنا بدل أبدت لنا ، وضاع قلبي بدل غاب قلبي) الروض النضر ١/١٣٦.

٣/ ما بين المعقفين سقط من : ج.

٤/ في أ ، ج : ابن الوردي : وفي ب : وقال زين الدين بن الوردي . وفي د : زين الدين بن الوردي والبيتان في ديوانه : ٣٢٣.

٥/ في أ : وله أيضا . وفي ب ، د : وله فيه أيضا . وفي ج : وقال أيضاً. والبيتان في ديوانه : ٣١٣

الواقعة المشهورة من التتار [قوله] :[1]

أعروسنا لك أسوة بحماتنا ... في ذا المصاب فأنتما أختان
غابت بدور الحسن عن هالاتها ... فاستبدلت من عزها بهوانِ
ناحت نواعير الرياض لفقدهم ... فكأنها الأفلاك في الدورانِ

وقال ابن تميم :[2]

أيا حسنها من روضة ضاع نشرها ... فنادت عليه في الرياض طيُورُ
ودولابها كادت تذوب ضلوعه ... لكثرة ما يبكى بها ويدور

جمال الدين بن نباتة :[3]

وناعورة قسمت حسنها ... على واصف وعلى سامع
وقد ضاع نشر الربا فاغتدت ... تدور وتبكى على الضائع

ولمؤلفه ارتجالاً حسبما أُقترح عليه والحالة كذا :[4]

كأنَّ البحرَ إذْ يزهو صفاه ... ونور البدر يشرقُ والسواقي
دموعي ثم وجهكَ يا حبيبي ... وقلبي إذْ شكا ألمَ الفراقِ

قلت : ومن المداعبات اللطيفة ما كتب به المرحوم [القاضى][5] فخر الدين بن

---

[1] ما بين المعقفين زيادة في أ ، ج . وفي النسخ تقدمت أبيات مؤلف الكتاب على أبيات ابن الوردي . وسيورد الغزولي نونيته هذه كاملة في الباب الثامن والأربعين. وعنوانه (في الحنين إلى الأوطان وتذكر من بها من القطان).

[2] في أ ، ج ، د : ابن تميم . وفي ب : ولابن تميم رحمة الله عليه آمين. والبيتان في : الوافي بالوفيات ٥/٢٣٢ ، فوات الوفيات ٤/٥٩ ، خزانة الحموي ٢/٧٧ الروض النضر ١/١٣٥.

[3] في أ ، ج ، د : ابن نباته . وفي ب : ولابن نباته رحمة الله تعالى عليه. والبيتان في ديوانه ٣١٧ (وفيه على ناظر بدل على واصف).

[4] في أ ، ج ، د : ولمؤلف الكتاب . وفي ب : ولمؤلف الكتاب رحمة الله عليه.

[5] ما بين المعقفين زيادة في : ت.

مكانس إلى الشيخ بدر الدين البَشْتَكِيّ [سلمه الله تعالى ، مولده سنة ثمان وأربعين وسبعمائة][1] وقد دار في ساقية الهمائل وهو :[2]

دورة البدرِ في سواقي الهمائل	تركت أدْمُعَ العيونِ هواملْ
آه مَنْ للرياضِ نُوْرُ أديبٍ	مظهرٍ من كلامه سحْرَ بابلْ
فاق سعيا على بني عجل في الجو	د وأغنى على الولي الهاطلْ
زاد علما على(أبي ثور) ولكن	قال بالدور ماؤه والسلاسلْ
قد أعاد الجناس حسن نَوَارٍ	وأتته تورية فهو كاملْ
(يا سعيداً) أثرى من النظم والنثر	فأنسى الورى زمان الفاضلْ
قد سقيت الرياض يا شيخُ بالدو	رِ فها غصنها من السكر مائلْ
لم تدع من نباتةٍ لم تجدها	فإنها بالثنا عليك تواصلْ
(وابن قادوس) كان طالعُ في خدْ	متكَ اليوم بالأوامر نازل
وغداً بالظلال كلٌ أديبٍ	في هجير الرمضا بفضلك قائلْ
وبروحي عيون نرجسِ رَوْضٍ	يغزل الحسن بالندا ويغازل
أنت شنفتها بشعرك زهراً	وبعثت المياه فيها خَلاَخِلْ
كم غصونٍ أينعتَهَا فعليها	هاجَ للطير والمحب بلابلْ
أنت في الحالتين تصريفك الأَحْـــ	ـــرف أو كيمياء ذهنك واصلْ
أنت لو لم تكن بِحَارَ علومٍ	ما جرت في الرياض منك جداولْ
كنتَ عِنْدي أجَلّ قَدْراً وقد در	تَ من النور للوجود الحاملْ
وغدا (قُسُّ) بين لفظك والرو	ض على الحالتين عندك (باقلْ)
أنت يا (بدرُ) فقتَ بدر الدياجي	فلهـــــــذا تبـــــدو وذلك آفلْ

[1] ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . والبشتكي هو : أبو البقاء محمد بن إبراهيم بن محمد الأنصاري، بدر الدين الدمشقي البشتكي الأديب الشاعر المعروف بالبدر البشتكي. نشأ محبا للعلم ، وحفظ القرآن ، وعدة مختصرات ، كما تعانى الخط ، والأدب ، وصحب كبار أدباء عصره في مصر . له شعر مديح ، وهجاء ، ومطارحات أدبية ، كما نسخ ديوان ابن نباته المصري . توفي فجأة في الحمام سنة ٨٣٠هـ . (انظر : الدليل الشافي ٢/٥٧٥ ، النجوم الزاهرة ٣١٣/١٤ ، الضوء اللامع ٢٧٧/٦ ، نفح الطيب في صفحات ، شذرات الذهب ١٩٥/٧).

[2] الأبيات في : حلبة الكميت : ٢٩٢ ، روض الآداب ٥١٢/٢ ، الروض النضر ٣٩٨/١ ، شمامة العنبر : ٣٧٧.

يا خليلاً أبثه الشجو إن لم ... يك عني كدمع عينيَ سائل
والأديب المحب يشكو هواه ... للأديب المحب عند النوازل
أنا مغرىً بحبِ أحورَ ألْمَى ... نافثي يزري بغض الحمائل
من بني الترك قده اللدن واللحـ ... ـظ كلا الفاتنين أصبح ذابل
أعين الزهر والغصون تراها ... شاخصات إذا مشى وموائل
لا تقل لي الأعرابُ تحكيه حسنا ... ما ترى للإعْرَاب هذي العوامِلْ
ماس عجبا وقصده يقتل الخلـ ... ـق دلالاً وللدلال دلائل
لا تلم في عذاره هتك شيبي ... أنا قد بعت آجلي بالعاجل
ولعمري أنت الذكي ولكن ... أنت والله عن غرامي غافل
ولئن كنتُ عاقلاً إنني من ... صَبوتي في الهوى عن العقل عاقل
هاك حالي شرحته فاغثني ... إن تكن يا أخي لهضمِّي حامل
واطرح عتبها فعيش المحبيـ ... ـنَ مجونٌ والعيش كالظل زائل
دمت يا جامع المحاسن والشمـ ... ـل ولا زال غيث فضلك شامل
أنت بدرٌ أم أنتَ شمسٌ فإنا ... قد رأيناك غُرَّةً في الأصائل
[وكفيت الحرار يا أشرف القو ... م ومن جوده يُنعى ابن باخل]

الباب الثامن

في الباذهنج وترتيبه

[القاضي][١] محيى الدين بن عبد الظاهر في باذهنج مطل على البحر :

أنا نُعمـــــــى من ابتهـــــج أنعِـــشُ الـــروحَ والمُهَجْ
وعن البحـــــر يا نسيـــــــمُ فَحَـــدِّثْ ولا حَرَجْ

وقال ابن سناء الملك [٢] [توفى سنة ثمان وستمائة] :[٣]

وباذهنـــجٍ قـــد عـــلا علاءَ لكنـــه قـــد هوى هواءَ
دام ظـــلُّ النسيـــمِ فيـــه كأنـــه يطلـــبُ الشفــاءَ

وقال أبو الحسن عبد الكريم الأنصاري :[٤]

ونفحـــةِ باذهنـــجٍ أسكرتنا وجـــدتُ بِرَوْحِـــها بَرْدَ النعيمِ
أتينا من أنيـــقِ الشكل سمح تـــراه مثل راووق النديمِ
صفا وجرى الهـــوى فيه رقيقا فسمينـــاه راووقَ النســـيمِ

---

[١] ما بين المعقفين زيادة في : ت.

[٢] في أ ، ج ، د : ابن سناء الملك . وفي ب : ولابن سناء الملك عفي عنه.

[٣] ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . وابن سناء الملك هو : أبو القاسم هبة الله بن القاضي الرشيد أبي الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك ، الملقب بالقاضي السعيد ، شاعر مفتن أول من أدخل الموشحات إلى الشرق ولد في القاهرة في حدود سنة ٥٥٠هـ قرأ القرآن والحديث ودرس النحو واللغة. (انظر معجم الأدباء ٢٦٥/١٩ ، وفيات الاعيان ٦١/٦ ، عبر الذهبي ٢٩/٥، شذرات الذهب ٣٥/٥) والبيتان في ديوانه ٥٦٢/٢ ، وفيه : علا بناء بدل : علا علاء. وفيه : عليل النسيم بدل : دام ظل النسيم.

[٤] في أ ، د : آخر . وفي ب : ولآخر فيه عفى الله تعالى عنه . وفي ج : وقال آخر.

ومما يحسن أن ينشد على لسان الباذهنج قول [بعض][1] العرب :

إذا الريحُ من نحو الحبيب تبسمت وجدتُ لريَّاها على كبدي بردا
وإنّي بتهباب النسيم موكلٌ طروبٌ وبعض القوم يحسبني جلدا

وللشيخ برهان الدين القيراطي :[2]

يا طيب نفحةِ باذهنجٍ لم يزل بهوائه لنفوسنـــــا تنفـــيسُ
مغرى بجذبِ الريح من آفاقها فكأنـــــه للريـــــح مغناطيسُ

وللشيخ شهاب الدين بن أبى حجلة :[3]

وباذهنــــــجٍ لا خلــــــــت ديـــــــارنا مـــــن أنسهِ
كأنــــــــــــهُ متيــــــمٌ يلقـــــــى الهـــــوى بنفسهِ

ولـــــه :[4]

وباذهنجٍ غدا في الجوِّ منظره من فوق منظره تبدو على سَنَنِ
فانظر فديتك يا محبوبُ رفعته واستنشق الريحَ مِنْ تِلْقَاهُ يا سكني

[1] ما بين المعقفين سقط من : ب ، ج ، د.

[2] في أ ، د ، ج : القيراطي . وفي ب : وقال القيراطي رحمة الله عليه شعر . والبيتان في ديوانه ورقة : ١١٥.

[3] في أ ، ج ، د : شهاب الدين بن أبى حجلة . وفي ب . وقال شهاب الدين بن أبي حجلة.

[4] في ب : وله أيضاً رحمة الله تعالى عليه . والبيتان في خزانة الأدب للحموي ٢/١٩٧.

ولـــه :١

يـــــا باذهـــــنجي كم كذا تعلــــــو علــــــى بان الحِمَى
أبديـــــــت حُمْـــــقاً زائداً ورفعـــــــت رأســـك للسما

وله مضمنا :٢

ودار حكت قصر السموأل فاغتدت تباهي ببنيانٍ لها وتقولُ
أرى باذهنجي في الهواء ارتفاعه "يعز على من راحه ويطول"

ولـهمضمناً:٣

ياباذهنجى أما ترثى لذى حرق يبدى لهيب الجوى مذبات يخفيها
عودتنا صدقات من لطيف هوى "فامنن على بريح منك يجربها"

وله مضمنا :٤

يا باذهنجى لا برحت من الهوى مثلى على حُبِّ الدِّيار مُوَلَّها
داري بحبك دائما مشغوفةٌ "خلقت هواك كما خلقتَ هوى لها"

وله [أيضاً]٥

وباذهنـــــــــــجٍ تـــــراه كغصــــــــــنِ بـــــانٍ تَرَنَّحْ
يهتـــــــــزُ عِنـــــــدَ العَطَايا لأنـــــــــــــــــه يتـــرَيَّحْ

---

[١] البيتان في خزانة الأدب للحموي ١٩٧/٢.
[٢] في ب : وله أيضاً مضمناً رحمة الله تعالى عليه.
[٣] في ب : وله أيضاً مضمناً رحمة الله تعالى عليه.
[٤] في ب : وله أيضاً مضمنا رحمة الله تعالى عليه . والبيتان في خزانة الأدب للحموي ١٩٧/٢ ، والطبقات السنية ١٢٦/٢.
[٥] ما بين المعقفين زيادة في : أ.

وله مُلْغِزاً فيه :

وذي جناح طوله أضعاف ما في العرض [1]
ما جار في شرع الهوى وحكمه إذ يقضي
ولم يطر مع كونه بين السما والأرض

[وقال][2] أبو الفتح بن قادوس يهجوه :

لك باذنج قلبِ صَبٍّ له نفس يصاعد لوعة الحُرَقِ
مات نسيم به فأجمعنا نبكي عليه بأدمُعِ الغَرَقِ

ولصدر الدين بن عبد الحق [توفى تقريبا سنة ثمانين وسبعمائة] :[3]

في الباذنج لا تنمْ فما لمرضاه دوى
لا تأمن الشخص الذي يسرقُ في الليل الهوى

ولشهاب الدين بن أبى حجلة :

وباذنج ريحه تضرم نيران الجوى
مدحته جهلاً به فراح مدحي في الهوى

1/ في النسخ : كمثل ما في الأرض . والمثبت من : ت.
2/ ما بين المعقفين زيادة في : ب ، د.
3/ ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت.

وله مضمنا فيه :[1]

لأنَّ نسيمَه أبداً عليلُ هجا الشعراءُ جهلاً باذهنجي
فقال الباذهنج وقد هجوه "إذا صح الهوى دعهم يقولوا"

وقال شهاب الدين السنبلي المالكي [2] [توفى سنة أربع وستين وستمائة]:[3]

وباذهنجٍ إذا حَرُّ المصيف أتى أهدى النسيمَ وقد رقت حواشيه
مُصْغٍ إلى الجَوِّ ما ناجاه نافحُهُ إلا ونَمَّ عليه فهو واشيه

وأكثر الناس ولوعا بالباذهنج القاضي الفاضل فإنه قال من رسالة : إنى من مدة سنتين وما قاربهما وهي المدة من تاريخها فرح بهجرة وكري ، وعلو سعر شعري ، قد نظمت مائتين وخمسين ألف بيت من الشعر بشهادة عِيانِها، وحضور ديوانها ، مثل قولى في وصف باذهنج شديد الحرور، كأنما يتنفس نفس مصدور، ما يناهز ألف بيت كل مقطوع منها يخرع العقول اختراعه، ويعفى المحاسن بديه ابتداعه.

ومثل قولي في رجل طويل الآذان ، كأنهما في رأسه خفان ،أو قد عجل له منهما نعلان ، ما يقارب ألف بيت ، تجاوزت بهما وأوريت ، وما أدخلت منها الشاعر إلى البيت ، ومثل قولي في رثاء الوطن الذي درجت من وكره ، وخرجت فلم أخرج عن ذكره ما يناهز عشرة آلاف بيت ، ومثل قولي في مدائح منصوصه ، وأهاجي مخصوصه .

---

[1] البيتان في خزانة الأدب للحموي ١٩٧/٢ ، الطبقات السنية ١٢٦/٢.

[2] في أ : شهاب الدين السنبلي المالكي . وفي ب: وقال شهاب الدين السبكى المالكي . وفي ج : شهاب الدين السنبلي . وفي د مطموسه.

[3] ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . وهو : أحمد بن صالح شهاب الدين السنبلي ؛ كان فاضلا شاعرا حسن الشكل ، كثير المروة ، طيب الأخلاق . وكان مباشر عمائر الجامع الأموي بدمشق في زمن الصالح نجم الدين .

وللشيخ برهان الدين القيراطي ملغزا فيه : ١

أهواءنـــا المختلفـــة | قـــد أصبحـــت مؤتلفه
فـــي شامخ بأنفه | علـــى العوالي أنفـــه
وذي جنـــاح لـــم يَطِرْ | وكـــل طيـــر ألفـــه
جناحـــه طُـــولَ المـــدا | يبـــدي علينـــا رفرفه
كم من كئيب عاشق | أهـــدى لـــه مُشـــرَّفَه
ولا يـــزال مـــرسلاً | لنحـــوه مُلَطِّفـــه
في الريح ضاع قولُ من | علـــى هـــواه عَنَّفَه
عليلـــه الصحيـــحُ كم | شـــفى قلـــوباً دنفه
وروحـــه لطيفـــة | وذاتـــه منحـــرفه
عن قِبلة الـــدين أرى | حـــبُّ الهـــوى قد صرفه
ولم يكـــن مـــع الهوى | أعطـــافه منعطفـــه
هـــواه تحـــت طوعه | كيـــف يشـــاء[٢] صـــرفه
كـــم عَمَّـــت غمـــامة | هامتـــه المنكشـــفه
مـــا زال غـــيرَ ســـاكنٍ | ساكـــنه مـــذ ألفـــه
وكلمـــا لاح لـــه | مـــن الهـــواء التقفـــه
فنى الوليـــد ذاتـــه | بـــذاتـــه مؤتلفـــه
سكانـــها سميـــها | فـــي الغـــرب يبدي حيفه

---

[١] ديوانه ورقة : ٦٩.

[٢] في ج : شاء.

فيـــــه تشـــتى عصبـــة [1] قـــــد أصبحــــت مصيفه
مبـــــــذر ذو الــــــرشـــــد لا ينسبـــه إلـــى الســـفه
حمــــــــدت مـــع تبذيره [2] وبذلـــــه تصـــــــــــرفه
وكـــــــــــل ما أشرف في بـــــــــــلد شكرنا أشرَفه
ونصفـــــــــــــه مـــع جبل مـــــــــــــــلك سطاه متلفه
تصحيف ثلثيه جلت فضة حـــــــــــــدَّيْه الشفه
وثلثه حــــرفان بـــــــــــل حـــــــــرف فـــدع من حَرَّفَه
أنفاســــــــــه كـــم أودعت محـــــــــــــاسنا مستلطـفه
كـــــــــــم رنحت من غصن ذي قامـــــــــــــة مهفهفه
معتدله هــــــــو الصحيـــــــــــحُ عنـــــــد من قد عرفه
وَعَرْفُــــــــــــــهُ يعرفه بالطيـــــــــــب خِلٌ عرفه
وثوبه الأبيـــــــــــض لا يـــــــــــزال يبدي صلفه
آخــــــــــــــــــره مُصَنَّفٌ لعالــــــــــــــم قد صَنَّفَه
وبيت سلطـــــــــــانٍ غدا يصـــــــــــون فيه تحفه
يُكْنَى بِسُدْســـــــــــي لفظه عـــــــــــــصابة مستنكفه
وسدســــــــــــــه أرى السما والأرض والـــــــــــما مالفه
فاكْشِفْ مُعَمـــــــــــىً قلته فمثلكـــــــــم مــــــــن كشفه
نهار ذهنــــــــــكم محى من الظـــــــــــلام سدفه
يجري لحـــــــــــل المشكلا ت لــــــــــم يخف توقفه

١/ في ب : فتية.

٢/ في ب : تدبيره.

وبحركـــــــــــــم درٌّ وما صـــــــــــــادفت فيه صدفه

وللرقاب قُلـــــــــــــدت هبـــــــــــــاتك المؤلفه

كـــــــــــــل البرايا نكره [1] وأنـــــــــــــت فيهم معرفه

وخذ عروســـــــــــا شُنِّفت مذجليـــــــــــت مشنفه

[صاعدة ألفـــــــــــاظها كالصـــــــــــعدة المثقفة] [2]

زهيـــــــــــر لـــو بان له زهـــــــــــر حَلاها قطفه

أغشى سناءُ طرفـــــها طرفه إذا لاح طـــــــــــرفٌ

حديقة حاســــــــــــدها يَرْعـــــــــــدُ مثل السَّعَفه

١/ في الديوان : كل الورى ذي نكره

٢/ ما بين المعقفن زيادة في الديوان.

الباب التاسع

في النسيم ولطافة هبوبه [1]

وإنما ذكرت النسيم لأنه من لوازم الباذهنج ، والنسيم الريح الطيبة ، ونسيم الريح أولها حين تقبل بلين [قبل أن تشتد][2] ومنه الحديث ((بُعِثتُ في نسِيم السّاعة)) [3] أي حين ابتدأت واقبلت .

وما أحسن قول بعضهم :

* نسيـــم الريـــح نسيب الـــروح *

قال أبو زكريا يحيى علي الخطيب التبريزي [4] الرياح المعروفة أربع : الصَّبا: وهى تسلي عن الكروب [5]، والجَنُوب وهى تجمع السحاب ، والشَّمال : وهي تعصره [وتفرقة][6]. والدَّبُور : وهي تهدم البنيان ، وتقلع الشجر ، وهي المذكورة في القرآن بالريح العقيم ، وريح عاصف ، وريح صرصر.

وكل موضع جرى فيه ذكر الريح فالمراد بها الدبور والمراد بها العقوبة ، وكل موضع جرى فيه ذكر الرياح في القرآن فإنه يرجع إلى الثلاثة التي تقدم ذكرها فيراد به الرحمة.

---

[1] العنوان سقط من : ب . ومطموس في : د.

[2] ما بين المعقفين زيادة في : ت.

[3] أخرجه الدولابي في الكنى ٢٣/١ ، وابن منده في المعرفه ٢٣٤/٢ عن أبي جُبيرة مرفوعاً ، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٤٦٨/٢ حديث ٨٠٨.

[4] هو : أبو ذكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن الشيباني التبريزي المعروف بالخطيب ، أحد أئمة اللغة ، كانت له معرفة تامة بالأدب من النحو واللغة وغيرهما له من المصنفات : شرح الحماسة ، وكتاب : شرح ديوان المتنبي ، وكتاب : شرح سقط الزند وغيرها. وكانت ولادته سنة ٤٢١هـ وتوفي سنة ٥٠٢هـ (انظر المنتظم ١٦١/٩ ، وفيات الأعيان ١٩١/٦ ، عبر الذهبي ٤/د ، بغية الوعاة : ٤١٣).

[5] في ب : تنفس . وفي النسخ المكروب بدل الكروب.

[6] ما بين المعقفين سقط من :ب.

وقيل : الرياح [ثمان]١ أربع من الجهات الأربع ، وأربع تسمى النكب لميلها وتنكيبها عن الجهات الأربع ، فالشمال من ناحية الشام ، وذلك عن يمينك إذا استقبلت قبلة العراق فهبوبها من تحت بنات نعش ، وتُقَابلها الجَنوب وهي باردة يابسة صافيه من الكدر تشد الأعضاء ، وتسُدُّ المسامَّ وتحصر الحرارة في الباطن فينهضم الغذاء وتصفو بها كدورة الروح الحيواني الذي في القلب من الأبخرة الدخانية ٢ ، وتديم الصحة ، وتقوى حواس الدماغ وذلك إن وصلت إلى الجسم باعتدال وهي قليلة الهبوب ليلاً ، ولذلك تقول العرب في أحاديثها : إن الجنوب قالت للشمال : إن لي عليك فضلا لأنني أسري وأنتِ لا تسري ، فقالت الشمال : إن الحرة لا تسري.

وكان للمتوكل بيت مال يسميه مال الشمال فكلما هبت شمالاً تصدق بألف درهم ٣ وسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه قول سحيم عبد بنى الحسحاس :

وهبت شمالاً آخر الليل سحـرةً ولا ثوبَ إلا درعـــها وردائيا
[فما زال بردي طيباً من نباتها إلـى الحول حتى انهج البردُ بالياً]٤

فقال عمر : إنك مقتول ، فاتهم بعد ذلك بامرأة فقتل .

قال أبو نواس [توفي سنة ثمان وتسعين ومائة]٥ وفيه ثلاث روايات :

هبَّـت لنـا ريحٌ شـامية منت إلى القلب بأسبـاب
أدت رسالات الهـوى بيننا عرفتها من بين أصحابي

يحكى أن الصاحب بن عباد – رحمة الله عليه [مولده سنة ست وعشرين

---

[١] ما بين المعقفين سقط من : ج.

[٢] في ج : الحيوانية.

[٣] في أ : بألفي دينار . وفي ب . ج . د : بألفي درهم.

[٤] ما بين المعقفين سقط من : أ.

[٥] ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت. ولم أجد البيتين في ديوانه .

وثلاثمائة ووفاته سنة خمس وثمانين وثلاثمائة][1] كان إذا سمع هذين البيتين ترنح لهما. [2]

[الشريف الرضي][3] :

وَهَبَّت لأصحابي شمالاً لطيفة قريبةُ عهدٍ بالحبيب بليلُ
ترانا إذا أنفاسنا مُزجت بها ترنَّحُ في أكوارنا وتميلُ

آخر :[4]

ويد الشمال عشيةً قـد أرعشـت دلت على ضعـف النسيم بخطها
كتبت سقيما [6] في صحيفة جدولٍ فـيدُ الغمامـة صـحـته[5] بنقطها

ولمؤلفه مُضمناً :

---

[1] ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . وابن عباد هو : الوزير الكبير العلامة الصاحب أبو القاسم ، اسماعيل بن عباد بن عباس الطالقاني ، الأديب الكاتب ، وزير الملك مؤيد الدولة بويه. له تصانيف منها المحيط ، والكافي ، والإمامة ، وكان شيعياً معتزلاً ، وكان فصيحاً متقعراً يتعاني وحشي الألفاظ في خطابه.
مات بالر وعمره ٥٩ سنة . (انظر : يتيمة الدهر ١٨٨/٣ ، المنتظم ١٧٩/٧ ، معجم الأدباء ١٦٨/٦ ، وفيات الأعيان ٢٢٨/١، لسان الميزان ٤١٣/١).

[2] ديوان الصبابة : ١١٣.

[3] هو : الشريف الرضى أو الحسن محمد بن الطاهر ذى المناقب أي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم ويصل نسبه إلى علي بن أبي طالب رضى الله عنه . وهو المعروف بالموسوي صاحب ديوان الشعر ، ابتدأ الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل ، يتجلى بأدب ظاهر ، وفضل باهر ، وكان أبوه يتولى قديماً نقابة نقباء الطالبيين . ولد الشريف سنة ٣٥٩هـ وتوفى سنة ٤٠٦هـ (انظر : وفيات الأعيان ٤١٤/٤).

[4] في ب: ولآخر وأجاد.

٥/ في أ : صحنته.

٦/ في ب : رقيما.

وقال سيف الدين المشد [مولده سنة اثنين وستمائة ، وتوفي سنة خمس وخمسين وستمائة] ١

مسكيةُ الأنفاس تملي الصَّبا عنها حديثاً قطُّ لم يُملِلِ
جُنِنْتُ لمَّا أنْ سرى عرفها وما نرى من جُنَّ بالمندل

وقال مجير الدين الخياط [ومولده سنة خمسين وأربعمائة ، ووفاته سنة أربع وعشرين وخمسمائة]:٢

يا نسيم الصبا الولوع بوجدي حبَّذا أنتَ لو مررت بهندِ
ولقد رابني شذاك فبالله متى عهده بأطلال نجدِ

ولمهيار الديلمي ٣ ولطف [توفي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة]: ٤

حَمِّلوا ريْحَ الصَّبا نشْرَكمُ قبل أنْ تحملَ شيحاً وخُزَامَا
وابعثوا لي في الدُّجى طيفَكمُ إنْ أذنتم لجفوني أنْ تناما

وروى المَرْزُبَان بإسناده أن المجنون خرج مع أصحاب له ليمتار من وادي القِرَى فمر بجبلي نعمان فقالوا : إن هذين جبلا نعمان وقد كانت ليلى تنزلهما، قال فأي ريح تجرى من نحو أرضها إلى هذا المكان ؟ فقالوا : الصَّبا. فقال: والله لا أبرح حتى تهب الصَّبا فأقام فى ناحية من الجبل ومضوا فامتاروا لهم وله ثم أتوا

١/ ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت .

٢/ ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت .

٣/ في أ ، ج ، د : مهيار الديلمي . وفي ب : وقال مهيار الديلمي.

٤/ ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . والديلمي هو : أبو الحسن مهيار بن مرزوية ، الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور ، كان مجوسيا فأسلم ، ويقال إن إسلامه كان على يد الشريف الرشي أبي الحسن محمد الموسوي . كان شاعراً جزل القول ، مقدماً على أهل وقته . وله ديوان شعر كبير يدخل في أربع مجلدات ، وهو رقيق الحاشية ، طويل النفس في قصائده (انظر : تاريخ بغداد ٢٧٦/١٣ ، المنتظم ٩٤/٧ ، وفيات الأعيان د/٣٥٩ ، دمية العصر : ٧٦ ، شذرات الذهب ٢٤٢/٣) والبيتان في ديوانه ٣٢٨/٣ .

فحبسهم حتى إذا هبت الصبا رحل معهم وفى ذلك يقول : ١

أيا جبلي نعمان بالله خليا نسيم الصَّبا يَخلص إلى نسيمها
أجِدْ بردها أو تشفِ مني حرارةً على كبدٍ لم يبقَ إلا صميمُها
فإنَّ الصَّبا ريحٌ متى ما تنسَّمت على نفسِ مهمومٍ تجلت همُومُها

وضمن البيت الأول الشيخ صفي الدين الحِلي في مليحٍ اسمه نُعمَان فقال : ٢

أقولُ وقد عانقتُ نُعمَان ليلةً بنورِ محياه أنار أديمضهَا
وقد أرسلت الياه نحوي قسوةً يُرَوِّحُ كَرْبَ المُستَهام شَميمُها
"أيا جبلي نعمان بالله خليا نسيم الصَّبا يخلص إلى نسميها"

أقول : وعلى ذكر نعمان والكناية عنه فما ألطف ما ذكره الشيخ بدر الدين حسن بن زفر المتطبب الأربليّ في كتابه روضة الجليس ونزهة الأنيس وهو أن بعض الرؤساء قال : أخبرني بعض الأصحاب قال : كنت يوما جالساً عند صديق لي بالموصل إذ جاءه كتاب من بغداد من صديقةٍ له فيه تشوق وفيه هذا البيت عتاب وهو:

تناسيتم العهد القديمَ كأننا على جبلي نعمانَ لم نتجمعا

فأخذ يستحسن هذا البيت ويهتز له ، فقلت له بالله عليك يا فلان أسألك شيئاً ولا تخفه عني ، قال سل، قلت هذى معشوقتك صاحبة هذا الكتاب هل كنت تأتيها من وراء الدار فقال : إي والله ومن أين علمت ذلك ؟ قلت: من هذا البيت لأنها ذكرتك فيه بجبلى نعمان وجبلا نعمان كناية عند الظرفاء من الناس عن جانبى كفل

---

[١] الأبيات في : ثمرات الأوراق : ٤٢.
[٢] ثمرات الأوراق : ٤٢.

المليحة والمليح ، فقال : والله ما أدركت من هذا البيت الذي أدركت. ١

وكان لبيد بن ربيعه العامرى ٢ آلى في الجاهلية أن لا تهب صبا إلا نحر وأطعم الناس حتى تسكن وألزم نفسه ذلك في الإسلام فلما كانت أيام عثمان جعل ديوان لبيد بالكوفة وخطب الوليد بن عقبة الناس بها في يوم صبا فقال : معاشر الناس إن أخاكم لبيد آلى على نفسه في الجاهلية ألا تهب صبا إلا أطعم الناس حتى تسكن وقد ألزم نفسه ذلك في الإسلام وهذا اليوم من أيامه فأعينوه وأنا أول من يعينه ، ونزل فبعث إليه مائة بكرة وكتب إليه يقول:

أرى الجزار يشحذ شفرتيه إذا هبت رياح أبي عقيلِ
أشَمُّ الأنف أصيدُ عامريٌّ طويل الباع كالسيف الصقيلِ
وفي ابن الجعفري بما عليه على الغلات والمال الثقيلِ

فلما أتاه الشعر قال لا بنته يا بنية أجيبيه فقالت :

إذا هبت رياحُ أبي عقيل دعونا عند هبتها الوليدا
أشم الأنف أصيد عبشمياً أعان على مروته لبيدا
بأمثال الهضاب كأن ركباً عليها من بني حامٍ قعودا
أبا وهب جزاك الله خيراً نحرناها وأطعمنا الثريدا
فعد إنَّ الكريم له معادٌ وظني يا بن أروى أن تعودا

فقال أبوها : أحسنت لولا أنك استطعمتيه.

ولبيد هذا صحابي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم مع قومه بنى جعفر بن كِلاب وهو صاحب إحدى القصائد المعلقات التي أولها :

---

[١] الخبر في ثمرات الأوراق : ٤٣.

[٢] كل ما سيأتي من أخبار وأشعار عن لبيد ينظر فيه : الشعر والشعراء ١/٢٧٥.

* عفت الديار محلها فمقامها *١

وإنما أمر ابنته أن تجيب الوليد لأنه لم يقل شعرا منذ أسلم وقال بعضهم: لم يقل في الإسلام إلا قوله :

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي   حتى اكتسيتُ من الإسلام سربالا

وقيل : هذا البيت لغيره ، وهو أصح.

وقيل : بل البيت الذي قاله في الإسلام بيت عجزه :

* والمرء يصلحه القرين الصالحُ *

وقال له عمر – رضي الله عنه – يوماً يا أبا عقيل أنشدني شيئاً من شعرك فقال : ما كنت لأقول شعرا بعد أن علمنى [رسول]٢ الله صلى الله عليه وسلم ٣ البقرة وآل عمران فزاده في عطائه خمسمائة وكان ألفين.

وقالت عائشة رضي الله عنها رويت من شعر لبيد اثني عشر ألف بيت ، وقالت أيضا رحم الله لبيداً حيث قال :

ذهبَ الذين يُعاشُ في أكنافهم   وبقيتُ في خَلْفٍ كجلدِ الأجْرَبِ

قلت : كيف لو أدرك زماننا [هذا]٤

وكان لابن الجوزي [رحمة الله تعالى]٥ زوجة اسمها نسيم الصَّبا فاتفق أنه

---

[١] وتمامه : بمنى تأبد غولها فرجامها . (انظر شرح القصائد العشر : ٢٠٠).

[٢] ما بين المعقفين زيادة في : أ ، ج.

[٣] ما بين المعقفين زيادة في : أ ، ج.

[٤] ما بين المعقفين زيادة في : أ.

[٥] ما بين المعقفين سقط من : ج.

طلقها فحصل له بعد ذلك ندم وهيام أشرف به على العدم فحضرت في بعض الأيام مجلس وعظه فحين رآها عرفها ، فاتفق أنه جاءت امراتان وجلستا أمامه فحَجَبتاها عنه فانشد في الحال :

" أيا جبلي نعمانَ بالله خَلِّيَا " [نسيمَ الصَّبا يَخلُصْ إليَّ نسيمُها]١

وهذا من جملة لطائفه وظرائفه ، ومنها أنه أنشد في بعض مجلس وعظه :٢

أصبحتُ أَلْطَفُ مِنْ مَرِّ النسيم سرى على الرياضِ يكادُ الوهمُ يؤلِمُني
من كل معنى لطيفٍ أجتنى قدحاً وكل ناطقةٍ في الكون تطربني

فقام إليه إنسان وقال فإن كان الناطق حماراً ، فقال: أقول له يا حمار اسكت:

وقال صلاح الدين الصفدى :

صدَّقَ خلي نسماتِ الصَّبا فيما روت عنكم وما شَكَّ
وقال لا أخبر منها بما جاءت به قلنا ولا أذكى

وقال جمال الدين بن نباته :٣

يداوي أسا العشاق من نحو أرضكمُ نسيمُ الصبا أضحى عليه قبول
بروحي من ذاك النسيم إذا سرى "طبيبٌ يداوي الناس وهو عليلُ"

١/ ما بين المعقفين زيادة في : د. والخبر في ثمرات الأوراق : ٤٣.
٢/ الخبر والأبيات في ثمرات الأوراق : ٤٩.
٣/ البيتان في ديوانه : ٤٢٢.

وقال شهاب [الدين][١] الحاجبي [توفي قريباً من سنة سبعين وسبعمائة][٢]

لا تبعثوا غير الصبا بتحية ما طاب في سمعي حديثُ سواها
حفظت أحاديثَ الهوى وتضوعت نشراً فيالله ما أذكاها

وقال بدر الدين بن الصاحب :

أسكرتُمُ ريح الصَّبا بالشذا حتى أذاعت سرنا بالبطاحْ
لا تعتبوها إن أذاعت هوى فما على السكرى بهذا جَنَاحْ

وقال بدر الدين حسن العربي [ومولده سنة ست وسبعمائة ، ووفاته سنة خمس وخمسين وسبعمائة][٣]

سرت من بعيد الدار لي نسمةُ الصَّبا فقد أصبحتْ حسرى من السير ظالعةْ
ومن عرق مبلولة الجيب بالندا ومن تعب أنفاسها متتابعةْ

ولما أنشدتهما لسيدي القاضي صدر الدين بن الأدمي – فسح الله في أجله [مولده سنة ثمان وستين وسبعمائة][٤] فقال : لو قال الشيخ [بدر الدين][٥]

فقد أصبحت معتلة وهي ظالعة

لكان أحسن من قوله حسرى ، ولعمرى صدق فيما قاله.

---

[١] ما بين المعقفين زيادة في النسخ.

[٢] ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . والحاجبي هو : أحمد بن محمد الحاجبي ، شهاب الدين الجندي ، قال الصفدي لقيته بسوق الكتب سنة ٦٨٨هـ ، وكان شاباً ظريفاً جندياً بالقاهرة وله نظم ، ونثر ومشاركة في فنون . مات في الطاعون عصر سنة ٧٤٩هـ. (انظر : الوافي بالوفيات ١٦١/٨ ، أعيان العصر ٣٦٦/١ ، الدرر الكامنة ٣١٢/١).
والبيتان في : أعيان العصر ٣٦٨/١ ، خزانة الحموي ٢٠٢/٢ ، الدرر الكامنة ٣١٢/١.

[٣] ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . والبيتان في خزانة الأدب للحموي ٦/٢.

[٤] ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت.

[٥] ما بين المعقفين سقط من : ج.

وما ألطف القاضي أمين الدين عثمان بن عطايا في قوله : ١

أنا أهوى غصن النقا هولاه وفؤادي بحبه في التيه
يا نسيم الصَّبا ترفق عليه وتلطف به ولا تؤذيه
وتحمَّل رسالةً ليس إلاك أمينٌ في حملها أرتضيه
وإذا لم يكن رسولي نسيمٌ نحو غصن النقا فمن يثنيه

[نقلت من]٢ خط ناظمه الشيخ شمس الدين الواسطي ، من متأخري شعراء الديار المصرية من موشحه :

نَسَائِمُ الأَسْحَارِ * بِنَشْرِهَا الفَوَّاحْ * تحرِكُ الأَغْصَانَ * لأنَّهَا أرْوَاحْ

فقمْ بنا نسعى * لمربعٍ ٣ يانعْ * للماء والمرعى * فيه غـداً جامعْ

قد أطرب السمعا * قمريةُ الساجع

كأنما تكرار * غناه في الأدواحْ * ضربٌ من العيدانْ * لمن غدا أو راحْ

ولمؤلف الكتاب لطف الله به:

إن هبَّت الأرواحُ من نحوهم فانتشت الأشبَاحُ من راحها
لا تعتبونا في الهوى واسكتوا أشباحنا حنَّت لأرواحها

ولم أر أحد وصف [لون]٤ الريح غير الأديب أبى القاسم أسعد بن علي ٥

[١] الأبيات في ديوان الصبابة : ١١٣.

[٢] ما بين المعقفين سقط من : ت.

[٣] في أ ، ب ، ج : لمرتع.

[٤] ما بين المعقفين زيادة في النسخ.

[٥] في أ : علي بن سعد الكاتب . وفي ب . علي بن أسعد الكاتب . وفي ج : علي بن سعيد وهو ممن عاصر الشاعر جحظة البرمكي (٢٤٤هـ - ٣٢٤هـ) - وله معه أخبار . أنظر وفيات الأعيان ١/٤٠٣).

الكاتب المترسل في قوله:

كأنَّ شكل الهلال قرطٌ أو عطفةُ النونِ أو قلامة
كأنَّ لون الهواء ماءٌ أو سندسٌ رقَّ أو غمامة

حُكي أن نور الدين علي بن سعيد المغربي صاحب المرقص والمطرب مر مع جماعة من الأدباء المصريين ومنهم أبو الحسين الجزار فمروا في طريقهم بمليح نائم تحت شجرة وقد هب الهوى فكشف ثيابه عنه ، فقال أبو الحسين الجزار: قفوا لينظم كل واحد منا في هذا شيئاً فما لبث أن قال نور الدين : [توفي سنة ثلاث وسبعين وستمائة]١

الريحُ أقودُ ما تكون لأنها تبدي خبايا الردف والأعكانِ
وتميلُ بالأغصانِ عند هبوبها حتى تقبِّلَ أوجه الغُدرانِ
وكذلك العشاق يتخذونها رسلاً إلى الأحبابِ والأوطانِ

فقال أبو الحسين : ما بقي أحدٌ منا يأتي بمثل هذا سيروا بنا.٢

وقال النور الإسعردي [ووفاته سنة ست وخمسين وستمائة]٣

تميلُ الريحُ بالأغصانِ لطفاً كما مالت بشاربها العُقارُ
وتجمع بينها من بَعْدِ بُعد وأوراق الغصون لها إزارُ

---

[١] ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . وابن سعيد هو : علي بن موسى بن سعيد المغربي الغماري الأديب نور الدين ، ينتهي نسبه إلى عمار بن ياسر . جمع وصنف ونظم ، وهو صاحب كتاب "المغرب في أخبار المغرب" ، "والمشرق في أخبار المشرق" و "المرقص والمطرب" توفي بدمشق في شعبان سنة ٦٧٣هـ . (انظر : بغية الوعاة : ٣٥٧ ، مسالك الأبصار ٣٨٢/٨ ، فوات الوفيات ١٠٣/٣ ، نفح الطيب ٢٦٢/٢).

[٢] الخبر وفات الوفيات ١٠٤/٣ ، ديوان الصبابة : ١١٤.

[٣] ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . والنور هو : محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد بن رستم ؛ أو بكر ، نور الدين الأسعردى . ولد سنة ٦١٩هـ ، شاعر مجون وطرب . اتصل بالملك الناصر ، ومدحه بقصائد سماها الناصريات . كُف بصره قبل موته ، وله ديوان شعر ، ومجموعة : "سلافة الزرجون في الخلاعة والمجون". من شعره وشعر غيره (انظر : الوافي بالوفيات ١٨٨/١ ، فوات الوفيات ٢٧١/٣ شذرات الذهب ٢٨٤/٥ ، الأعلام ٢٩/٧ ، معجم الشعراء العباسيين ٥٠٢).

وتخفق غيرةً عند التلاقي فهل أبصرت قواداً يغارُ

وما أحسن قوله وإن كان في غير ما نحن فيه :

أعدى سقامُ جفونه جسمي وأعدمني الكرا
حتى اعتللتُ بسرعةٍ مثلَ النسيمِ إذا سرى

وأنشدني من لفظه لنفسه الشيخ العلامة عز الدين أبى الخير على ابن الشيخ بهاء الدين الحسين الموصلي – تغمده الله بالرحمه :

رُبَّ نَسيـــــــــمٍ قد سرى تحـــــــــدو سحاباً ممطرا
أذيالـــــــــــه بليلة تخبـــــــــرنا بما جرى

وأنشدني من لفظه لنفسه سيدي الشيخ وأخى تقي الدين أبي بكر بن حجة الحموى فسح الله في أجله ، من قصيدته نبوية أولها :١

شَدَتْ بكم العشاق لما ترنموا فغنوا وقد طاب المقامُ وزمزمُ
وضاع شذاكم بين سلعٍ وحاجر فكان دليلُ الظاعنين إليكمُ
ولما روى أخبارَ نشرِ ثغوركم أراك الحمى جاء الهوى يتبسمُ

وقال القاضي مجير الدين بن عبدا لظاهر:٢

شكر النسيمة أرضهم كم بلغت عني تحية
كم قد أطالت بل أطا بت في رسائلها الزكية
لا غرو إن حفظت أحا ديث الهوى فهي الذكية

---

١ الأبيات في خزانة الأدب للحموي ٣٨/١ ، والمجموعة النبهانية ١٠٠/٤.
٢ ديوان الصبابة : ١١٥.

ومن هنا أخذ صلاح الدين الصفدى في قوله وهو حسن عندي :[1]

يا طيبَ نشرٍ هبَّ لي من أرضكم　　فآثار كامن لوعتي وتهتكي
أهدى تحيتكم واشبه لطفكم　　وروى شذاكم أنَّ ذا نشرٌ ذكي

وقال شهاب الدين أبي حجلة مخاطباً صلاح الدين [الصفدي][2]

إنَّ ابن أبيك لم تزل سرقاته　　تاتي بكل قبيحةٍ وقبيحِ
نسب المعاني في النسيم لنفسه　　جهلاً وراح كلامه في الريحِ

وكان القاضي محيى الدين بن عبدالظاهر [رحمه الله تعالى][3] يحب مغنيا اسمه النسيم وله فيه عدة مقاطيع وقد ذكر بعضها الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة من رقعة كتبها إلى القاضي علاء الدين بن فضل الله [4] في منزلة الأهرام :

وقد كان تقدم من أنعامه ثوب صوف أحمر ، ونصفه في يوم ماطر ونسأل – الله تعالى – أن لا يخلي ذوي العارض الممطر من جاه مولانا العريض ، وحلل أنعامه التي هي كالدنانير الحمر والدراهم البيض ، ونصف مبيته في هذه المنزله التى أصبحت كليلة القدر عندى ذات أندية وخيامها التى ودلو كان طالعة بها سعد الأخبية ، وبردها اليابس الذى لم يترك منه رطبا سوى لسانه بصالح الأدعية ، هذا والهرم [يضرب من جليده حتى اللحية بالشيب وأبو الهول إلى جانبه يرجم حين يرجع][5] بالغيب فإن شبت من هوله فالهرم أمامي ، وإن فررت من نسيمه فهوى ناقتي خلفى وقدامي .

---

[1] ديوان الصبابة : ١١٥.

[2] ما بين المعقفين زيادة في : أ ، ج . والبيتان في خزانة الحموي ٢/٦٥ ، ديوان الصبابة : ١١٥.

[3] ما بين المعقفين زيادة في : ت.

[4] في أ ، ج : بن عبد الله.

[5] ما بين المعقفين سقط من : ب.

هوى تذرف العينان منه وإنما هوى كل نفس حيث حلَّ حبيبها ١

فلو حكم به على القاضي محيى الدين بن عبدالظاهر – رحمه الله تعالى – وقد حمي بهبوبة الوطيس ،لاشتغل بنفسه ولترك محبوبة النسيم في الريح المريس، وذلك بعد أن قال فيه :٢

إن كانت العشاقُ من أشواقهم جعلوا النسيم إلى الحبيب رسولا
فأنا الذي أتلو لهم يا ليتني كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

فقلت كأني حاضر أخاطبه : ٣

إن كنتَ في عشق النسيمِ متيماً وزعمتَ أنَّ هواه ليس بِمُتْلِفِ
فأنا أقول لمن تحرَّش بالهوى عرضت نفسك للبلا فاستهدفِ

وقال القاضي محيى الدين بن عبد الظاهر فيمن اسمه نسيم :٤

يا من غدا لي من عوا صِفِ هجره الريحُ العقيمْ
أترى يطيب لي الهوى ويقال لي رق النسيمْ

فقلت له مجاوبا :٥

بالله إن رقَّ النسيم وأخمدت نارٌ توُجِجُها يدُ التبريحِ
"تقل فؤادك حيث شئت من الهوى" ودع العذول وقوله في الريحِ

١/ البيت لذي الرمه في ديوانه ٢/٦٩٥.
٢/ ديوان الصبابة ١١٤.
٣/ ديوان الصبابة ١١٥.
٤/ ديوان الصبابة ١١٥.
٥/ ديوان الصبابة : ١١٥.

قلت : وعلى ذكر الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة في رسالته المذكورة في ليلة من جمادى ذات أندية ذكرت ما قاله الشيخ المحدث الرحلة فتح [1] الدين محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس – رحمه الله تعالى – قال : كان القاضي فخر الدين بن لقمان [2] والقاضي تاج الدين أحمد بن الأثير [توفي تاج الدين سنة سبعين وستمائة][3] صحبة السلطان على تل العجول [4]، ولفخر الدين مملوك اسمه الطنبا فاتفق أنه دعى لمملوكة المذكور يالطنبا ، فقال [له][5] نعم ولم يأته وتكرر طلبه له وهو يقول نعم ولم يأته ، وكانت ليلة مظلمة مطيرة فاخرج فخر الدين رأسه من الخمية وقال تقول نعم ولم أرك فقال تاج الدين :[6]

في ليلةٍ من جمادى ذاتِ أنديةٍ   لا يبصرُ الكلبُ في أرجائها الطُّنُبَا

[وقال][7] بعض العشاق :

ألا يا نسيم الريح [8] مالكِ كلما   تدانيت منا زاد نشرك طيبا

١/ هو أبو الفتح محمد بن محمد اليعمري الأندلسي ، ولد بالقاهرة سنة ٦٧١هـ ، وكان محدثاً وأديباً ، له : السيرة الكبرى والصغرى ، ومنح المدح ، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، وديوان شعر. توفي بالظاهرية سنة ٧٣٤هـ . (انظر : الوافي بالوفيات ٢٨٩/١ ، فوات الوفيات ٢٨٧/٣ ، طبقات السبكي ٢٦٨/٩ ، النجوم الزاهرة ٢٢٣/٩) .

٢/ هو : إبراهيم بن لقمان بن أحمد بن محمد الوزير الكاتب ، فخر الدين الشيباني ، ولي وزارة الصحبة للملك السعيد ، ثم وزر مرتين للملك المنصور قلاوون ، وأصله من أسعرد ، وكان قليل الظلم ، فيه إحسان إلى الرعية . توفي بمصر سنة ٦٩٣هـ. (انظر : الوافي بالوفيات ٩٧/٦ ، فوات الوفيات ٤٣/١ ، النجوم الزاهرة ٥٠/٨ ، المنهل الصافي ١١٨/١).

٣/ ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . وابن الأثير هو :

٤/ في ج : العجون.

٥/ ما بين المعقفين زيادة في : ت.

٦/ البيت لابن محكان ورد في : حماسة أبي تمام رقم الحماسية٦٧٥ . الأغاني ٩/٢٠ ، المستقصى من أمثال العرب ٢٢/١ . والخبر في : فوات الوفيات ٤٤/١ . ثمرات الأوراق.

٧/ ما بين المعقفين زيادة في النسخ . والبيتان لمجنون بني عامر (انظر : المدهش ٤٦٨/١) .

٨/ في ب : طينا.

أظنُّ سليمى خبرت بسقامنا [1] فأعطتك رياها فجئت طبيبا

كان أبو الفرج الوأواء محمد بن أحمد الدمشقي من حسنات الشام وصناعة الكلام وكان مبدأه مناديا بدار البطييخ بدمشق قال : قال ابن حمدون كان الفتح بن خاقان [2] يأنس بي ويطلعني على الخاص من أموره .

فقال : [لي][3] مرة يا أبا عبدالله لما دخلت البارحة إلى منزلي استقبلتني جارية من جواري فلم أتمالك دون ان قبلتها فوجدت بين شفتيها هوى لو رقد المخمور فيه لصحا فكان ذلك مما يستملح [4] ويستظرف من الفتح بن خاقان فسمع الوأواء ذلك فقال : [وفاة الوأواء في حدود الأربعين وثلاثمائة][5] . [فقال شعر][6].

سقى الله ليلا طال إذ زار طرفه فأفنيته حتى الصباح عناقا
بطيب نسيم منه يُستَجلبُ الكرى فلو رقد المخمور فيه أفاقا

وقال علاء الدين الجويني [7] صاحب الديوان : [دوبيت][8]

لله مبيتنا بضوء القمر والحب نديمنا وصوت الوتر
قد فرق بيننا نسيم سحراً ما أبرد ما جاء نسيم السحر

---

[1] في أ : بمقامنا.

[2] هو : أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان الأشبيلي صاحب كتاب : قلائد العقيان ، وغيرها من التصانيف كان كثير الأسفار ، سريع التنقلات . توفي قتيلاً سنة ٥٣٥هـ بمدينة مراكش. (انظر وفيات الاعيان ٢٣/٤ ، نفح الطيب ٢٩/٧ ، شذرات الذهب ١٠٧/٤).

[3] ما بين المعقفين سقط من : ت.

[4] في ب : يتملح . وفي د : مما يملح.

[5] ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت.

[6] ما بين المعقفين زيادة في : ب. والبيتان في ديوانه ١٦٤. وفي ن : طاب بدل طال.

[7] هو : عطا ملك بن محمد بن محمد ، الأجل علاء الدين الجويني صاحب الديوان الخراساني ، كان له ولأخيه شمس الدين الحل والعقد في دولة أبغا ، وكان فيه كرم وسؤدد وخبرة بالأمور وعدل ورفق بالرعية وعمارة البلاد ، وكان يحسن إلى العلماء والفضلاء ، وله نظر في العلوم الأدبية والعقلية . (انظر : فوات الوفيات ٤٥٢/٢) والبيتان فى خزانة الأدب للحموي ٦/٢ . وفيه : مذصار مبيتنا بضوء القمر ، بدل : لله مبيتنا بضوء القمر . وفيه : نادى بفراقنا نسيم ، بدل : قد فرق بيننا نسيم

[8] ما بين المعقفين سقط من د.

وما ألطف ما قال سيدى تقى الدين بن حجة – أبقاه الله عالى – من موشحه أمتدح بها. سيدنا ومولانا الإمام العلامة المفنن قاضى القضاه أبا الحسن علاء الدين الشهير بالقضا الحاكم بمدينة حماه المحروسة – اسبغ الله عليه ظلاله – مضمنا :

بالله يا برق إن أو مضت في الثغر وحارس اللحظ في شك من الخبر
قف بالثنايات واذكرني إذا عذبت مسهلات عُذيب الثغر في السحر

[ومنه][1] :

وأرسل عليل النسيم خلفي [2] معرفاً بالشذا [3] ومشفي

[ومنه] [4] :

ولا تقل إنَّه المعتل في شُغله "فربما صحت الأجساد بالعلل" [6]

[1]/ ما بين المعقفين زيادة في : أ ، ج.

[2]/ في ج : فإنه قوة لضعفي .:. معرفاً بالشذى ومشفي.

[3]/ في ب : بالندى.

[4]/ ما بين المعقفين سقط من : ج.

[5]/ في ج : عسى يصح جسماً بالفراق بلي فربما صحت الأجساد بالعلل.

[6]/ الشطر المضمن للمتنبي في ديوانه .

القاضي الفاضل : [1]

يا لمعة البرق يا هبة الريح روحي بجسمي إلى من عنده روحي
خذي لهم من دموعي عنبراً عبقاً وأوقديه بنارٍ من تباريحي
ناشدتك الله إلا كنت مخبرة عني بأنهُمُ ذكري وتسبيحي

وذكر الوهراني في أول منامه هذه الأبيات ولم أدر هي له أم لغيره [توفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة]:[2]

أيا نفحة أهدت إليَّ تحية ينم عليها العرف من أم سالمِ
مشت في اراك الواديين فنبهت به كل نشوان المعاطف ناعمِ [3]
ألا إنما أحكي بدمعي ولوعتي بكاء الغواني [4] وانتحاب الحمائمِ

حكى الاصمعي قال : كانت امرأة من العرب تأتي بصبية لها قبل الصبح فتقف على تل عال هناك وتقول : [أي بَنِيَّ] [5] خذوا صفو هذا النسيم قبل ان تكدره الخلائق بأنفاسها.

ولمؤلف الكتاب لطف الله به من قصيدة :

ألا يا نسمة الريح قفِ أبديك...... تبريحي
قفي أسألك عن قلبي وإن شئتِ أقل روحي

---

[1] ديوانه ٢٧/١ . وفيه من سلامي بدل : من دموعي.

[2] ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت . والوهراني هو : محمد بن محرز ، جمال الدين أحد الظرفاء والأدباء ، له ديوان ترسل ، وله المنامات المشهورة ، قدم من المغرب إلى مصر ، ورأى القاضي الفاضل . توفي سنة : ٥٧٥هـ (انظر : الوافي بالوفيات ٣٨٦/٤) .

[3] في أ : نائم بدل ناعم.

[4] في أ ، ج ، د : الغوادي . وفي ب : العوادي.

[5] ما بين المعقفين سقط من النسخ عدا : ت.

الباب العاشر

في الفرش والمساند والأرائك

ذكر القاضي الرشيد أبو الحسين أحمد ابن القاضي الرشيد بن الزبير في كتابه (العجائب والطرف والهدايا والتحف)[1] أنه لما عزم المتوكل على إعذار المعتز أمر الفتح ابن خاقان بالتأهب لذلك وأن يلتمس في خزائن الفراش بساطاً للأيوان في طوله وعرضه ، وكان طوله مائة ذراع وعرضه خمسون ذراعاً فلم يوجد إلا في ما قبض من بني أمية فإنه وجد في أمتعة هشام بن عبدالملك [بساطاً][2] على طول الايوان وعرضه ، وكان بساطاً لم ير لاحد مثله وكان ابريسمي مذهب مقزوز مبطن فلما رآه المتوكل استحسنه وبسطه في الإيوان بعد أن قوم في أوسط التقويم بعشرة آلاف دينار ونصب للخليفة في صدر الايوان سرير ومد بين يديه أربعة آلاف مربع ذهب مرصعة بالجوهر فيها تماثيل العنبر والمسك والكافور المعمول على مثل الصور منها ماهو مرصع بالجوهر مفردا ومنه ما عليه ذهب وجوهر ، وجعلت بساطا ممدودا وقعد المتوكل والناس جلوس وهو على سريره وحضرت القواد والأمراء والندماء وأصحاب المراتب وجلسوا على مراتبهم ووضعت بين أيديهم من الجانبين وللسماط فرجه وجاء الفراشون بزمل غشيت بأدم مملوء دنانير ودراهم نصفين وصب في تلك الفرجه حتى ارتفعت وقام الغلمان دونها وأمر الناس بالشرب وأن ينتقل كل من شرب من تلك الدنانير والدراهم ثلاث حفنات بمقدار ما حملت يداه ، وكلما فرغ موضوع صب فيه من الزمل حتى يرد إلى حالته، ووقف غلمان في آخر المجلس فصاحوا أن أمير المؤمنين أمر أن يأخذ من شاء ماشاء فمدوا أيديهم إلى المال وأخذوه ، وكان إذا أثقل الواحد ما في كمه ناوله إلى غلمانه ثم يعود إلى مجلسه ، وخلع على كل من حضر ثلاث خلع حسان على قدر مراتبهم ، وأقاموا إلى أن صليت العصر والمغرب وحملوا عليه عند انصرافهم على الخيل والمهاري ، وأعتق المتوكل عن المعتز

١/ ص : ١١٢ .

٢/ ما بين المعقفين زيادة في : ب.

ألف عبد، و أمر لكل واحد منهم مائة درهم وثلاثة أثواب ، وكان في حصن الدار بين يدى الايوان أربعمائة تكيه عليها أنواع الثياب وبين ايديهم تكيه فيها أنواع الفاكهة ، وتقدم إلى صاحب الباب أن ينثروا على خدام الدار والحاشية ماكان أعد لهم وهو ألف ألف درهم فلم يقدر أحد على التقاط شيء فأخذ الفتح درهماً فاكب الجماعة على المال فنهبوه وكانت قبيحة أم المعتز بالله قد تقدمت بضرب دراهم عليها مكتوب (بركة من الله وإعذار أبى عبدالله) فضرب لها ألف ألف درهم نثرت على وجوه الغلمان والشاكريه وقهرمانات الدار والخدم والخاصة من الصبيان والسودان.

وسأل أبو العباس الصولى [١] حرملة المزني كم وصل إليك من أعذار المعتز فقال : صار إليَّ إلى أن وضع الطعام نيف وثمانين ألف دينار سوى المصاغات والخواتيم والجواهر .

وحضر المجلس محمد المنتصر وأبو احمد وأبوسلمان ابنا الرشيد ، وأحمد وابو العباس ابنا المعتصم ، وموسى ابن المأمون ، وابنا حمدون النديم ، وأحمد بن أبي رويم والحسين بن الضحاك وعلي بن الجهم وعلي بن يحيى المنجم وأخوه أحمد ، ومن المغنين : عمرو بن بانه وأحمد بن أبي العلاء والحفصي بن المكي وسلمك الرازي وثمره وسلمان الطبال والمسدود وأبو حشيشة بن الفضل وصالح الدفاف وزنام الزامر وتفاح الزامر ، ومن المغنيات : عريب وبدعه جاريتها وشراب وجواريها وندمان وننغم ونحله وتركيه وقديرة ورائك وعرفان .

قال وأقام المتوكل بالقصر ثلاثة أيام ثم صعد إلى قصر الجعفري وتقدم إلى ابراهيم ابن العباس يعمل حساب ما انفق فاشتمل على ستة وثمانين ألف ألف دينار وفضل منه بعد القسم الناس واخراج الخمس مما في المدائن بساط كسرى أنفذه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقسمه بين الناس ، فأصاب علي بن أبي

---

[١] هو : أبو بكر بن محمد بن يحي ، أحد الفضلاء والمشاهير العالمين بفنون العلم والأدب وأخبار الملوك . له كتاب الأوراق ، وكتاب أدب الكتاب . توفي سنة : ٣٣٥هـ ، وقيل : ٣٣٦هـ (أنظر : كتاب الأوراق للصولي) .

طالب رضي الله عنه قطعة منها بعشرين ألف دينار وماكانت بأجود القطع، وكانت الفرس تسميه القطف وكان طوله سنين ذراعاً في عرض ستين حرير فيه طرق كالصور وفيه فصوص كالأنهار ، وخلال ذلك في الافريز وفي حافاته كالأرض المزروعه المقبلة بالنبات في أوان الربيع في قضبان الذهب والفضة ونواره بهما والجواهر واشباه ذلك وشبه فصوص ورسمه بالجواهر وزخرفته بحرير وذهب ، وكانوا يدخرونه للشتاء إذا ذهبت الرياحين وارادوا الشرب شربوا عليه فكأنهم في رياض وكان أفضل مال أصيب بالقادسية وكانت قيمته ستة وثلاثين ألف ألف دينار .

ووجد لأم المعتز بالله ثلاث دواويج١ كانت تستعملهن فقوم الدواج بأكثر من ألف دينار ووجد لها جلود السمور فتحلق ما عليها من الوبر وترمي الجلود فإذا اجتمع من ذلك ما يكفي الدواج تنثر فيه مع فتت المسك والعنبر ويجعل بين البطانه والظهارة عوضاً عن القطن :

وقال القاضي الفاضل :٢

بساط يرى التيجان تهوى للثمه ... فما هو إلا قُبْلَةٌ أو مقبَّلُ
إذا نشرت من نقشه لك روضة ... بدا فوقها من كفه لك جدولُ
"وافضل أجزاء الجسوم رءوسها" ... وأرجلها في وطئ بسطك أفضلُ

دخل محمد بن عمران على المأمون ذات ليلة فجعل يأمر وينهاه ثم دعا بمتكأ فقال أعيذك بالله يا أمير المؤمنين ما كنت لاتكئ في مجلسك ، فقال له إن على قلبك من بدنك ثقلا ومئونه فأردنا أن يستريح بدنك ليفرغ لنا قلبك : ٣

---

١ / الدواج : هو الغطاء .

٢/ لم أجد الأبيات في ديوانه.

٣/ ربيع الأبرار ٤٠٤.

وقال محيى الدين بن عبدالظاهر [مُلْغِزاً في شبريه][1]

وهندية موطوءة غير أنها   إذا افتُرشت أغرتك بالبيض والسمرِ
تعانق من أعطافها خيزرانه   وتلمح من أزارها طالع البدرِ
وأعجب من ذا أنها إذ تقيسها   تفوتك طولاً وهى تُعزى إلى شبرِ

وأنشدني من لفظه لنفسه الشيخ الفاضل بقية المتأخرين شمس الدين محمد بن بركه الجرائحي –سلمه الله تعالى [مولده سنة خمس وثلاثين وسبعمائة][2]

تقول مخدتى لما اضطجعنا   ووسدنى حبيبُ القلب زنده
قصدتم عند طيب الوصل هجري   خذوني تحت رأسِكُمُ مخدَّه

وأنشدني لنفسه أيضاً :

بشحـــــــــــــانةٌ تطرزت   قالــــــــــــــت بلفظ موجزِ
على الحريـــــــــــــر قد سما   قـــــــــــــدري والمطرزي

وقال الشاعر الظريف محمد بن العفيف : [3]

وخير البسط ما أرضى الصدورا   ويهدى للقلوب به سرورا
ويشرح حين يبسط كل صدر   بساط يملأ الأبصار نورا

---

[1] ما بين المعقفين ساقط من : ج. والابيات في في : فوات الوفيات ٢/١٩١.

[2] ما بين المعقفين زيادة تفردت بها : ت.

وهو محمد بن ابراهيم بن بركة بن حجي بن ضوء الشمس العبدلي الدمشقي الجراعي المزين الشاعر الشهير . ولد في رمضان سنة ٧٣٥هـ وقيل سنة ٧٣١هـ . واشتغل بالجراحة ثم تعانى النظم فمهر فيه . وله في ذلك مقاطيع مخترعة وكان طيب النادرة ، خلو المفاكهة مطبوعاً على عامية فيه . مات في دمشق سنة ٨١١هـ وله ٧٦ سنة . (انظر : الضوء اللامع ٥/٢٥٠ . النجوم الزاهرة) والأبيات في نفس المصدرين.

[3] ديوانه : ١١٤.

المراجع

إبراهيم بن محمد البيهقي المحاسن والمساوئ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم (مكتبة نهضة مصر ومطبعتها – الفجالة – القاهرة ، بدون) .

ابن أبي أصيبعة ، المتوفي سنة ٦٦٨ هـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، نشر : سميح الزين (دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م ط ٣) .

ابن سناء الملك المتوفى سنة ٦٠٨هـ ديوان ابن سناء الملك ، ، تحقيق : محمد إبراهيم نصر ، مراجعة : حسين نصار (الجمهورية العربية المتحدة – وزارة الثقافة – دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٩م) .

ابن الشجري : حماسة ابن الشجري (دائرة المعارف العثمانية – الهند – حيدر أباد ، ١٩٢٦م) .

ابن قتيبةالدينوري المتوفى سنة ٢٧٦هـ الشعر والشعراء ، ، تحقيق : أحمد محمد شاكر (دار الحديث – القاهرة ، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م ، ط ٢) .

ابن نباتة المصري المتوفى سنة ٧٦٨ هـ ديوان ابن نباتة المصري ، ، صنعة أبي البقاء محمد بن إبراهيم ، بدر الدين البشتكي ، المتوفى سنة ٨٣٠ هـ ، نشر : محمد القلقيلي (دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، بدون) .

ابن نباتة المصري جمال الدين بن نباتة المصري ، المتوفى سنة ٧٦٨هـ مطلع الفوائد ومجمع الفرائد، تحقيق : عمر موسى باشا (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٢م)

أبو نواس ؛ الحسن بن هانئ ، المتوفى سنة ١٩٩هـ ديوان أبي نواس (دار صادر – بيروت ، بدون) .

أبو منصور الثعالبي النيسابوري ، المتوفى سنة ٤٢٩هـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، شرح وتحقيق : مفيد محمد قميحة (دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م ، ط ٢) .

أحمد بن حجلة المغربي الأديب الفاضل شهاب الدين ، المتوفى سنة ٧٧٦هـ ديوان الصبابة ، (دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر ، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م) .

أحمد بن علي ؛ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني ، المتوفى سنة ٨٥٢هـ إنباء الغُمر بأبناء العصر في التاريخ ، ، بعناية : محمد عبد المعيد خان (السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ، بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م ، ط ٢) .

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، المتوفى سنة ٨٥٢هـ الإصابة في تمييز الصحابة ، ، دراسة وتحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، وآخرين (دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م ، ط ١) .

أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني (الحافظ شهاب الدين)، المتوفى سنة ٨٥٢هـ ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (بدون) .

أحمد بن علي ؛ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني ، المتوفى سنة ٨٥٢هـ لسان الميزان ، ، (منشورات الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان ، ١٣٩٠هـ ، ١٩٧١م ، ط ٢) .

أحمد بن علي ؛ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني ، المتوفى سنة ٨٥٢هـ المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ، تحقيق : يوسف عبد الرحمن المرعشلي (دار المعرفة – بيروت – لبنان ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م ، ط ١) .

أحمد بن علي ، تقي الدين المقريزي(أبوالعباس) ، المتوفى سنة ٨٤٥هـ الخطط المقريزية المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (دار صادر – بيروت) .

أحمد بن علي ؛ الخطيب البغدادي أبو بكر، المتوفى سنة ٤٦٣هـ تاريخ بغداد (دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان) .

أحمد بن محمد المقري التلمساني ، المتوفى سنة ١٠٤١هـ نفح الطيب من غصن أهل الأندلس الرطيب ، تحقيق : إحسان عباس (دار صادر – بيروت، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م) .

أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (أبو العباس شمس الدين)، المتوفى سنة ٦٨١هـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ، تحقيق : إحسان عباس (دار صادر – بيروت ، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م) .

أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي أبو عمر، المتوفى سنة ٣٢٨هـ كتاب العقد الفريد ، ، تحقيق : عبد السلام هارون وآخرين (دار الكتاب العربي – بيروت) .

أحمد بن يحي ، شهاب الدين ابن فضل الله العمري ، المتوفى سنة ٧٤٩هـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ، إصدار فؤاد سزكين (منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية – في إطار جامعة

فرانكفورت – ألمانيا الاتحادية ،١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م) .

أحمد بن يوسف التيفاشي العباس، المتوفى سنة ٦٥١هـ سرور النفس بمدارك الحواس الخمس ، تحقيق : إحسان عباس (المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت ، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م ، ط ١) .

إسماعيل بن عمر (أبو الفداء) ، الحافظ ابن كثير ، المتوفى سنة ٧٧٤هـ البداية والنهاية (دار الفكر – بيروت ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م) .

البصري الحماسة البصرية ، ، تحقيق : مختار الدين أحمد (طبعة دائرة المعارف العثمانية – حيدر أباد – الهند ، ١٩٦٤م) .

بهاء الدين العاملي ، المتوفى سنة ١٠٣١هـ الكشكول ، ، تحقيق : طاهر أحمد الزواوي (دار إحياء الكتب العربية ؛ عيسى البابى الحلبي وشركاه ، ١٣٨٠هـ – ١٩٦١م) .

تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي المصري الحنفي ، المتوفى سنة ١٠٠٥ هـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، ، تحقيق : عبد الفتاح الحلو (دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، الرياض – ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣م ط ١).

جار الله محمود بن عمر الزمخشري(أبوالقاسم) المستقصى من أمثال العرب ، ، المتوفى سنة ٥٣٨هـ (دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م ، ط ٢) .

ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، ، تحقيق : سليم النعيمي (الجمهورية العراقية – وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – إحياء التراث الإسلامي ، بدون) .

أساس البلاغة ، ، تحقيق : عبد الرحيم محمود (دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت – لبنان ، بدون) .

جحظه البرمكي المتوفى سنة ٣٢٤هـ ديوان جحظة البرمكي ، ، جمعه وحققه وشرحه : جان عبد الله توما (دار صادر – بيروت ، ١٩٩٦م ، ط ١) .

الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، المتوفى سنة ٢٥٥هـ رسائل الجاحظ ، ، تحقيق : عبد السلام هارون (مكتبة الخانجي بالقاهرة ، بدون) .

الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر ، المتوفى سنة ٢٥٥هـ كتاب الحيوان ، ، تحقيق : عبد السلام هارون (دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان ، بدون).

الجاحظ عثمان عمرو بن بحر ، المتوفى سنة ٢٥٥هـ ، البيان والتبيين ، ، تحقيق : عبد السلام هارون (مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م ، ط ٥) .

جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر ، ، المتوفى سنة ٩١١هـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم (١٣٨٧هـ ، ١٩٦٧م ، ط ١) .

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، المتوفى سنة ٩١١ هـ ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم (دار الفكر – ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م ، ط ٢) .

جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف القفطي ، المتوفى سنة ٦٤٦هـ كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، (مكتبة المتنبي ، القاهره

، بدون .) .

حسن بن رشيق القيرواني ، المتوفى سنة ٤٥٦هـ أنموذج الزمان في شعراء القيروان ، ، تحقيق : محمد العروسي المطوي ، و بشير البكوش (دار الغرب الإسلامي – بيروت – لبنان ، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م ، ط ١) .

حسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني أبو القاسم محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، (طبعة حجرية بمطبعة السيد إنراهيم المويلحي – مصر ، ١٢٨٧هـ) .

خليل بن أيبك صلاح الدين الصفدي ، المتوفى سنة ٧٦٤هـ الغيث المسجم في شرح لامية العجم ، (دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ١٣٩٥هـ ، ١٩٧٥م ، ط ١) .

خليل بن أيبك الصفدي ، المتوفى سنة ٧٦٤هـ كتاب الوافي بالوفيات ، ، باعتناء : عدد من المحققين (نشر : جمعية المستشرقين الألمانية) .

خليل بن أيبك صلاح الدين الصفدي ، المتوفى سنة ٧٦٤هـ نكت الهميان في نكت العميان ، ، وقف على طبعه : أحمد زكي بك (المطبعة الجمالية بمصر ، ١٣٢٩هـ ، ١٩١١م) .

خليل بن أيبك الصفدي صلاح الدين، المتوفى سنة ٧٦٤هـ أعيان العصر وأعوان النصر ، ، تحقيق : مازن المبارك ، وآخرين (مطبوعات مركز جمعه الماجد للثقافة والترات بدبي – دار الفكر – دمشق – سورية ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م ، ط ١) .

الخياط الدمشقي المتوفى سنة ٥٢٤هـ ديوان مجير الدين الخياط الدمشقي ، ، تحقيق : خليل مردم بك (دمشق ، ١٩٥٨م) .

خير الدين الزركلي ، الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (دار العلم للملايين – بيروت – لبنان، ١٩٩٠ م ، ط ٩) .

الرشيد بن الزبير(القاضي) ، القرن الخامس الهجري كتاب الذخائر والتحف ، تحقيق : محمد حميد الله ، مراجعة صلاح الدين المنجد (وزارة الإعلام – الكويت ، ١٩٨٤ م) .

سمير الدروبي شرح مقامات جلال الدين السيوطي ، المتوفى سنة ٩١١ هـ ، تحقيق : سمير الدروبي (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩م ط ١) .

الشاب الظريف المتوفى سنة ٦٨٨هـ ديوان الشاب الظريف ، تحقيق : شاكر هادي شكر (النجف ، ١٩٦٧م) .

الشريف العقيلي ، ديوان الشريف العقيلي ، تحقيق : زكي المحاسني (دار إحياء الكتب العربية –عيسى البابي الحلبي ، بدون) .

شهاب الدين الحجازي ، المتوفى سنة ٨٧٥هـ ، وكتابه " روض الآداب "، دراسته وتحقيق الباب الأول منه " رسالة جامعية " إعداد الطالب : محمود بن سعود الحليبي (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م) .

صفي الدين الحلي المتوفى سنة ٥٢٩هـ ديوان صفي الدين الحلي ، عناية : كرم البستاني (دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت ، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م)

صلاح الدين المنجد معجم المؤرخين الدمشقيين وآثارهم المخطوطة والمطبوعة (دار الكتاب الجديد – بيروت – لبنان . ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م، ط ١) .

عاصم محمد رزق معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، (مكتبة مدبولي – ميدان طلعت حرب ، ٢٠٠٠م ، ط ١) .

عبد الله بن المعتز المتوفى سنة ٢٩٦هـ ديوان شعر ابن المعتز ، ، صنعة أبي بكر محمد بن يحي الصولي ، المتوفى ٣٣٥هـ ، تحقيق : يونس أحمد السامرائي (عالم الكتب – بيروت – لبنان ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م ، ط ١)

عبد الله بن المعتز أبو العباس المتوفى سنة ٢٩٦هـ طبقات الشعراء ، ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج (دار المعارف – ذخائر العرب ٢٠ ، ط ٢) .

عبدالحي بن العماد الحنبلي المؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح ، المتوفى سنة ١٠٨٩هـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، (دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، بدون) .

عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي الدمشقي(الحافظ المؤرخ) شهاب الدين أبي محمد، المتوفى سنة ٦٦٥هـ تراجم رجال القرنين السادس والسابع ؛ المعروف بالذيل على الروضتين ، ، عرف الكتاب : محمد زاهد الكوثري ، وعني بنشره : السيد عزت العطار الحسيني (دار الجيل – بيروت ، ١٩٧٤م ، ط ٢) .

عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (الشيخ الإمام العالم الفاضل أبي الفرج) ، المتوفى سنة ٥٩٧هـ كتاب الأذكياء ، طبعة عني بها : محمد أمين فرشوخ (دار الفكر العربي – بيروت ، ١٩٩٠م ، ط ١) .

عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (أبوالفرج) ، المتوفى سنة ٥٩٧هـ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية بعاصمة حيدر أباد الدكن ، ١٣٥٩هـ ، ط ١) .

عبد الرحيم بن أحمد العباسي ، المتوفى سنة ٩٦٣هـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، ، حققه وعلق حواشيه ، وصنع فهارسه محمد محيي الدين عبد الحميد ، (عالم الكتب – بيروت ، ١٣٦٧هـ ، ١٩٤٧م) .

عبد الرحيم بن علي البيساني ، المتوفى سنة ٥٩٦هـ ديوان القاضي الفاضل ؛ تحقيق : أحمد أحمد بدوي ، مراجعة : إبراهيم الأبياري (الجمهورية العربية المتحدة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، الإدارة العامة للثقافة ، ١٩٦١م ، ط ١).

عبد العزيز بن محمد ، شيخ الشيوخ الحموي ، المتوفى سنة ٦٦٢هـ ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري ؛، تحقيق : عمر موسى باشا (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق – دمشق ، ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٧م).

عبد القادر بدران ، المتوفي سنة ١٣٤٦هـ منادمة الأطلال ، ، إشراف زهير الشاويش (المكتب الإسلامي – بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م ، ط ٢) .

عبد القادر بن عمر البغدادي ، المتوفى سنة ١٠٩٣هـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، ، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون (مكتبة الخانجي – مصر ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨١م ، ط ٢) .

عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، المتوفى سنة ٩٢٧ هـ الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق : جعفر الحسني (مكتبة الثقافة الدينية – ميدان العتبة ، ١٩٨٨ م) .

عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي أبومنصور، المتوفى سنة ٤٢٩هـ التمثيل والمحاضرة ، ، تحقيق : عبد الفتاح الحلو ، (دار إحياء الكتب العربية ؛ عيسى البابي الحلبي – القاهرة ، ١٣٨١هـ ، ١٩٦١م) .

محمد أبو الفضل إبراهيم (المكتبة العصرية -صيدا - بيروت ، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م) .

علي بن عبد الله ، علاء الدين البهائي الغزولي ، المتوفى سنة ٨١٥هـ مطالع البدور في منازل السرور (نادر) (مطبعة إدارة الوطن ، ١٢٩٩هـ ، ط ١) .

مطالع البدور في منازل السرور (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، ١٤١٩ هـ ، ٢٠٠٠م) .

علي بن محمد بن حجة الحموي(تقي الدين) أبو بكر ، المتوفى سنة ٨٣٧ هـ ، ثمرات الأوراق ، صححه وعلق عليه : محمد أبو الفضل إبراهيم (مكتبة الخانجي - القاهرة ، ١٩٧١م ، ط ١) .

خزانة الأدب وغاية الأرب ، شرح : عصام شعيتو (دار ومكتبة الهلال - بيروت - لبنان ، ١٩٩١م ، ط ٢) .

علي بن محمد بن العباس (أبو حيان التوحيدي) ، المتوفى سنة ٤١٤ هـ البصائر والذخائر، تحقيق : وداد القاضي (دار صادر - بيروت ،١٤١٩ هـ ، ١٩٩٩م ط ٤)

علي بن محمد ؛ المعروف بالشابشتي (أبوالحسن) ، المتوفى سنة ٣٨٨هـ الديارات ، ، تحقيق : كوركيس عواد (دار الرائد العربي - بيروت - لبنان ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م ، ط ٣) .

علي بن محمد كمال الدين أبي الحسين ، المتوفى سنة ٦١٩هـ ديوان ابن النبيه المصري ؛ ، تحقيق : عمر محمد الأسعد (دار الفكر ، ١٩٦٩م، ط ١)

علي بن موسى ، ابن سعيد الأندلسي ، المتوفى سنة ٦٨٥هـ المغرب في حلى المغرب ، القسم الخاص بمصر ، تحقيق : شوقي ضيف ، وآخرين (كلية الآداب – مطبعة جامعة فؤاد الأول ، ١٩٥٣م) .

علي بن يوسف (أبو المحاسن) إنباه الرواة على أنباء النحاة ، ، الوزير جمال الدين القفطي ، المتوفى سنة ٦٢٤هـ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم (دار الفكر العربي – القاهرة – مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م ، ط ١) .

عمر رضا كحالة معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية ، (مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م ، ط ١) .

عمر موسى باشا الأدب في بلاد الشام ؛ عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك ، (دار الفكر المعاصر – بيروت – لبنان ، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م ، ط ١) .

عمر موسى باشا ، تاريخ الأدب العربي ، العصر المملوكي: (دار الفكر المعاصر – بيروت – لبنان ، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م ، ط ١) .

عمر ابن الوردي المتوفى سنة ٧٤٩هـ ديوان ابن الوردي (القسطنطينية ، ١٣٠٠هـ ، ط ١) .

غيلان بن عقبة العدوي ، المتوفى سنة ١١٧هـ ديوان ذي الرمة ، بشرح أبي نصر الباهلي ، تحقيق : عبد القدوس أبو صالح (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق – مطبعة طربين – دمشق ، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٣م) .

فايز الداية معجم المصطلحات العلمية العربية ، (دار الفكر المعاصر – بيروت – لبنان ، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م ، ط ١) .

فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربي ، ، نقله إلى العربية : مصطفى عرفه (مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م) .

الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان ابن عبد الله القيسي الإشبيلي ، (أبو نصر) المتوفى سنة ٥٢٩ هـ مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، ، تحقيق : محمد علي شوابكة (دار عمار ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣م ، ط ١) .

فتيان الشاغوري ، المتوفى سنة ٦١٥هـ ، تحقيق : أحمد الجندي (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٣٩٦هـ ، ١٩٧٦م) .

القيراطي المتوفى سنة ٧٨١هـ ديوان القيراطي ، المسمى : مطلع النيرين (مخطوط) وهو محفوظ بمركز الوثائق والمخطوطات بجامعة مؤته – الأردن) .

كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ، ترجمة : محمود فهمي حجازي وآخرين (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥م) .

كشاجم المتوفى سنة ٣٥٠هـ ديوان كشاجم ، تحقيق وشرح وتقديم : خيرية محفوظ (وزارة الإعلام – بغداد ، ١٣٩٠هـ ، ١٩٧٠م) .

مؤلف مجهول ،ألف ليلة وليلة ، (الدار النموذجية للطباعة والنشر – صيدا – بيروت ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م) .

المبارك بن أحمد ابن الشعار الموصلي ، المتوفى سنة ٦٥٤هـ قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، إصدار فؤاد سزكين (منشورات معهد تاريخ

العلوم العربية والإسلامية – في إطار جامعة فرانكفورت – ألمانيا الاتحادية ، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م) .

المحاسن المتوفى سنة ٦٣٠هـ ديوان ابن عنين، تحقيق : خليل مردم بك (دار صادر – بيروت ، ط ٢) .

المحسن بن علي التنوخي أبو علي، المتوفى سنة ٣٨٤هـ المستجاد من فعلات الأجواد ، عني بنشره وتحقيقه : محمد كرد علي (مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق – دار صادر – بيروت – لبنان ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م) .

محمد بن إبراهيم بن يحي الكتبي ؛ جمال الدين الوطواط، المتوفى سنة ٧١٨هـ مناهج الفكر ومباهج العبر ، ، يصدره : فؤاد سزكين (منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية – في إطار جامعة فرانكفورت – ألمانيا الاتحادية ، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م) .

محمد بن اسحاق بن يحي الوشاء (أبوالطيب) ، المتوفى سنة ٣٢٥هـ الموشى .

محمد أمين بن فضل الله المحبي ، المتوفى سنة ١١١١هـ نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ، ، تحقيق:عبد الفتاح محمد الحلو (دار إحياء الكتب العربيةعيسى البابي الحلبي ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٧م ، ط ١)

محمد بن أحمد ، شمس الدين الذهبي أبو عبد الله ، المتوفى سنة ٧٤٨هـ سير أعلام النبلاء ، ، تحقيق : شعيب الأرناؤط ، وآخرين (مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م ، ط ٨) .

محمد بن أحمد بن إياس الحنفي ، المتوفى سنة ٩٣٠هـ ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ، تحقيق : محمد مصطفى (مركز تحقيق التراث – الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م ، ط ٢) .

محمد بن أحمد الغساني المشهور بالوأواء الدمشقي(أبو الفرج) ، المتوفى سنة ٣٧٠هـ ديوان الوأواء الدمشقي ، تحقيق : سامي الدهان (مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق – دار صادر – بيروت ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م ، ط ٢) .

محمد التونجي معجم المعربات الفارسية ، منذ بواكير العصر الجاهلي حتى العصر الحاضر، راجعه : السباعي محمد السباعي (مكتبة لبنان ناشرون ، ١٩٩٨م ، ط ٢) .

محمد بن الحسن ، شمس الدين النواجي حلبة الكميت في الأدب والنوادر والفكاهات المتعلقة بالخمريات ، ، المتوفى سنة ٨٥٩هـ (المكتبة العلامية بجوار الأزهر بمصر ، ١٣٥٧هـ) .

محمد بن شاكر الكتبي ، المتوفى سنة ٧٦٤هـ عيون التواريخ، ، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود ، وفيصل السامر (الجمهورية العراقية ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، دائرة الشئون الثقافية والنشر ، ١٩٨٤م) .

محمد بن شاكر الكتبي ، المتوفى سنة ٧٦٤هـ فوات الوفيات والذيل عليها ، تحقيق : إحسان عباس (دار صادر – بيروت ١٩٧٣م) .

محمد بن عبد الرحمن السخاوي(شمس الدين) ، المتوفى سنة ٩٠٢هـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، (منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت – لبنان) .

محمد بن عثمان الذهبي(شمس الدين) ، المتوفى سنة ٧٨٤هـ تذكرة الحفاظ ، وضع حواشيه الشيخ : زكريا عميرات (دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م ، ط ١) .

محمد بن محمد بن محرز الوهراني ، المتوفى سنة ٥٧٥هـ منامات الوهراني ، تحقيق : إبراهيم شعلان ، ومحمد نغش ، مراجعة: عبد العزيز الأهواني (دار الكتاب العربي للطباعة والنشر – فرع مصر ، ١٩٦٨م) .

محمد بن مصطفى الغلامي المتوفى سنة ١١٨٦هـ شمّامة العنبروالزهر المعنبر ، ، تحقيق : سليم النعيمي (مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م).

محمد بن مكرم الأفريقي ، جمال الدين ابن منظور أبو الفضل ، المتوفى سنة ٨٧١هـ لسان العرب ، (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق) .

محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي ، العهد المملوكي (المكتب الإسلامي – بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م ، ط ١) .

مركز الشارقة للإبداع الفكري موجز دائرة المعارف الإسلامية ، (١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م ، ط ١) .

مصطفى بن عبد الله القسطنطي، الملا كاتب الجلبي ؛ المعروف بحاجي خليفة ، المتوفى سنة ١٠١٧هـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – المكتبة الفيصلية – مكة المكرمة) .

مهيار الديلمي المتوفى سنة ٤٢٨هـ ديوان مهيار الديلمي ، تحقيق وتصحيح : أحمد نسيم ، (دار الكتب المصرية – القاهرة ، ١٣٤٩هـ ١٩٣٠م ، ط ١)

موسى بن محمد اليونيني ، (الشيخ قطب الدين) المتوفى سنة ٧٢٦هـ ذيل مرآة الزمان ، ، بعناية : وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية (دار الكتاب الإسلامي – القاهرة ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م، ط ٢) .

النادي الأدبي الثقافي بجده ، العدد ١ ، السنة ١٤٢٠هـ . جذور ؛ دورية تعني بالتراث وقضاياه ،

هاني الرفوع شعر ابن قزل المشد ، المتوفى سنة ٦٥٦هـ ، دراسة وتحقيق " رسالة جامعية " إعداد : هاني محمد الرفوع ، جامعة مؤتة ، ٢٠٠٠م) .

الوليد بن عبيد البحتري أبو عبادة، المتوفى سنة ٢٨٤هـ ديوان البحتري ، ،عني بتحقيقه : حسن كامل الصيرفي (دار المعارف – مصر ، ١٩٧٢م ، ط ٢) .

ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي(أبو عبد الله) ، المتوفى سنة ٦٢٦هـ معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، (دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م ، ط ١) .

ياقوت بن عبد الله ، شهاب الدين الحموي ، المتوفى سنة ٦٢٦هـ معجم البلدان ، (دار صادر – بيروت ، ١٩٨٦م) .

يوسف المزي جمال الدين أبي الحجاج، المتوفى سنة ٧٤٢هـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ، حققه وضبط نصه وعلق عليه : بشار عواد معروف (مؤسسة الرسالة – لبنان ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م ، ط ١) .

يوسف بن تغري بردي، جمال الدين الأتابكي (أبوالمحاسن) ، المتوفى سنة ٨٧٤هـ الدليل الشافي على المنهل الصافي ، ، تحقيق وتقديم : فهيم محمد شلتوت (جامعة أم القرى – مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، ١٩٨٣م) .

يوسف إليان سركيس الدمشقي معجم المطبوعات العربية والمعربة ، (دار صادر – بيروت ، ١٣٤٦هـ ، ١٩٢٨م) .

يوسف بن تغري بردي الأتابكي (أبوالمحاسن) ، المتوفى سنة ٨٧٤هـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، وفهيم محمد شلتوت (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٢ هـ – ١٩٧٢م ،) .